

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

انقلاب

د. نبيل فاروق

جاسك

www.dvd4arab.com

الكتاب
ترجمة أمينة العبدية
تصوير أمينة العبدية
مراجعة: د. نبيل فاروق



الوقت



د. نبيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للجيب
زائفة
بالأحداث
المثيرة

الوقت في مصر

150

بالدولار
أو بالدولار
أو بالدولار
أو بالدولار
أو بالدولار

انقلاب

- ما المطلوب الخاص، الذي قلته منير
- مخبرات (باراجواي)، إلى
- المخبرات المصرية ١٢
- من اغتال رئيس جمهورية
- (باراجواي)؟ وكيف تورط
- (أدهم) في هذا الأمر؟
- ترى هل يمكن أن ينجو (أدهم) من
- هذا المأزق، أم أنه يحتاج إلى
- (انقلاب)؟
- أقرر التفاصيل المثيرة، وقابل مع
- (رجل المستحيل).



العدد القادم: نهر الدم

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرية .. يرسل إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه قلة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. ليهو بوجد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكواندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته القامة لسلاح ذات حية ، وبراعته الفعالة فى استخدام أدوات التنكر و (المكياج) ، إلى جانب المخابرات والطائرات ، وهتى القواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متقدمة .. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يوجد رجل واحد فى من (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حكل هذا المستحيل ، واستبقى عن جدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

٥. تبيين تاريخ

١ - الرجل ..

« لا يمكننى أن أصنع هذا .. »
هتف مدير المخابرات العامة المصرية بالمعبارة ، فى حلق واضح ، وهو يجلس فى مكتب رئيس الوزراء ، ولوح بكفه فى حدة ، وهو يستطرد :
- (أدهم صبرى) يجلس خلف مكتب ، مثل أى موظف إدارى .. معطرة يا سيادة الوزير ، ولكننى أعتقد أن هذا القرار يقتل كثيرًا إلى الحكمة .
- هذا الضيق على وجه رئيس الوزراء ، وهو يقول :
- إنك تتعشك كما لو أن هذا نوع من العقاب .. الواقع أن (أدهم صبرى) قد حصل على ترقية ، عندما صدر القرار بتوليته رئاسة قسم العمليات الخاصة ، ثم إن عمره يقترب الآن من الأربعين ، وهذا المنصب يناسبه تمامًا .
أجابه مدير المخابرات فى سخط :
- بالنسبة لـ (أدهم صبرى) ، الابتعاد عن العمليات الخارجية هو أبشع عقاب ممكن .. صنفنى يا سيادة الوزير .. لمجال الوحيد الذى يصلح لهذا الرجل ، هو العمليات الخارجية غير التقليدية .

٥

تطلع إليه رئيس الوزراء لحظة فى غضب ، ثم اندفع يقول :

« من الواضح أننا لا نتحدث عن الرجل نفسه ؟ فقلت ما زلت غارقًا فى تاريخ قديم ، وأنا أتحدث عن واقع ملموس .. (أدهم صبرى) هذا ، الذى نتحدث عنه كما لو كان أسطورة ، لم يعد سوى رجل محطم ، زلزلت الأحداث الأخيرة كيانه ، ونقضته فى عطف ، حتى لم تعد داخله قوة تكفى ، لقتال منرب (جودو) (*) متقاعد .. هل نسيت ما علمناه فى مقارمته الأخيرة ؟ .. لقد أصيب صديق عمره (قدرى) بإصابة مستديمة فى يده ، وزميلته (منى توفيق) تحتضر تاريخيًا ، فى أحد مستشفيات (أمريكا) ، ومعاونته (حسام) نفى مصرعه ، وتلك الإسرائيليلة التى تزوجها يومًا (**) ، انجذرت ونسفت نفسها مع ابنه أمام عينيهِ (***) .. ما الذى يمكن أن

(*) الجودو : رياضة يابانية ، لا تتطلب قوة عضلية كبيرة ، بل تعتمد على تطبيق الأسس التشريعية للجسم . ويتبع رياضة (الجودو) برنامجًا أساسيًا لوزنات الدفاع والشرطة ، ولها تساهم المرد على اللقب على حكم بطولة كرة ، أو سلاح ، وفى ضمن الألعاب الأولمبية ، وتم إدراجها عام ١٩٦٤م فى (أولمبياد) .

(**) راجع قصة (جزيرة الجحيم) - المخابرات رقم (٨١) .

(***) راجع قصة (الضربة القاضية) - المخابرات رقم (١٠٠) .

٦

تتوقعه من رجل عالى كل هذا ؟ .. (إنه بشر أيها المدير .. مجرّد بشر .. حاول أن تترك هذا .

قال المدير فى حزم :

« (أدهم صبرى) ليس مجرد رجل عادى .. أعلم أنه عالى الكبر .. بل لقد احتمل أكثر مما يمكن أن يحتمله بشرى ، فزميلته (منى) ، التى تحتضر الآن فى (أمريكا) كما تقول ، لم تكن مجرد زميلة .. إنها الأنثى الوحيدة ، فى العالم أجمع ، التى خلق قلبه حبها ، ثم إنه شاهد مصرع ابنه الوحيد بيمينيه .. هذا يكفى بالفعل للحطيم أى رجل عادى .

ثم أعتقد حاجبته فى صرامة ، وهو يضيف :

« ولكن ليس (أدهم) .

لوح رئيس الوزراء بيده ، وهتف :

« هانتذا تعود لتتحدث عنه وكأنه أسطورة حية .. هل تعلم أننا عرضنا ملفه كله على مجموعة من كبار الأطباء النفسانيين ، فأوصوا بتقاعدہ ؟

قال مدير المخابرات فى حزم :

« هذا لأهم لا يعرفون (أدهم صبرى) .

صاح رئيس الوزراء فى حدة :

« إنهم خبراء فى مجالهم .

٧

كثير المدير في إصرار .

- ولكنهم لا يعرفون (أنهم) .

ثم تهنئ من ملهده ، وعذل وضع رباط علقه في حسم ،

وهو يقول :

- أما أنا فأعترفه جيدًا ، وأعرف أنه من الممكن أن

يتحطم لوح من الصلب ، تحت ضريكت المطاري

المستمرة .. الصلب نعم ، ولكن ..

وعاد حجاباه ينعتقدان في شدة ، وهو يضيف :

- ليس (أنهم صبري) .

تهنئ رئيس الوزراء من خلف مكتبه بدوره ، وعقد

كفيه خلف ظهره ، وسار في بطم حتى نافذة مكتبه ،

وتطلع عبرها لحظة ، قبل أن يقول في حزم :

- لا يمكنني أن أخاطر .

ثم انتقلت إلى مدير المخابرات ، مستطرًا :

- إنها مجازفة كثيرة ، أن أرسل رجلًا مثته في واحدة

من عمليات المخابرات .

قال المدير في حسم :

- يمكنني أن أتحمّل المسؤولية كاملة .

لوح رئيس الوزراء بيده تفليًا ، وقال :

٨

- دعنا من هذا الآن .. أنا لم أستدعك لتناقش قضية

(أنهم صبري) .. ثم إن القرارات الخاصة بالمخابرات

العامة تخص السيد رئيس الجمهورية وحده .. إننا هنا من

أجل مقابلة عاجلة وسرية للغاية .

سأله مدير المخابرات في اهتمام :

- هذا ما أردت أن أسألك عنه .. من هذا الشخص ،

الذي يطلب مقابلة رئيس الوزراء ومدير المخابرات

العامة ، ويصر على هذا القدر من السرية ؟

أجابته رئيس الوزراء :

- إنه مدير مخابرات دولة صديقة .

قال مدير المخابرات في حذر :

- صديقة ؟

أوما رئيس الوزراء برأسه إيجابيًا ، وقال وهو بهز

كففيه :

- إنها ليست دولة معادية على الأقل .

يدت نظرة تساؤل في عيني مدير المخابرات ، ولكن

رئيس الوزراء انتفت مرة أخرى إلى النافذة ، ووقف يتطلع

عبرها لحظات في صمت ، قبل أن يكمل في اقتناص :

٩

- (باراجواي) (*) .

ارتفع حجاباه مدير المخابرات في دهشة ، وهو يقول :

- (باراجواي) ؟! وماذا يريد منا مدير مخابرات

دولة مثل (باراجواي) ؟

أجابته رئيس الوزراء :

- إنه لم يقصص عن مطالبه ، ولكنه في طريقه إلى هنا ،

ولن نلثب أن نعرف كل ما لديه .

لم يكذ وتم عبارته ، حتى دخل مدير مكتبه ، وقال :

- وصل السيد (ألبرتو جوارزاليس) ، ويطلب المقابلة

على الفور يا سيادة رئيس الوزراء .

أشار إليه رئيس الوزراء ، قائلاً :

- دعه ينتظر بالكل على الفور يا رجل .. إنه ضيف

رسمي .

ثم تمض ثوان معدودة ، حتى دلف إلى الحجرة رجل

تحيل ، متين اليقين ، له شعر أكرت كثيف ، وخط الشيب

(*) (باراجواي) جمهورية في (أمريكا الجنوبية) عاصمتها

(أسونسيون) ، تحيط بها (بوليفيا) و (البرازيل) و (أرجنتينا) ، مركز

سكانها في الجزء الشرقي منها ، بين نهري (بارانا) و (باراجواي) ، وس

أهم مدنها (كونسيبسيون) ، وهي تشتهر بزرعة القطن ، والتبغ ، والارز ،

والقمح ، والمواش ، واللغة الرسمية فيها هي (الإسبانية) و

(الجورانية) .

١٠

فوديه ، وشارب كث ، يمنحه مظهرًا قاسيًا ، وتبعه رجل

ضخم اللجة ، إلا أنه استوفقه قليلًا :

- انتظر في الخارج يا (بورنادي) .. إنه حديث خاص .

تراجع الضخم صافرا ، وأغلق الباب في هدوء ، في

حين ابتسم (جوارزاليس) ، وقال بالإنجليزية :

- معذرة .. لقد اعتاد حارسي الخاص أن يتبعني ، في

كل مكان أذهب إليه .

ثم مدّ يده بصافح رئيس الوزراء ، مستطرًا :

- (ألبرتو جوارزاليس) .. مدير مخابرات

(باراجواي) .

صافحه رئيس الوزراء في حرارة ، وهو يقول :

- مرحبًا بك في (مصر) يا ستيفر (جوارزاليس) ..

كان المفروض أن تستبلك رسميًا ، لولا (إصرارك على

الآ) يشعر أحد بقدموك .

لوح (جوارزاليس) بكفه ، وقال :

- هذا أفضل يا سيادة رئيس الوزراء ، فالمهمة التي

أتيت من أجلها بالغة التعقيد ، وتحتاج إلى سرية بالغة

بالفعل .

ثم استدار بصافح مدير المخابرات المصرية ، مستطرًا

بابتسامة واسعة :

١١

- وأنت تقترى هنا حسيما أعتقد .. أليس كذلك ؟
أجاب مدير المخابرات في اكتساب ، وبلغة إسبانية
سلمية :

- بلى .. يسميني لكوك يا ستور (جوازاتيس) .
ضحك (جوازاتيس) ، وهو يهتف :
- أنت تتحدث الإسبانية بطلاقة .. عظيم .. هذا سيحل
مشكلات عدم الفهم أو الترجمة من الإنجليزية .
أشكر إليه رئيس الوزراء بالجلوس ، وهو يسأله :
- قل لي .. ما مشرويك ، المفضل يا ستور
(جوازاتيس) ؟

جلس الرجل ، وهو يشير بيده قائلا :
- فيما بعد يا سيادة رئيس الوزراء .. دعنا نناقش
ما أتيت من أجله أولا .

تبادل رئيس الوزراء نظرة مع مدير المخابرات ، ثم
جلس خلف مكتبه ، وشبك أصابع كفيه أمامه ، وهو يقول :
- فليكن .. مينا .. هات ما لديك .. كل أذان صاغية .
اعتدل الرجل في مقعده ، وقال :

- كلنا نعلم أن العلاقة بين بلدينا ممتدة ، منذ عدة
سنوات ، فلا يوجد تمثيل دبلوماسي رسمي ، ولا علاقات
تجارية ، أو حتى روابط سياسية .

قال رئيس الوزراء في رصانة :

- وهذا مما يؤسف له .

ابتسم (جوازاتيس) ، وقال :

- الواقع أنني هنا لتصحيح هذا الخطأ .

عقد رئيس الوزراء حاجبيه ، وهو يتطلع إليه في
حذر ، ثم مال إلى الأمام وقال :

- بمعنى ... ؟

لوح الرجل بكفه ، وقال :

- بمعنى أنني أحمل أوراذا رسمية ، لبدء التمثيل
الدبلوماسي بين بلدينا ، وعددا من العقود التجارية ،
لاستيراد عشرات المنتجات من (مصر) ، مثل الملابس
والزيوت ، والصابون ، وبعض المعدات الثقيلة ، وهذه
العقود تبلغ قيمتها مليار دولار كبدائية ، ودعوا هذا من
رجال الصناعة لديكم الزوارنا ، وبحث موقف الأسواق
لدينا ، وفرص الاستثمار المشترك ، و ...

قاطعه مدير المخابرات في حزم :

- مقابل ماذا ؟

التفت عينا رئيس الوزراء في ارتياح ، ورمى مدير
المخابرات بنظرة قلبيسة ، وكأنه يحذر من الاستطراء ،
في حين قال (جوازاتيس) في عذو :

سأله مدير المخابرات في اهتمام :

- وما طبيعة هذه المشكلة ؟

صمت الرجل ، وراح يداعب شاربه بعض الوقت ، وهو
ينقل بصره بين وجهي رئيس الوزراء ومدير المخابرات ،
ثم قال :

- لدينا معلومات مؤكدة ، تشير إلى وجود استعدادات
خفية ، في قلب جهاز المخابرات ، لاعتقال السيد (بونزا
كورتينا) ، رئيس جمهوريتنا ، والقيام بالقلاب خطير ،
يفرض الاستيلاء على الحكم ، وقلب نظام الدولة .

تبادل رئيس الوزراء ومدير المخابرات نظرة حذرة ،
فقال أن رسال الأخير (جوازاتيس) في اهتمام أكثر :

- وما صلتنا نحن بهذه المؤامرة ؟

تلهث (جوازاتيس) ، ولوح بقراعه ، وقال :

- المشكلة أننا نجهل تماما أسماء المشاركين في هذه
المؤامرة ، ونخشى أن يكون بينهم بعض القيادات الهامة
في المخابرات ، مما يضعا في موقف شديد الحساسية
والحرج ، فلو أننا تحركنا لمنع المؤامرة ، أو للتصدي
لها ، سيكتشف أمر تحركاتنا هذه ، ويغير المتآمرون
خطتهم ، أو يتكلموا إلى خطة بدنية ، فنفقد كل الخطوط من
بين أيدينا .

- ونماذا ينبغي أن يكون هناك مقابل ؟

أشار رئيس الوزراء بطرف خفي لمدير المخابرات ،
حتى لا يدخل في مناقشة مع الرجل . إلا أن مدير
المخابرات تكلم بآه لم ينتبه إلى هذا . وهو يقول :
- لأنك طلبت مقابلتي ، فلو اقتصر الأمر على طلب
مقابلة رئيس الوزراء ، لاقتضت بأنها عملية تحسين علاقة
بين دولتين أصعب ، أما طلب مقابلتي ، فيضئ حتمية
وجود مقابل لهذا العرض المسمى .

ابتسم (جوازاتيس) ، وداعب شاربه الكت بسبائه ،
فقال أن يقول :

- من الواضح أنك تستحق منصبك هذا يا رجل .

ثم اعتدل ، وأضاف في جسم :

- نعم .. هناك مقابل لكل هذا .

سأله رئيس الوزراء :

- مقابل من أي نوع ؟ .. هل تطلبون تأييدنا في مجلس
الأمن مثلا ؟

هز الرجل رأسه نفيا ، وقال :

- ليست لدينا مشكلات خارجية في الوقت الحالي ،
ولكننا نمانى في الواقع مشكلة أخرى .. مشكلة أمنية
داخلية .

(بولزا كورتينا) ، بحيث تساعد طبيعته كمحترف على إنقاذ حياته ، إذا ما حاول أحدهم اغتياله .
 وإن الصمت لحظات على المكان ، ثم قال رئيس الوزراء :
 - وهل تعتقد أن هذا يكفي ، لمنع حدوث انقلاب في دولتك ؟

أجاب (جوازاليس) :
 - خطة المتآمرين تعتمد على اغتيال رئيس الدولة ، ثم استغلال حالة الفوضى والاضطراب الناشئة ، للسيطرة على المراكز الحيوية ، مثل الإذاعة وشبكة البث التلفزيوني ، وقيادة الجيش ، وغيرها ، والقيام بالانقلاب .. ولو أمكننا منع حدوث الاغتيال ، ستتهار خطتهم كلها .

قال مدير المخابرات :
 - ولماذا رجل من عندنا بالذات ؟
 ابتم (جوازاليس) ، وقال :
 - لأن لديكم الرجل الذي نحتاج إليه بالضبط . الرجل الذي يمكنه انتحال شخصية الرئيس (بولزا) ، دون أن يشك فيه مخلوق واحد .
 قال رئيس الوزراء في دهشة :
 - عندنا نحن ؟

سأله مدير المخابرات :
 - وما المطلوب منا بالضبط ؟
 تراجع (جوازاليس) في مقعده ، وأرتمت على شفتيه البسامة خفيفة ، وهو يقول :
 - كل لي يا عزيزي .. هل قرأت رواية (سجين زندا) ؟ (*)

قال مدير المخابرات في حيرة :
 - نعم .. قرأتها منذ زمن طويل .
 وسأل رئيس الوزراء في حذر :
 - ولكن يا سنيور (جوازاليس) .. ما صلة الرواية بحدثنا هذا ومحاولة اغتيال رئيسكم ؟
 أجاب الرجل في حماس :

- صلة وثيقة يا سيادة رئيس الوزراء .. أنا أيضا قرأت الرواية في صباي ، وعندما فرمت موقفا ، وجدت أنها تتاسبا تماما ، وكل ما نحتاج إليه هو شخص من خارج (باراجواي) ، لا يعرفه رجالنا ، الذين نشك في وجود المتآمرين بينهم ، ويمكنه أن يتجمل بشخصية الرئيس

(*) سجين زندا : رواية للكاتب البريطاني (توني هوب) ، يتناول فيها البطل (روتف) شخصية ملك (روبرتيا) ، الذي اختطفه أخوه غير الشقيق ، لمنع حشوره حمل فتوى . ولد كتب (هوب) روايته هذه عام (١٩٧٤) .

٣ - المهمة ..

يا لها من أيام ، تلك التي يحيها (أدهم) منذ معركة في جزيرة (هبل) ..
 كان الحزن والمرارة يملآن نفسه ، وذاكرته تنصر ، في كل لحظة ، على استرجاع تلك اللحظة ، التي ضغطت فيها (سونيا) زر التفجير ، لتنتف بنفسها مع ابنه ..
 لم يكن يتصور أنه سيحضر يوما بكل هذا العذاب في أعماقه ..

لقد خسر في معركته الأخيرة كل من يحب ، فيما عدا شقيقه الدكتور (أحمد صبرى) ..
 ابنه لقي مصرعه أمام عينيه ، و (حمام) قضى نحبه بدلا منه ، و (مثنى) أصيبت إصابات بالغة ، وترقد فائدة الوعي تماما ، في أحد مستشفيات (أمريكا) ، وإلى جوارها برقد (فدرى) ، الذي حطمت (سونيا) كله اليمنى ، إلى الحد الذي عرضها للبلل ، لولا تغطيل (أدهم) في اللحظة الأخيرة .. (*)

(*) راجع قصة (الصبرة القاصية) .. المقبرة رقم ١٠٠

أجاب (جوازاليس) في حزم :

- نعم يا سيادة رئيس الوزراء ، فالواقع أننا لسنا بصدد اختيار عشوائي .. لقد ملنا بنحريتنا بمنتهى الثقة ، ووجدنا غايتنا لديكم .. إنني هنا لاستعارة أحد رجال مخابراتكم ، لإنقاذ دولتي من انقلاب وشيك ، وهذا الرجل يدعى (أدهم) .. (أدهم صبرى) -
 وبرت عينا مدير المخابرات العامة المصرية ..
 برقتا في شدة ..
 وفي ظلم ..



وحتى هو ، فقد الممل الذى يمشقه ، وانتقل إلى أعمال الإدارة ، التى طالما استاء منها وبغضها ..

والعجيب أن الجميع يهتفون على تفوز والنصر ، لأنه الشخص الوحيد ، ضمن أجهزة المخابرات ، فى العالم أجمع ، الذى توج فى بلوغ فكر منظمة (سناك) ، وتكمير خطتها للاستيلاء على العالم ..

وكنه لم يشعر لحظة واحدة بطعم للنصر ..
إنه - على العكس - يشعر بمرارة الهزيمة فى حلقه ، وألمها فى نفسه ، و ...

قطع تسلسل أفكاره بفتة رنين جرس الهاتف ، فتحرك فى خفة من موضعه ، إلى جوار النافذة ، ولانطق سماعه هاتله الخاص ، ولم يكذب يعضها على أنفه ، حتى سمع صوت صديقه (قدرى) ، يقول فى رصانة لم يمهدها فيه من قبل :

- أنا (قدرى) يا (أدهم) .. كيف حالك ؟

هتف به (أدهم) فى حرارة :

- كيف حالك أنت يا (قدرى) ؟ لقد اتصلت بك منذ قليل ، فالتحرونى أنك تدرى بعض تكتيكات العلاج الطبيعى .. كيف حال بك الآن ؟

تتهدد (قدرى) بتهديد حار ، نقلت خطوط الهاتف لهيبها عبر المحيط ، من (الولايات المتحدة الأمريكية) إلى (مصر) ، قبل أن يجيب :

٢٠

- لست أشعر بتجسسن واضح هذه المرة .. صحيح أن أصابعى تستطبع الآن النقاط سماع الهاتف ، ولكن ..

ولكنى أجد صعوبة فى التعرف على التباطؤ .. حاول أن يطق العبارة الأخيرة فى شيء من المرح ، ولكن حروفها الأخيرة اختفت فى حلقه ، وبنت أشبه بالتحبيب ..

وكان (نديم) يدرك ما يعانى صديقه .. كان يفهم ويشعر بحجم المرارة فى أعماله ، بعد أن فقت يده مهاراتها السابقة ، التى صنعت منه أستاذ فى عالم التزوير والتزييف الشرعى ، فى عمليات المخابرات ..

وصمت (أدهم) لحظات ..
صمت ليمتص صديقه فرصة إفراغ عراضه ، ثم قال بصوت دافئ خنون :

- كل شيء يمكن إصلاحه يا صديقى .. إنها مسألة وقت فحسب ..

كان من الواضح أن دموع (قدرى) تسيل ، وهو يجوب :

- نعم .. إنها مسألة وقت ..
لم يشأ (أدهم) أن يقره مرة أخرى لأحزانه ، فساله بسرعة :

- وكيف حال (منى) ؟

٢١

لم يكذب ينطقها ، حتى سمع نقات منتظمة على باب مكتبه ، فاستعاد سيطرته على مشاعره فى سرعة مذهلة ، وهو يقول :

- من الطارق ؟

دلف ملزم شاب إلى مكتبه ، وألقى عليه التحية ، قبل أن يقول فى احترام :

- السيد المدير يرغب فى رؤيتك على الفور با سيادة العقيد ..

نهض (أدهم) ، وارتدى سترته ، وهو يقول :

- سأذهب إليه على الفور ..

ولم تعض دقيقة واحدة ، حتى كان يذلق إلى مكتب مدير المخابرات ، الذى استقبله بائسامة جدلة ، وهو يقول :

- تفضل يا (أدهم) .. ستبور (جوانزاليس) يرغب فى تبادل حديث قصير معك ..

استدار (أدهم) يتطلع إلى الرجل التحيل ، صاحب الشارب الكث ، والمنظار الداكن ، الذى يبدو متناقضاً مع طبيعة الإضاءة داخل الحجر ، وراه يتسم وهو يقول بالإنسيانية :

- (إن فانت ستبور (أدهم صبرى) الشهير ..

٢٢

أطلق (قدرى) زفرة أخرى حارة ، وأجاب :

- ما زالت غارقة فى تلك القنبوية اللعينة ..

ثم متف فجأة فى الفعل :

- ماذا أصابنا يا (أدهم) ؟ ما تلك الموجة الضيقة ،

التي ابتأهنا جميعاً ؟

لقد واجهنا الموت عشرات المرات ، ولكن الخطر كان يخوم حولنا ، دون أن يهوى على رؤوسنا كالصاعقة ، كما حدث هذه المرة .. ماذا أصابنا ؟

ابتلع (أدهم) مرارته ، وهو يجيبه :

- كل شيء يتغير يا صديقى ..

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول (قدرى) :

- هليكن يا (أدهم) .. أرئت سماع صوتك فحسب ..

قل لى : هل سترتك قريباً ؟

أجابه (أدهم) فى حسم :

- قريباً جداً يا صديقى .. لا يمكننى البقاء بعيداً عنك

وعن (منى) طويلاً ..

أنهى المحادثة ، وقد تضاعفت كمية الحزن فى أعصابه ، وتوقفت قصة مريرة فى حلقه ، جعلته يتسم فى

صوت متحرج :

- نعم .. ماذا أصابنا ؟

٢٣

مصادفه (أدهم) في هدمه ، وهو يتفحص ملامحه لحظة في اهتمام ، ثم لم يلبث أن ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

- وأنت (أبرتو جوازاليس) ، أركان حرب جيش (باراجواي) السابق ، ومدير جهاز مخابراتها العالي - رفع (جوازاليس) حاجبيه في دهشة ، ثم أطلق ضحكة عالية ، وهو يقول :

- رائع .. من الواضح أنك موسوعة حية ، في عالم المخابرات يا سنور (أدهم) .. تمانا كما أخبرونا أنك - سأله (أدهم) في سرعة :

- من هؤلاء الذين أخبروكم عنى ؟
ابتسم (جوازاليس) ابتسامة خبيثة ، وهو يرفع سيّارته أمام وجهه ، قائلاً :
- ما من رجل مخابرات يكشف عن مصادره يا سنور (أدهم) .

وهنا تدخل مدير المخابرات المصري ، قائلاً :
- سنور (جوازاليس) يطلب تعاريفاً معه في مهمة خاصة يا (أدهم) ، ولقد حصلنا على موافقة السيد رئيس الجمهورية على الأمر ، وبقيت موافقتك أنت .

قال (أدهم) في شيء من الضيق :

- بصفتي رئيساً لقسم العمليات الخاصة ؟؟

ابتسم المدير ، وهز رأسه نفياً ، وهو يجيب :

- كلا .. باعتبارك الشخص الذي سينفذ المهمة .

برقت عيناً (أدهم) في شدة ، واستعافتا حيويتهما ونشاطهما دفعة واحدة ، وتحركت يده في انفعال ، جعل المدير يبتسم أكثر ، وهو يقول :

- كنت أعلم أن هذا سيروق لك ؟

أشار (جوازاليس) بيده ، وقال :

- مهلاً يا سيادة المدير .. دعني أشرح لك المهمة أولاً .
ويلاً مقدمات .. اتدفع (جوازاليس) وشرح الأمر لـ (أدهم) ، الذي استمع إليه في اهتمام كامل ، ودون أن يقاطعه بحرف واحد ، ثم سأله :

- وهل يعلم الرئيس (بونزا) بهذا الأمر ؟

لوح (جوازاليس) بيده ، وهو يجيب في حماس :
- بالطبع ، وستلقى به حقناً ، قبل أن تتدخل شخصيته ، حتى يمكنك فرامته عن قرب ، كما سأمنعك الآن شريطاً من أشرطة تسجيل الفيديو ، يحمل تسجيلاً للحصة اليومية للسيد الرئيس .. ستحتاج حقناً لمعرفة كل هذا .

سأله (أدهم) :

- ولكن لماذا لا تقومون بتشديد الحراسة على الرئيس . بدلاً من جلب شخص آخر لاتصال شخصيته ؟
أجاب (جوازاليس) في بساطة :

- لأننا ما زلنا لجهل تماماً شخصية المتأمرين ، وقد يكون بعضهم ضمن طاقم حراسته ، كما أن تشديد الحراسة عليه سيمن أن لدينا معلومات عن العملية . وهذا قد يفسد خططنا كلها .. إننا نحتاج إلى رجل آخر ، خبير في التعامل مع اللثة ، ويمكنه مواجهةهم ، والتصدى لهم في أية لحظة ، حتى ولو حاولوا مباغتته .

ران على المكان صمت طويل ، بعد أن انتهت (جوازاليس) من حديثه ، وراح (أدهم) يرمقه بنظرة عبيقة ، كما لو كان يحاول أن يفوس في أعماقه ، ويستشفا ما يخفيه فيها ، ولكن المنظر الداكن حجب عيني الرجل تماماً ، وإن لم يحجب ابتسامته الباردة . وهو يقول :
- ما قولك يا سيد (أدهم) .. هل توافق على القيام بالمهمة ؟

أسرع مدير المخابرات يقول :

- لقد أجرينا اتفاقاً جيداً مع سنور (جوازاليس) ، في هذا الشأن .. اتفاق لصالح الميزان التجاري المصري .. لصالح (مصر) يا (أدهم) .

أجاب (أدهم) على الفور :

- أوافق يا سيد .. متى تسافر إلى (باراجواي) ؟
ارتسمت ابتسامة ظافرة على وجه (جوازاليس) ، ونهض يده بده لمصافحة (أدهم) ، وهو يجيب :
- مساء اليوم .. كنت أعلم أنك متوافق يا سنور (أدهم) ، ولقد أعددت العدة لهذا .

ثم السعت ابتسامته ، وهو يستطرد في لهجة مفعمة برقة لصبر ، لم ترق أبداً لـ (أدهم) :

- مرحباً بك في وطني يا سنور (أدهم) .. مرحباً بك في (باراجواي) ..

وعندما تصافحا ، شعر (أدهم) أن أصابع (جوازاليس) قوية صرامة ، تماماً كشخصيته ، وشعر في أعماقه بأن هذا الرجل يغطي أكثر مما اعته .
أكثر بكثير ..

ما رايك في (باراجواي) يا سنور (أدهم) .. ؟
ألقي (جوازاليس) سؤاله هذا ، وهو يجلس داخل سيارة (مريسيب) سوداء مصفحة ، تتطرق به مع (أدهم) في شوارع العاصمة (أسرسيون) ، وتسير أمامها وخلفها سيارتان مشابھتان ، تصمان طاقم الحراسة الخاص ورئيس

المخابرات، فسط (أدهم) شفتيه، وقال في شيء من الضجر :

.. (أسوسيون) تشبه (القاهرة) إلى حد ما، ولكن إجراءات الأمن عندكم تبدو شديدة التكلف .

ابتسم (جوانزاليس) ، وهو يقول :

.. أتقصد انتشار قوات الجيش في المطار والشوارع الرئيسية ؟.. هذا أمر ضروري بأرجل ، فنحن لا نتمتع هنا بذلك الاستقرار ، الذي يحيط بكم في (مصر) .. هناك العديد من المخربين ، الذين يسعون دوماً لقلب نظام الحكم ، ومن الضروري أن تكون على حذر طوال الوقت . قال (أدهم) ، وهو يلقي نظرة أسفة عبر النافذة ، على جندي يدافع أمامه أحد المواطنين في قسوة :

.. الحذر لا يمنع القدر .

أطلق (جوانزاليس) ضحكة ساخرة عالية هذه المرة ، وهو يجيب :

.. هل تعتقد هذا حقاً ؟

ثم عاد بضحكة في سيطرة مقبلة ، لم ترق أبداً لـ (أدهم) ، إلا أنه لم يشأ التدخل في مناقشة عقيمة مع الرجل ، فلشاح بوجهه عنه ، واكتفى بمشاهدة العاصمة عبر النافذة المصنوعة من الزجاج المصقح ، حتى سمع

الحارس الخاص (بوراندی) ، يقول في صوت أجش غليظ :

.. لقد وصلنا .

أدار (أدهم) عينيه ، ورأى الموكب الصغير يتجه نحو قصر متين ، أحيط بحراسة مكثفة ، على نحو يثير الدهشة ، حتى أنه بالإضافة إلى رجال الحراسة والجيش ، كان هناك مدفع مضاد للطائرات فوق سطح القصر ، وببائتان على جانبيه ، إلى جانب عشرات من رجال الأمن . رآهم (أدهم) داخل القصر ، وفي كل حجراته ، قبل أن يستقر به المقام مع (جوانزاليس) وحارسه الخاص ، في حجرة مكتب ضخمة ، وأشار (جوانزاليس) إلى أريكة وثيرة ، وهو يقول :

.. منتظر لقامة الرئيس (بونزا) هنا .

وسبق (أدهم) إلى الأريكة ، وأشعل سيجارته في استمتاع واضح ، ونفث دخانها في عمق ويطء ، ولكن (أدهم) لم يلح به ، وإنما ظل واقفاً ، يتأمل المكان في صمت وهدوء ، وعينا (بوراندی) تتابعه في شراه من التحقير . جلس (أدهم) بالكف إليه فجأة ، ويقول في صرامة :

.. هل أبدو لك وسيئاً إلى هذا الحد ؟

انعقد حاجبا الحارس الضخم في غضب ، واعتصر

أصابه في قبضته في عصبية ، ولكن ارتفع فجأة صوت رصين حازم قوي ، يقول :

.. اعذر (بوراندی) يا سنور (أدهم) ، فهو لا يجيد شيئاً في الدنيا سوى القتال .

اعتدل (جوانزاليس) في مجلسه ، وهب واقفاً في سرعة ، وهو يقول :

.. لقامة الرئيس .

واستدار (أدهم) في هدوء إلى مصدر الصوت ، فرفع بصره على رجل مقين البنيان ، طويل القامة ، في أوائل الخمسينات من عمره ، أصلع الرأس ، وخط الشيب معظم ما تبقى من شعره ، وأحاط بعينه منظار طبي أنيل ، وكان الرجل يبتسم ابتسامة كبيرة ، وهو يمد يده إليه مصافحاً ، ومستطرداً :

.. أنت سنور (أدهم صبرى) .. أليس كذلك ؟.. إنك تبدو كصورتك تماماً ، ولكن ذلك الشيب في فؤدك يتحكك عمراً بلقوى عرصة الحقيقى .

صافحه (أدهم) ، وهو يقول :

.. أعفك هذا يا سيدى الرئيس .

أشار إليه الرئيس بالجلوس ، ودار ليجلس خلف مكتبه ، وخلع منظاره الطبي ، قبل أن يقول :

.. صدقنى يا سنور (أدهم) .. لم يكن من المبهل على أن أقبل الفكرة ، التي وضعتها (جوانزاليس) ، فمن المخبوف أن تستأجر من يعرض نفسه للموت من أجلك . قال (أدهم) في حزم :

.. سنور (جوانزاليس) لم يستأجرنى .

ابتسم الرئيس ، وهو يقول :

.. أه .. محفزة لاستخدامى هذا المصطلح البهيفض يا سنور (أدهم) .. أنت على حق .. إن أخذاً لم يستأجره ، ولكنك تتعاون معنا بروح أنود والصداقة .. وبالعنسية .. لا أحد هنا يعرف طبيعة مهمتك سوى أنا و (جوانزاليس) ..

أشار (أدهم) إلى الحارس الضخم ، وقال سخرأ :

.. وماذا عن هذا الوسيم هناك ؟

عقد (بوراندی) حاجبيه في غضب ، في حين أطلق للرئيس ضحكة قصيرة ، وقال :

.. نعم .. (بوراندی) أيضاً يعرف هذا .

ثم مال إلى الأمام ، مستطرداً :

.. بالنسبة للجميع ، أنت مندوب عن وزارة الخارجية المصرية ، تجرى بعض المفاوضات معنا ، بشأن العلاقات بين (مصر) و (باراجواى) .

غميم (أدهم) :

.. هذا أفضل .

تراجع الرئيس في مقعده ، ولوح بكفيه ، قائلاً :

.. حسن يا سنيور (أدهم) .. هأنذا أمامك .. كيف

يمكنني أن أبعادك ؟

أجابه (أدهم) في هدوء :

.. في المعتاد لا أحتاج إلى معاونة من أئسحل

شخصياتهم يا سيادة الرئيس ، ولقد درست تسجيل الفيديو

الخاص بك جيداً ، ولكن ما دمت تبدو استعداداً للتعاون ،

فهذا يجعل الأمر أكثر دقة وإتقاناً .

سأله الرئيس في شيء من اللهفة ، وهو يعمل نحو مرة

ثانية :

.. حسن .. ماذا تريد مني ؟ .. هل تدرس صوتي مثلاً ،

أم تصنع قناعاً لوجهي ؟

أجابه (أدهم) بابتسامة باهتة :

.. ليست هناك أنني مشكلة بخصوص الصوت .

لم يكد ينطق العبارة ، حتى ارتفع حاجبا (جوائز الرئيس)

بدهشة بالغة ، وعقد (بوراندي) حاجبيه في شدة ، في

حين تراجع الرئيس في عطف ، وهو بهتف :

.. رباه .. لو لم أراشفتك تتحركان ، لأقسمت إنني أنا

الذي يتحدث .. إنك تقلد صوتي في براعة مذهلة .

٣٢

قال (أدهم) في هدوء :

.. أعتقد أن الأمر سيبدو أكثر دقة ، عندما أنتحل هويتك

أيضاً يا سيادة الرئيس .

هتف الرئيس ، وهو يلوح بكفيه

.. بالطبع .. بكل تأكيد .

ولكن (جوائز الرئيس) رفع يده ، وقال في شيء من

الصراسة :

.. ما زلت أشعر بانفك .

التفت إليه الجميع في تساؤل ، فتابع في قلق :

.. صحيح أن كل ما لدينا من معلومات ، يشير إلى أن

سنيور (أدهم) شديد البراعة ، في فن التتكر ، ولكنني

أشك في قدرته على خداع المقربين من السيد الرئيس .

بدأ الشك يتسلل إلى وجه الرئيس ، وهو يقول :

.. هل تعتقد هذا ؟

وقال (أدهم) في حزم :

.. لن يكشف أحد الأمر .

لوح (جوائز الرئيس) بسبابته أمام وجهه ، وقال :

.. لا يمكن الجزم بهذا نظرياً .. إنما نحتاج إلى تجربة

صليبة .

سأله الرئيس :

.. وماذا تقترح ؟

٣٣

٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦

أجابه (جوائز الرئيس) في سرعة :

.. دع سنيور (أدهم) يتتكر في هينك ، ثم يجول بعض

الوقت في القصر الجمهوري . ولتر : هل يتعرف أحد

الحراس أم لا ؟

أوما الرئيس برأسه إيجاباً ، وقال :

.. فكرة لا بأس بها .. ما رأيك يا سنيور (أدهم) ؟

وعلى الرغم من الحذر ، الذي نما فجأة في أصمى

(أدهم) ، إلا أنه أجاب في هدوء :

.. ليس لدى أي مانع .

ثم نهض مستطراً :

.. ولكنني أريد حقيقتي ، ومكان للعمل

أجابه (جوائز الرئيس) في حماس :

.. ستحصل على كل ما تتطلبه ، ولكن قل لي يا سنيور

(أدهم) .. هل تحمل سلاحاً ؟

قال (أدهم) :

.. مسدسي الخاص فمسيب .

مدّ (جوائز الرئيس) يده إليه ، وهو يقول :

.. أعطني إياه .. مضرة .. إنه إجراء أممي تقليدي .

لتزج (أدهم) مسدسه ، وتاوله إياه ، قائلاً :

.. يمكنني فهم هذا .

٣٤

النقاط (جوائز الرئيس) الممس من ماسورته ، ووضعها

في عناية على سطح مكتب الرئيس . ثم أبتسم قائلاً :

.. هيا يا سنيور (أدهم) .. أرتأ ما ستفعله .

وللمرة الثالثة ، تعالت نيرة الحذر في أعماق (أدهم) ..

تعاثت كثيراً ..

ارتفع حاجبا الرئيس (بورنا) في دهشة حقيقية ، وهو

يتابع على شاشة المراقبة تحركات (أدهم) ، الذي اتحل

هينكه بدقة مذهلة ، وراح يتحرك في أرجاء القصر بكل

هدوء ، ويلقى بعض تعليماته وملاحظاته للعاملين فيه ،

دون أن تنطرق ذرة واحدة من الشك إلى أدهم ، في أن

الواقف أمامه ، والذي يتحدث إليه ، ليس الرئيس (بورنا

كورتينا) نفسه ، فهتف الرئيس في حماس :

.. رائع .. عظيم .. أنت تستحل مكافأة كبيرة

يا (جوائز الرئيس) .. على اختيارك لهذا الرجل .. إنه

مدهش .. هل رأيت كيف خدع الجميع ؟ .. إنه قاهر على

خداعي أنا نفسي .. قل لي ، ما المكافأة التي ترضيك ؟

أجابه (جوائز الرئيس) ، وهو يرسم على شفثيه ابتسامة

كبيرة :

.. رضاك يا فخامة الرئيس هو مكافأتي الكبرى .

٣٥

لوح الرئيس بيده ، وقال :
 - كلا .. كلا .. أنت تستحق معافاة كبيرة بالفعل .
 ثم ضحك ، وهو ينتفض إليه ، مستنظداً :
 - لم أن صدقك الملياردير (بدروس) ، قد أهداك كل
 ما تحتاج إليه ؟
 ابتسم (جوائزليس) ابتسامة عصبية ، وهو يجيب :
 - (جون بدروس) صديق طفولة يا فخامة الرئيس .
 قال الرئيس :
 - آه .. أعلم هذا يا (جوائزليس) .. كنت أمزح
 فحسب .

ثم استورد في حماس :
 - ولكن هذا الرجل رائع بحق .. انظر .. ها هو ذا يعود
 أدرجه إلى هنا .. أريد أن أستقبله استقبالا حاراً ، يليق
 ببراعته المدهشة .
 بنت ابتسامة (جوائزليس) غامضة مخفية ، وهو
 يقول :
 - اطمئن يا فخامة الرئيس .. سيكون استقباله مفاجأة ،
 على أي مقياس معروف .
 ومع آخر حروف كلمته ، تلف (أدهم) إلى الحجرة ،



القط (جوائزليس) المسس من ما سوكه ، ووضعه في عذابة على
 سطح مكتب الرئيس ..

الضخم يزمر في شدة ، في حين التفت (جوائزليس)
 مسدس (أدهم) ، الموضوع على مكتب الرئيس ، وصوبه
 إلى هذا الأخير ، وهو ينسم في سخرية وشماتة ، قائلاً :
 - إنه ينفذ أوامري ، وكل شيء يسير على ما يرام ،
 طبقاً للخطة .

حقّق الرئيس في المسدس بذهول ، وهو يهتف :
 - آية خطة ؟
 أدرك (أدهم) هلى للقول ما يعتزم (جوائزليس) فعله ،
 فتحرّك في سرعة ، ودفع قدمه بكل قوته إلى الخلف ،
 ليضرب بهاركية (بوراندى) ، الذى أطلق صرخة قصيرة ،
 ثم شدّ ضغط ماعديه على صدر (أدهم) وذراعيه ، وهو
 يزمر في وحشية ، في نفس اللحظة التى قال فيها
 (جوائزليس) .

- خطة لإحباطك عن طريق طموحاتي الضخمة .
 وضغط زناد مسدسه ..
 وتفجّرت الدماء من صدر الرئيس (بوتزا) ، قبل أن
 يهوى فوق مكتبه ..
 وعندئذ فقط ، أدرك (أدهم) أن مهمته قد بدأت ..
 مهمته الحقيقية .

وانتزح قناع الرئيس (بوتزا) ، ووضعه في جيبه . وهو
 ينسم : قائلاً :
 - ما رأيكم ؟
 انثفخ نحوه الرئيس ، وصافحه في حرارة ، وهو يقول
 في حماس :
 - رائع .. بل أكثر من رائع .. إنك تمتلك خداعي
 أنا نفسي ..
 ابتسم (جوائزليس) ابتسامة غامضة أخرى ، وهو
 يردد قائلاً جلدباً في يده اليمنى ، وتبادل نظرة سريعة مع
 حارسه الخاص ، قبل أن يقول :
 - نعم .. البراعة في أن تنجح في خداع الجميع -
 تراجع الرئيس عائداً إلى مقعده خلف مكتبه ، وهو
 يقول :
 - لا يمكننا إلا أن نشهد لستير (أدهم) بالبراعة
 المنقطعة النظير ، فهو ..
 بر عبارته يفتة ، وهتف وهو ينظر إلى بقعة ما ، خلف
 (أدهم) تملأها :
 - ماذا تفعل يا (بوراندى) ؟
 قبل أن يتم عبارته ، شعر (أدهم) بتراعى (بوراندى)
 القويين تطوقان ذراعيه ووسطه . والحارس

٣ - خطة الشيطان ..

تفجر غضب مائس في اعماق (أدهم) . عنده رأى (جوانزاليس) يطلق النار على الرئيس (بونزا) ، وتحول غضبه هذا إلى قوة منهشة ، سرت في عروقه ، وهو بهتف :

- ايها الوغد الخائن الحظير

ورفع قدميه إلى الأمام ، معتمداً بثقله على ذراعي (بوراندى) ، اللذين تطوقاه ، ثم استجمع كل قوته ، ودفع قدميه إلى الخلف كالقنبلة ، لترتطم بمساقي الحارس الضخم ، وعندما سمعه يتواء ، يطلق حواراً كالنور ، دثى جسده إلى الأمام ، وحمله على ظهره ، على الرغم من أن وزنه يكاد يبلغ ضعف وزنه هو ، وبار حول نفسه في مرونة ، وسقط مع الحارس أرضاً ، بحيث ارتطم ظهر (بوراندى) بالأرض في عتف ، و (أدهم) فوقه ..

ومع عتف الصلبة ، تراخت ذراعا الحارس الضخم عن صدر (أدهم) لجزء من الثانية فحصب ، قبل أن يستعيد توازنه ..

٤٠

ولكن هذا كل ما يحتاج إليه رجل مثل (أدهم صبرى) . لقد انزلق جسده من بين ذراعي (بوراندى) في خفة ، في ذلك الجزء من الثانية ، وترك ذراعيه تعنصران الفراغ ، ثم هبّ واقفاً على قدميه ، واندفع نحو (جوانزاليس) ، صائلاً في غضب :

- أنت تستحق القتل .

ولكن (جوانزاليس) تراجع في سرعة وذعر ، وضغط عدة أزرار على مكتب الرئيس ، وهو يصوب مسنمه إلى (أدهم) : هاتفاً :

- ابتعد .. ابتعد على .

انطلقت صفارات الإنذار في القصر كله ، فور الضغط على الأزرار ، وضغط (جوانزاليس) زرًا مسدسه ، وانطلقت رصاصته ، ولكن بعد أن قصص (أدهم) على معصمه ، ورفع فوهة المسدس ~~عاليًا~~ ، وهو يقول :

- انت أخطر خائن رأيته في حياتي .

وهوى على شد الرجل بكلمة كالقنبلة . انتزعته من مكانه ، وقذفته عبر مكتب الرئيس إلى المكتبة الخلفية ، فارتطم بها في عتف ، وسقط منظاره الدائن ، وهو يهوى أرضاً ..

وتلقص (بوراندى) على (أدهم) مرة ثانية ، وهو يصرخ غاضباً :

٤١

لقد وضع جواريس سبعين حصة بمسبر بدته
وس يجد (أدهم) ذات صاعية واحدة ، يمكنه أن يشرح لها
لامر .

ولكنه من يستلم ..

لن يقص هذا قط .

وفي حركة شديدة المرونة والسرعة ، وثب (أدهم) بركل (بوراندى) بقدمه ، وهو بهتف
لا وقت لدى للشرح هذه المرة .

ثم قفز نحو الدافئة ، مستطرداً

- سئلى ليم يند

خبرو حسده بده ، اللي يحطم رهاجها بنوى
عيب مارج يصرحه (جوانزاليس) الغاسبه

- فنتاره لوزم الأمر .. لا تسمحوا له بالفر
نطقت رصاصات الحراس ، تحطم ما تبقى من زجاج

النافذة ثم شامسهم بوسده ، هتف

- بختو سوتو .. بثلثه

ثم ساعجده نافذة وطين عليه شامسهم
بسهف

- أيل ذهب

كانت الحديقة تبتو خالية تمام ، ثم امتلأت هجاة برجال

٤٣

- لقد ضرب الرئيس . كيف تجرو ؟

ولكن (أدهم) اسدال إليه بسرعة ومرونة واستقبله بكلمة كالقنبلة في فكه ، وهو يقول :

- هل تشعر بالقيرة منه أربها الحزير البري ؟

استقبل (بوراندى) الكلمة بخوار آخر ، ورمجر قى وحشية ، وهو ينكم (أدهم) بكل قوته ، ولكن (أدهم) خدش اسمه بحركة مره . وثب حارس المسحمر
سعدته مسجور

- فليكن .. هأنذا أضربك مثله .

تراجع (بوراندى) ، وهو يصرخ في ألم وغضب ، في نفس اللحظة التي انكم فيها فريق من رجال أمن القصر بالحجرة ، وهم يحسبون مدافعهم الآلية . وصاح بهم الحارس الضخم ، وهو يشير إلى (أدهم) :

- انقوا القيص عليه . لقد قتل الرئيس

وبدو تغتبر أو مناقشة ، ارتفعت فوهات المدافع الآلية كنب حواهم . قى حين نهض (جوانزاليس) مسرعة وهو يقول :

- سوا حبس عليه .. إله القاتل .. قاتل الرئيس
محبوب بوج

ولم يكن هناك مجال للمدافسة والشرح ..

٤٢

أحرسه ، ومعب أحدهم . وهو يشير إلى الحدر المجاور
لسادة

- ها هو ذا -

استدار (بوراندى) فى سرعة ، وراء (أدهم) يتحرك
مبتدأ فى حلة ، فوق أفريق ضيق ، على ارتفاع ثلاثة
طوابق ، فصاح بالحراس
- أطلقوا النار فهذا

لم يكذ (أدهم) يسمع هذا الأمر ، حتى وثب فى رشاقة
مذهلة ، وأخترق أول نافذة أمامه ، فى نفس اللحظة التى
انطلقت فيها رصاصات الحراس ، وارتطمت بالجدران ..
وفى عصبية ، صاح (بوراندى) ، وهو يتراجع إلى
داخل الحجرة :

- لقد عاد إلى القصر .

هناك (جوازائيس) ، مشيراً إلى الحراس ورجال
الأمن :

- ابعثوا عنه .. أريد حياً لو ميتاً .

لدفن الرجال للبحث عن (أدهم) ، فى حين قال
(بوراندى) فى عصبية .

- هذا الرجل يتحرك بسرعة مذهلة .

احتى (جوازائيس) بالكلمة منظاره الدانك ، وهو
يعول

٤٤

- لن يفكر القصر حياً . أنت تعلم أننى أشرفت على
نظام الأمن بنفسى .

تطلع نب ، بوراندى فى عجب وهو يقول

- أنت عبقري يا فخامة الرئيس .

ثم استترك فى خيبت .

- باعتبار ما سيكون .

ابتسم (جوازائيس) ، وهو يقول :

- إنها خطة متقنة للغاية ، ولا تعيل السلطان

يا (بوراندى) .. لقد سجلت آلات التصوير والمراقبة حركة

ذلك المصري ، وهو يتنحل شخصية (بولزا) ، ويتحرك فى

القصر . ثم يتجه إلى هنا ، والجميع يصدون أنه مندوب

وزارة الخارجية المصرية ، وعندما نعلن هويته ، كرجل

مخابرات مصرى ، لن يصح من الصور أن ننهمه بقتل

الرئيس ، وتلقى التهمة كلها عليه ، وعلى مولته كلها .

قال (بوراندى) ؟

- ونصبح أنت الرئيس الجديد .

هز (جوازائيس) كتفيه ، وابتسم قائلاً :

- ومن يصلح لهذا المنصب سوى ؟

كان (بوراندى) يتطلع إلى ابتسامة رئيسه ، ويهم

بالتعليق على عبارته ، عندما تلاشت هذه الابتسامة بفته ،

٤٥

وكانت صدمة بالنسبة لـ (ألبرو جوازائيس) وحارسه
الخاص

صدمة قاسية ..

لم يكذ (أدهم) بقدم النافذة الأخرى ، ويقفز عبره

إلى قاعة الاجتماعات فى القصر الجمهورى ، حتى تحرك

فى سرعة وخفة ، على الرغم من ثيابه التى مرقتها شظايا

الزجاج ، وتلك الجروح للصفيرة ، المنانرة بفعل لأطراف

الحادة ، فى يديه وساقيه ..

كان يركب جيداً أنه فى موقف لا يحسد عليه ، فهو منهم

بقتل رئيس (باراجوى) ، ويجادل الفرار من داخل

القصر الجمهورى نفسه ، من بين عشرات من رجال

الأمن ، وجيش كامل من الجنود ..

وبخسة سريعة ، وجد (أدهم) أن الوسيلة الوحيدة

لإرباك هذا الحشد من مطارديه ، هى أن يتفكر مرة أخرى

فى هيلة الرئيس (بولزا) ، فاستعد قناع وجه هذا الأخير

من جيبه ، وارتداه مرة ثانية فى عناية ، ثم اندفع خارج

النافذة . و -

فخامة الرئيس ١٢ .

عنت بها ملازم شاب فى همة ، وهو يحرق فى

٤٦

وبرزت بدلاً منها ملامح الذعر والتهفة ، و (جوازائيس)

يهتف فى عصبية مدروسة ..

- لماذا تأخرتم ؟ أسرعوا بإسعاف الرئيس .

اندفع الفريق الطبي الخاص بالقصر الجمهورى ، إلى

حيث سقط الرئيس ، وأحوا بفحصه فى سرعة ،

و (جوازائيس) يواصل أدام دوره ، ويقول فى غضب

مصطبغ

تلك الجسوس المصري باغتنا ، وأطلق النار على

لخسة الرئيس ، ثم تطلق هارياً .. المصريون قتلوا

رئيسنا العظيم ..

قال رئيس الفريق الطبي فى الفعال :

- من ضمن الحظ أنهم لم يتجحوا فى هذا .

احتكن وجه (جوازائيس) ، وهو يلتفت إليه فى

سرعة ، هاتفا :

- ماذا تعنى ؟

واصر لطبيب عمله فى سرعة ، وهو يقول فى لهجة

بحر مريجا من التهفة بالارتجاج :

إصابه حمى الزيمر بالته بفس ، ولكنه لم يمت

بع

٤٦

(أدهم) ، الذي نقل خارج القاعة ، ثم خفض الملازم سلاحه بسرعة ، واستطرد مرتبكاً
- ولنقوم برونن فته ...

قاطعه (أدهم) في سرعة وهزم ، مقتلاً صوت ولهجة
الرئيس

- لا تصق كل ما تسمعه يا فتى .. إننى لم أمت بعد ،
ولكن هناك مؤامرة تجرى لاغتالي

هتف الملازم الشاب في حماس :

- أنا رهن إشارتك يا فخامة الرئيس .. يم تأمرنى ؟

نثار (أدهم) بيده ، وهو يقول :

- أسرع يس إلى المخرج الخفي .. سننفذ خطة

الطوارئ

قال الملازم في قوة وحسم -

- الخطة (ب - ١٠٥) يا فخامة الرئيس .

لم يكن (أدهم) يحتم شيئاً عن هذا الأمر بالتحديد ،

ولكنه يدرك جيداً - بحكم عمله - أنه توجد حتمًا ودائمًا

خطة للطوارئ : لا تكاذ الرئيس في أية محاولة لاختحام

القصر الجمهورى ، لذا فقد أجاب في حزم :

- نعم - إنها هى .

هتف به الملازم الشاب :

- اتبعنى إذن يا فخامة الرئيس

٤٨

والطلق يدعو عبر ممرات القصر وأرواقه ، في نظام
محدد ، و (أدهم) يتبعه ، ومن خلفهما تهاوى دوى
رصاصات رجال الأمن ، وهم يقتحمون القاعة ، فهتف
للملازم الشاب :

- هل تأمر بعض رجال الأمن ؟

أجابه (أدهم) :

- نعم .. وهم يتقاتلون مع الآخرين .

قال الملازم الشاب في التمرار :

- يتأمرون على الرئيس .. يا للقفارة !

كان يصعد مع (أدهم) إلى الطابق الرابع من القصر ،

ثم أشار إلى مصعد صغير ، وهو يقول :

- تصقل يا فخامة الرئيس .. هذا موصولنا إلى

الهليوكوبتر ، ثلثى تنتظر مع قلند ، على السطح يصلنا

دائمة

ففر (أدهم) لدخل المصعد الصغير ، وتبعه الملازم

الشباب ، وصعدا طابقاً آخر ، فلاح لهما السطح ،

والهليوكوبتر تكف فى منتصفه ، وأسرع إليهما الملازم

الشباب ، وهو يهتف بقائدها ، الذى يقف عند حافة

السطح ، معاولاً استطلاع ما يحدث ، بعد سماعه دوى

الرصاصات .

٤٩

- أسرع يا رجل ، سننفذ الخطة (ب - ١٠٥) ،

لتهريب فخامة الرئيس .

استدار الطيار فى دهشة ، وحقق لحظة فى وجه

(أدهم) ، الذى يتحل هيئة الرئيس (بيوترا) ، قبل أن يهتف

فى انفعال :

- أنا رهن إشارتك يا سيوى الرئيس .. أسرع إلى

هليوكوبتر

ونكس فجأة دوى فى العكس صوب يهتف فى صرعة

وعظه

أن يبحرك لحكم من هه

وفى الحصة التالية ، كان (بورندى) يدعو إلى لعب

جسده النصح وهو يصوب إلى الجميع مدفع نيا ،

ويعتظره فى خشونة موجه حديثه إلى (أدهم)

- كس علة لك من دكاه - بحيث يمتك لتوجه

مباشرة إلى هه .

رفع الملازم الشاب مدفعه الآلى فى مواجهة

(بورندى) ، صاعداً :

- لا تصوب مدفعك إلى فخامة الرئيس يا هذا ، وإلا ...

قاطعه (بورندى) برصاصات مدفعه ، التى أشرقت

جسد الشاب الممكون ، وانتزعت من مكانه ، كما لو كان

٥٠

دمية صغيرة ، ونفخته إلى الخلف فى عتف ، فارتطم
بمروحة ذيل الهليوكوبتر ، وتعطم معها ، قبل أن يهوى
جثة همددة

ووثب (أدهم) يلتقط مدفع الملازم الشاب ، وهو يهتف :

- بها الوعد احففر

أدار (بورندى) قوه مدفعه نحوه ، وراح يطلق

النيران فى غزارة وعصبية ، مما أفلده دقة التصويب ،

فبحرث الرصاصات كب مدفع دهمى (دهم) ، وهو

يدور فى سرعة ، ليحسى بجسمه الصرعة ، فى حى ر ح

الطيار يصرح فى اربيع : وهو يلوح يده عيه

- ادهم افعل شيب لم تدا شيب

ولكن (بورندى) صرح شه ، وهو يطبق النار محوره :

- نصمت أياها الحففر .. إنك تملطنى من التركيز

تلقى الطيار الرصاصات كلها فى صدره ، واطلق

صرخة ألم هائلة ، وهو يندفع إلى الخلف ، ويتجاوز حاجز

السطح ، ثم يهوى من حائل

وفى اللحظة التالية ، كانت رصاصات (أدهم) تطرح

بمدفع (بورندى) الآلى ، وصوته يتردد هاته

- (بورندى) . أفت أحقر خنزير رايته ، فى حياتى

كيب

٥١

ترجع الحارس الضخم في دهشة ، عتبه فلدا سلاحه ،
وتسأل مذعور : لماذا لم يقتله (آدم) مباشرة ، ثم
انتسعت عيناها ذعرا ، عندما رأى (آدم) يقامر مكمنه ،
وهو يحمل مدفعه ، ويتجه نحوه مستطرذا في غضب .
- فحتى الخنازير الوحشية ، لا يقتل بعضها البعض
توّن ميّر .

هتف (بوراندي) في عصبية ، وهو يترجع رافع
ذراعيه .

- من السهل على من يحمل السلاح - أن يتحدث
كما يحلو له .

قذف (آدم) مدفعه بعيدا ، وهو يقول

- وماذا عن الأعزل ؟

تألفت عينا (بوراندي) ، وهو يضم قبضته ، قائلا :
- يدع ثمن عبائه

ثم انفض على (آدم) ، مطلقا صرخة وحشية عجيبة ،
وهوى على فكه بكلمة كالقنبلة تفادها (آدم) بأصغاة
مرنة . ثم نكم الحارس الضخم في معبته ، نكمة بدت للرجل
كمطرقة من الصلب ، جعلته يضيق شهقة قوية ، ويثني
على نفسه ، ولكن قنبلة انفجرت في فكه ، واجبرته على
الاعتدال مرة أخرى ، فصرخ في ثورة
- لا أحد يقس هذا - (بوراندي) .

٥٢

وفلح ذراعيه إلى الأمام ، محاولا تطويق (آدم) ، لا
أن هذا الأخير وثب جانبا ، وهو يقول :

- في هذه الحالة ، يمكنك أن تطلق على هذا الاسم .
وانفجرت قبضته في أنفه الضخم ، مع استطرافته .
- اسم (لا أحد) .

انطلقت من حجرة (بوراندي) زمجرة غضب
واحتجاج ، جعلته أشبه ببيناصور (*) صغير ، وتنجرت
الغمام من أنفه العظيم ، فأغرقت نصف وجهه ، وهو
يستل من حزامه خنجرًا ماضيًا ، ويلوح به في وجه
(آدم) . - هاتذا -

- أنت تستحق ما سأفعله بك .. سأذهبك كالعاج

واندفع نحو (آدم) في وحشية شرسة ، ودفع خنجره
في عتقه ، ولكن (آدم) مال جانبا في مرونة وبسطة ،
فون أن تتحرك فغماه قد ثلمة ، وارتفعت يده تقبض على
معصم (بوراندي) بأصابع من فولاذ ، وهو يقول :
- من الواضح أنك بطيء الفهم أيها الثور .

(*) البيناصور : زواحف برية ، كانت تعيش في حقب العصر الوسطي
وتنقرضت قبل بداية الزمن الحديث . وكان معظمها يتغذى بمخلفاته
والشكلة المبطنة ، وتكافون في طولها من ٢٥ سم إلى حوالي ٢٧ مترا

٥٣

بكمي مدفعهم ، ثم يدهوا في إطلاق النار على رتاجه ،
وأُسرع (آدم) يفحص العديقة ، من خلف أسوار السطح ،
وهو يتابع :

- والان كيف السبيل إلى الفرار من هنا ؟ . إنذا على
ارتفاع خمسة طوابق ، ورجال الأمن وللجيش يملكون
الحقيقة ، وهذا الباب لن يحمل طويلا ، وسيهار رتاجه
مع تلك ابرصاصات القوية . و .

وفجأة ، اعتدل ، وبرقت عيناها في اهتمام ، عندما وقع
بصره على سيارة (جونسون) الصغيرة ، التي تكف
عند باب القصر ، وعميق :

- عظيم . ها هي ذى وسيلة الخروج المثالية من
القصر ، ولكن كيف الوصول إليها ؟ . كيف ؟
في نفس اللحظة التي بدأ فيها رحلة البحث عن جواب ،
كان قائد رجال الأمن خلف باب السطح يهتف برجاله :

- سرفلوا عن هذا البحث العشوائي . كل يعلم أن هذا
الباب مقفل للغاية ..
تراجعوا بصع حطوات ، وصوبوا على الرتاج مباشرة .
أطاعه الرجال على الفور ، واتهالت رصاصاتهم على
الرتاخ ، الذي لم يبد أن تحطم ولقز من موضعه ، فدفع
الرجال باب السطح ، واندفعوا إليه بمدافعهم المشهورة ،

٥٤

ثم لوى المعصم في حركة سريعة قوية ، فأجبر الرجل
على إفلات خنجره ، قبل أن تقطر قطرة لترقله بين ساقيه
مع استطرافته .

- وهذا يعني أنك تحتاج إلى درس آخر .

سقط الضخم على ركبتيه ، وتأوه في ألم ، ولكن قبضة
(آدم) هوت على فكه كالصاعقة ، و (آدم) يكمل :

- أو إلى علة ثانية

هوى (بوراندي) أرضا ، وأطلق صوت مزعجا ، قبل
أن يفقد وعيه ، في نفس اللحظة التي ثعلت فيها أصوات
الرجال ، وهم يهرعون إلى السطح ، وقتلهم بصرخ -
- حاصروا المكان جيدا ، وأطلقوا عليه النار فور
رويته

أسرع (آدم) إلى باب السطح ، فأغلق رتاجه في
إحكام ، ثم تألفت حوله ، وهو يتمتم في لهجة أقرب إلى
لسخريه

- يبدو ساد رفعت في المصيدة عدة سحرية (ش)

الجميع يعلمون أنك هنا ، ويحيطون بالمكان كله . وس
لا يمكنك سلاحا ، والهاوكوبتر تحطمت مروحة ذيلها ،
وإن سكنها ضبط توجيهها .
كان الرجال قد بقوا باب السطح ، وراحوا يدقون عليه

٥٥

في نفس اللحظة التي ارتفع فيها هدير مروحة الهليكوبتر، التي ارتفعت عن السطح، وهي تدور حول نفسها على نحو مخيف، فهتف قائد الرجال :
- إنه يحاول الفرار بالهليكوبتر المصفحة .

أجابه أحد رجاله ، وهو يشير إلى الطائرة ، التي بدت أشبه بحلقة دوارة منسجمة بعد أن فقد ذيلها انزاعه ، وراح يدور حول نفسه ، على نحو جعل قائد رجال الأمن يقول في دهشة وحيرة :

- ما الذي يتولاه هذا الرجل من طائرة كهذه ؟ .. إنها لن تصيب به إلى أي مكان !؟

ولكن (أدهم) لم يكن يحتاج إلى الهليكوبتر للشهاب إلى أي مكان ..
كان يحتاج إليها فقط للهبوط من سطح القصر إلى الحديقة ..

وهذا ما فعله ..

فقد تمكن من السيطرة على الهليكوبتر ، على الرغم من إصابة النحل ، وبدأ المشهد مدمشاً ، مثبثاً للحيرة والاحبار ، وهو يهبط بها بالقرب من سيارة (جوانزاليس) المصفحة ، والجميع يتابعونه مشدوهين ..

٥٦

ثم انطلقت صرخة (جوانزاليس) ، لتتزعهم من ذهولهم . وهو يهتف :

- ما الذي تتفكرون إليه أيها الأغبياء .. أطلقوا النار عليه

وشب (أدهم) من الهليكوبتر ، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها الرصاصات ، وتكدرج على الأرض في رشاقة ، متفادياً التيران الكثيفة . قبل أن يقفز واقفاً على قدميه ، ويعدو نحو السيارة المصفحة ، التي تنتزع سالقه ممتسدة ، وهو يهتف :

- حذار أن تقترب ، وإلا ...

وقبل أن يتم عبارته ، فوجئ بـ (أدهم) يقفز نحوه قلزة مدفشة ، ويدور حول نفسه دورة رأسية ، تكاد تتألف لابعي الاكروبيت في السيرك . فيتجاوز مقبلة المنيعة ، ويهبط على قيد خطوة واحدة منه ، وهو يقول ساخراً :

- وإلا ماذا ؟

ثم هوت قبضته على فك الرجل كالمصفحة ، وانطلقت مصمته قبل أن يسقط أرضاً ، ثم وثب داخل السيارة المصفحة ، وأدرك محركها ، وهو يقول متهمكاً :

- أشكرك ؛ لأنك تركت المقاتيح في موضعها .

٥٧

جحظت عين (جوانزاليس) في غضب وارتياح ، عندما رأى (أدهم) يطلق سيارته المصفحة ، والرجال يطلقون التيران عليها ، فترد رصاصاتهم عن جسمها في عنف ، فراح يصرخ من نافذة حجرة مكتب الرئيس ، وهو يلوح يدراعيه :

- أطلقوا الأبواب .. لا تسمحوا له بالفرار

ثم أسرع إلى الهاتف الداخلي ، ولتزع ساعته ، وهو يقول :

أنا القائد (جوانزاليس) .. قاتل الرئيس اسنولى على سيارتي المصفحة ، وكل رصاصات الحراس لن تتجح في خدشها . اسمع إلى جيداً .. إنها سيارتي ، وأنا أكثر من يعرف قدراتها .. مُر الرجال بالوقوف عن إطلاق النار ، وأطلق الدبابتين خلف السيارة . ستفوق الأبواب كلها . وسدسوه داخل الحديقة ، ثم تعامل السبايتان معه .

ثم أنهى الاتصال وعيانه ملتصع في وحشية مفروضة . ودن بقبضته على سطح مكتب الرئيس ، وهو يستطرد :

- لن نقدر هذا القصر حياً أبها العصري .. خذها كلمة

منى .. كلمة من (جوانزاليس) .

٥٩



ثم هوت قبضته على فك الرجل كالمصفحة . راقط مسامه قبل

أن يسقط أرضاً ، ثم وثب داخل السيارة

والى نفس اللحظة التى نطقت فيها عبارته ، كانت
الديابتان قد تحرّكتا لتفترق مهمتهما ، وانعزلت بكل قرنتهما
مع العدو ..

وكان العدو فى هذه المرة هو الرجل -
رجل المستحيل



٦٠

٤ - ثابتمان ورجل ..

على الرغم من اللقطة الدائر فى عتف ، داخل وخارج
المقصّر الجمهورى ، فهناك فريق الأطباء الخاص بالرئيس
فى محاولات إسعافه وإنقاذة . وتم نقله على وجه السرعة
إلى حجرة عناية مركّزة خاصة ، فى الطابق الأرضى ،
ملحقة بقاعة مجهزة لإجراء العمليات الجراحية العاجية ،
وقال لحد الأطباء فى دور

- يمكننا إيقاف قنّوف . ولكن من الصعب استخراج
الرصاصه هنا ، فهى على حافة البطن الأيمن للقلب (*) ،
ومحاولة انتزاعها من هذا المكان ، قد تصبح السبب فى
مصرع الرئيس .

أجابته أحد زملائه :

- المهم أن نوقف النزيف ، ونبقى على حياء قفامة

(*) القلب : عضو على أجناف ، يقع سطحه إلى الجهة اليسرى من
المصدر ، بين الرئتين ، وله كائنه أساسية للحياة ، ولها مصدران الدم ، وهو
يتقسم إلى قسمين ، يستقبل الدم للوريدى ويخذه إلى الأوعية الشريانية
لتنقله . واسم ليس يستقبل الدم الفلى من الرئتين ، ولذا كان على جميع
تقسمة الجسم

٦١

فتح الرئيس (بوتزا) عياله فى صعوبة . وتطلّع
متهالكا إلى الأطباء المحيطين به ، فقال أحدهم فى حرارة :
- اطمن يا قفامة الرئيس ، أنا سن نصارى جهسا
لإسعافك

عميد الرئس بحارة غير مفهمه ، فاجس محوه احد
الأطباء : وماذا نجاه سفيه رغو بسلامة
- ماذا نقور يا قفامة الرئيس ؟

سأل الرئيس : فى ان مهمتى فى حقوت وعسى محو
اوحى بأنه يشهد خافا
- (جوائز الرئيس) .. هو الـ .. الـ

وراح يعمل مرة أخرى ، وتأثرت السماء من فمه على
وجه الطبيب ، الذى تراجع فى حركة حادة . وتطلّع فى
ذهشة إلى الرئيس ، الذى سقط مرة أخرى فى غيبوبة
عميقة ، فهتف طبيب اخر :

- ما الذى أخبرك به ؟

هز الطبيب رأسه ، قبل أن يقول :

- يبدو أنه كان يوسمى ، بأنه لو أصابه مكروه ،
فينقل الحكم إلى الجنرال (جوائز الرئيس) .. لقد اختاره
ليخلفه .. هذه وصيته

٦٣

الرئيس ، حتى ينتهوا من انقضاء على قلته ، أو إلقاء
المقيض عليه . وبعدما سيتم نقله إلى جناحه الخاص ، فى
مستشفى (أوسيون) المركزى ، وهناك يمكنهم إنقاذة ،
بما لديهم من خبرات وإمكانات
زفر الطبيب الأول ، وهو يقول :
- إننى أبذل قصارى جهدى .
ثم هز رأسه فى قوة ، وهو يمشد جرح الرئيس ، قبل
أن يستطرد

- العجيب اننى - وعلى الرغم من استعدائات ابداه
لايه أحداث طرية - لم يخطر ببالى قط أن هذا يمكن أن
يحدث .. جسوس وتسلل إلى هنا - ونطبق النار على
الرئيس .. يا لعجب !
أجابته زميله :

- سترى الكثير ، ما نمت تحيا هنا يا رجل

د يك يتم عبارته ، حتى نمت من الرئيس حركة
خفيفة ، وصدرت عنه عدة ناولات حافية ، فهتف أحد
الأطباء فى انفعال

- إنه يستعيد وعيه .

صاح طبيب اخر فى لهله :

- أسطوانة أكسجين .. أسرعوا برحصار أسطوانه
أكسجين -

٦٢

وان على المكان صمت رهيب ، وتبادل الجميع نظرات
تحفل بالأسف والمرارة ، ثم عاد كل منهم ببذل قصارى
جهده لإقناع الرئيس ، وقد استقرت في عقولهم - نون
اتفاق مسبق - فكرة واحدة ..
لا بد أن يبقى الرئيس على قيد الحياة ..
وبى ثمن .

أدرك (أدهم) ، منذ اللحظة الأولى ، أن السيارة التي
يركبها مصفحة وقوية بحق ، فقد ارتقت عنها
الرصاصات ، فتنهت كالمطر ، دون أن تترك فيها
سوى خدوش بسيطة ..
ولكن ما أدى بفعله سيارة مصفحة ، وهو سجين داخل
حديقة القصر الجمهوري ١٢ ..
كان يعلم أن أبواب الأسوار كلها قوية ، وإن يمكنه
اختراقها بوساطة السيارة ، على الرغم من قوتها .
ثم إن السيارة كلفت ، على الرغم من قوتها ، بطلية ،
صعبة المناورة .
ربما بسبب ألواح الصلب ، فتن تخفى في سفليها
وجانبيها وقاعها .

٦٤

المهم أنها لم تكن قط من تلك الطراز ، الذي يروق لرجل
مثل (أدهم صبري) ، في مثل هذه الظروف ..
ثم فجأة ، انجذرت خلفه قنبلة قوية ..
انفجرت على قيد نصف المتر منه ، وكان انجذرها
عنيها قويا ، حتى أن السيارة كانت تنقلب على جانبها ،
لولا ثقل وزنها

وفي تلك اللحظة فقط ، انتهى (أدهم) إلى أنه مطارده ، وأن
ما يطارده ليس سيارة أخرى ، أو كتيبة من قوات الجيش ..
بل نباتان ..

نباتان قويتان تنطاردانه ، وتسدان لمحاصرته في أحد
أركان الحديقة ، ونسقه سيفا ..

وأعاد إليه هذا نكريات قديمة .

نكريات عمله في قوات الصاعقة المصرية (*) ، قبل
وثاءم حرب أكتوبر ١٩٧٣ م ١**

(*) راجع قصة (الطيرة الأولى) .. المنشور رقم ٣١
(**) حرب أكتوبر ١٩٧٣ م بعد ست سنوات من قصة يوليو ١٩٧٠ م ،
ذهب الجيش المصري إلى فلسطين من أكتوبر عام ١٩٧٣ م ، لمقاومة العدو
الإسرائيلي ، وشتم من تطليق معزز صهيونية على أي مقاييس صهيونية .
عندما دمج في محور قناة السويس - وتسيطر على (بارليف) ، وتعتبر هذه أول
هزيمة عسكرية للجيش الإسرائيلي ، منذ بدأ الصراع العربي مع إسرائيل

(٦٥) - رجل السمير (١٩٠٩) - البلاد

شبه الحق ، وحاصرا سيارة (أدهم) ، واستعدا لإطلاق
نابقيتهما نحوها ..

وفي المياعة ، رأى (أدهم) ما فعلته النباتان ، في
امرأة الداخلية . ورسمت على شفتيه ابتسامة سخرية
وهو يتعمق

- هيا ، صوبيا جيدا ، أنا اعتمد عليك

وصفقت فرعا لسيارته بعنة ، فأطلقت رطارتها صريحا
عاليا ، وهي تحتك بالمرمر المرصوف في منتصف
الحديقة ، واستند هو يتابع حركة السدود في دقة ثم
هتف بنفسه بعنة

- الآن

قاله ، وهو يصطف نؤسة الوقود ، ويندفع بالسيارة
إلى اليمين بعنة ، مبهذا بمقدار ستة أمتار ..

وفي نفس اللحظة ، التي تحرك فيها ، انطلقت للنباتان
قديمتيهما ، اللتين تجلوتا الموضع ، الذي كان يحتله
(أدهم) منذ لحظة واحدة ، وواصلتا طريقهما لحظة
خرى ثم انفجرتا في أياب الرئيس لتعصر مبشرة
وانهار أياب المصفيح ، مع نوى الانفجارين عنيوين ،
وامتزج اللووي بتلك الضحكة الساخرة العالية ، التي أطلقها
(أدهم) ، والتي نهم معها جميع حصن البرعة .

٦٧

وقبل أن يتوغل في نكرياته ، انفجرت عن يمينه قنبلة
جديدة ، فاخترف في عتف إلى اليسار ، وبنت له النباتان
واضحتين ، وهما تتجهان إلى جانبي الحديقة ، في محاولة
لتطويقه .
ومن شرقة القصر ، نوح (جوانزاليس) بكريسته
صارخا :

- اسدودوه ، اسدودوه . اسدودوه هذا المصري تسفا .

ولكن (أدهم) دار بسيارته في حركة سريعة ، وانطلق
نحو النباتين ، ثم اخترف في مهارة ، وهو يطلق أسفل
مدفعيهما ، فهلأت (جوانزاليس) في حق :
- للعة .. هذا الشيطان خبير في التعامل مع
النباتات .. إنه يقترب إلى أقل من مدى وماية مدفعي
النباتين

قال له احد جنود الأمن في دهشة :

- ولكنه يتقدم مرة أخرى .

عند (جوانزاليس) حاجبيه في توتر ، وهو يتساءل
عما يفعله (أدهم) بالضبط ، فقد رآه يطلق مرة أخرى
ميتذا عن النباتين ، ويدأخ في اندفاع متعرجة ، جهت
إسبانية عميرة ، ولكن قائد النباتين كانا بارعين بحق ،
فقد اتجه كل منهما نحو الآخر ، وخلصا مدفعيهما في وضع

٦٦

لقد استخدم خبرته السابفة ، في التعامل مع اللدابات
وقودنها ، وأدرك متى يبدأ مسلسل المدفع في إطلاق
قذيفته بالضبط ، واختار لنفسه موضعاً مناسباً ، بحيث
يتوسط المسافة ، بين المدفعين والبرية الرئيسية ، وترك
للغايين مهمة فتح الباب ، الذي يعجز هذا عن فتحه ..
وحده (أنهم صبروا) يستطيع هذا ..
هو فقط ، يمكنه التراجع للتصبر ، من بين فتي الهزيمة .
لقد حول السلاح المحتر ، بخدعة بارعة ، إلى وسيلة
للنجاة ..
وجن جنود الجميع ، وعلى رأسهم (جوائز ليس) ،
الذي راح يصرخ في هياج ، وهو يشاهد (أنهم) يطلق
سيارته المصفحة ، ويهرب البرابرة المحطمة :
- أسرعوا خلفه .. لا تتركوه يفر هكذا -
وشغط (أنهم) نواصة التوقود ، بكل ما يملكه من قوة .
وانطلقت سيارته بالكمال بسرعة رهبة ، تكاد تفوق
سرعتها وهي جديدة ، وعلى الرغم من هذا فقد تمت له
بطوبة ثقيلة ، مما جعله يتعقم :
- هذا أحد الأسباب ، التي أبغضت من أجلها السيارات
المصفحة .

رأى في المرأة الجانبية للسيارة أيضاً من سيارات
(الجيب) القوية ، تعبر بوابة القصر لمطارقته ، فاحترف
جانباً في سرعة ، وهو يواصل حديثه مع نفسه ، قائلاً :
- هيا يا (أنهم) حاول أن تسترجع كل ما حفظته عن
جغرافية (باراجواي) .. لقد رجعت خريطة (أنوسيون)
منس والمفروض أن تتذكرها جيداً ، منصرفاً عنك
هناك جسر بعد كيلو مترين ، نعم ، إنني أشعر هذا جيداً
حاول أن يصطف موضة الوقود أكثر ، ولكن السيارة
كانت تتطلى بسرعتها القصوى بالفعل ، وعلى الرغم من
هذا راحت سيارات (الجيب) الأربع تقترب ، وتقرب
ثم لاح الجسر .
- وارتفعت على شفتي (أنهم) ابتسامة ساخرة ، وهو
يتعقم .

- اهتلك . ها هو ذا الجسر .. إنك تستحق درجة معتازة
في اختبار الجغرافيا (*) .

(*) الجغرافيا : علم وصف الأرض ، وهي بوصف تضاريس الطبيعة
وتضاريسها ، والربط بينها ، واستعمال قوانين علمية منها . والبدء
(القوانين) للدراسة الجغرافية برسم الخرائط ، وبيع هذا الوجه على يد
(بطليموس) . الذي ألّف في جغرافيتين للعب ، أمثال (من خروايقه) ،
(الجيوس) ، و (الإريسي) ، و (بالوت)

وضغط فاندو سيارات (الجيب) فراملهم في قوة ،
وتوقفت السيارات الأربع أمام ذلك الجزء المحطم من
الحاجز ، وقفل منها جيش صغير من الرجال ، صوب
مدافعه الآلية إلى النهر ، وقائده يهتف .
- استعدوا لإطلاق النار عليه فور ظهوره . إنه إن
يستطيع البقاء تحت الماء طويلاً .
تحفر الرجال بمدافعهم ، وتحفرت سياباتهم على أرضه
مدافعهم ..
ولكن المدافئ راحت تمضي في سرعة ، دون أن يظهر
خصمهم على السطح ..
وكان من الواضح أن (أنهم) قد اختفى في قاع النهر ..
اختفى تماماً ..

* * *

ماذا تعني بأنه اختفى ؟ ..
أطلق (ألبرتو جوائز ليس) هذا السؤال كالقفزة ، في
وجه قائد فريق المطاردة ، وجسده كله يتقلص في غضب
وشدة ، واستطرد وجهه يكاد ينفجر من حزن احتفائه :
- إنكم تطردون رجالاً واحداً ، فكيف تنجح في الفرار
منكم ؟

كان الجسر مزدهراً بالسيارات ، على نحو لم يتوقعه
قط ، ولم ينتبه إلى هذا ، حتى صار على مسافة مائتي متر
منه ، فالتفت حاجباه ، وهو يقول :
- يا . يبدو أنك أن تحصل على الدرجة التي كنت
توقعها يا (أنهم) .
لم يكن من الممكن أبداً أن يعضى في طريقه بنفس
السرعة ، وكان من المستحيل أيضاً أن يتوقف ، وإلا لحقت
به سيارات الجيب لأربع ..
وفت لم يجد (أنهم) اسمه سوى حل واحد
حل بالغ الغرابة ..
أو بالغ الجنون .
وسرعة السيارة القصوى بحرف (أنهم) يسدوا ،
وعبر طريق العمود على الجسر ، وانطلق مباشرة نحو
حاجر النهر ، فاصب عب قائد فريق مطاردة ، وهو
يقول في دهشة :
- يا الذي يقطع هذا المسكون ؟
لم يكد ينطقها ، أو قبل حتى أن تكتمل حروفها ، كان
(أنهم) قد ارتطم بحاجر النهر رأساً ، وحطم بسيارته
بمصفحة ، التي تجاوزت الحاجز إلى الفراغ ، وسبحت
لحظة في الهواء . ثم هوت كالقذيفة في النهر ، وارتطمت
به في عصف شديد ، ثم غاصت في عمقه ..

جابه الرجل في ضيق :
 - ثم قل إنه قد نجح في الفرار يا سيد الجنرال .. كل ما قلته هو انه قد اضاعى
 لَوْح (جواز اليريس) بذراعه في وجه الرجل ، هاتكنا :
 - وما المرق أيب العفري ؟
 تخط الرجل بعث عميق ، وكأنه يحارب بهمة اعصابه المنوترة قبل أن يجيب .
 - فارق صمخ ب سيادة الجنرال . فلقد وصلنا إلى منطقة سقوط للسيارة في النهر ، بعد أقل من عشرين ثانية ، وكانت السيارة في القاع بالفعل . ثم حاصري المنطقة ، ووقفا بمرقبي صعدوا للرجل إلى السطح ، ولكنه ظل تحت الماء أربع ساعة كاملة ، وما من مخلوق حتى يملكه هذا ، وبعد هذا الوقت ، وصلت معدات ورجال للانتمال . التي تم استدعاهم على لحو عاجز . قرر سقوط السيارة وسحق رجال الضفادع البشرية نصف ساعة أخرى . في فحص القاع ، والنتقال للسيارة ، التي كانت خائبة تمامًا . وبابها الأمامي الأيسر مفتوح . ولم يتم العثور على جثة الجاسوس ومن المحتمل ، في ظل هذه الظروف ، أنه حاول مدبرة السيارة . ولكنه لم مصرعه غرقاً . فليس أن ونجح في هذا تمامًا ، ثم حصل التوار جثته بعداً ، في اتجاه مصب النهر .

٧٢٠

عقد (جواز اليريس) حاجبيه ، وهو يستمع إليه في ابتهاه ، ثم قال في صرامة :
 - هذا التحليل ، على الرغم من أدقته ، لن ينجح في إقناعي . إنني أملك ملفاً كاملاً عن هذا الرجل ، وشاهدت بنفسى كيف يعمل ، ومثل هذا الرجل . لا يمكنك أن تجرم بموته ، إلا عندما ترى جثته ، ونمزي أطرافها بنفسك . مط قائد فريق المطاردة شفتيه ، وقال في ضيق واضح :
 - فليكن يا سيادة الجنرال .. بم تأمر ؟
 أجابه (جواز اليريس) في لهجة أمرة متعالية :
 - ضاعف الحراسة على جانبي النهر ، ولتعلن أجهزة الإعلام كلها عن إصابة الرئيس ومحاولة قتله .. أريد منشورات تحمل صورة الجاسوس في كل شارع ، مع مكافأة ضخمة لمن يرشد عنه ، ويتم إذاعة صورته في التلفاز كل ساعة .
 شتمم الرجل ، وهو يؤدي التحية العسكرية قبل أن اتصرف .
 - كما تأمر يا سيادة الجنرال
 ولم يكلم الرجل ينصرف ، حتى قال (بوراندى) في صبح :
 - أريد أن يشرأ على هذا الرجل حياً ، ويحضره إلى هنا ، حتى أخذه بيدي .

٧٢١

رمله (جواز اليريس) بتظرة نارية . وهو يقول :
 - لقد كان هنا بالفعل لماذا فعلت به ؟
 احتقن وجه (بوراندى) أكثر ، وهم يقول شيئاً ما ، عندما ارتفع رلين التهاتف الداخلي يفة ، فالتقط (جواز اليريس) سماعته في سرعة ، وهو يقول :
 - ماذا هناك ؟
 أثناء صوت أحد رجال الأمن ، قائلا :
 - سنير (بدروس) هنا ، ويطلب الإذن بمقابلتك يا سيد الجنرال .
 صاح به (جواز اليريس)
 إليها التفتي . قلت أكثر من مرة : إن سيور (بدروس) صديق للدولة ، ويمكنه الحصول لمقابلتي في أي وقت يشاء . دعه يأت على الفور .
 لم تمنص دقائق ، حتى وصل (جون بدروس) ، وهو رجل صمخ الجثة ، أشيب الشعر ممان صيق العيتين ، يرتدى حلة فاخرة ، تشف عن الثرى والثراء ، ووضع في قمه سيجاراً كوبياً فاخراً ، ولم يكلم يلمح (جواز اليريس) ، حتى الدفيع نحوه ، وصافحه في حرارة شديدة ، وهو يقول :
 - وا صفيقي العزيز . ما هذه الأخبار المفزعة التي سمعته ؟ .. ماذا حدث ؟

٧٢٢

أجابه (جواز اليريس) في حرارة معاتلة :
 - كارثة يا عزيزي (بدروس) . كارثة . لقد أرسلت (مصر) أحد جواسيسها ملتحلاً شخصية مندوب لورارة الخارجية ، وعندما اجتمع به لفامة الرئيس ، فوجدنا به يستل مسدساً ، ويطلق النار على الرئيس ، ثم يستقل طائرة الاضطراب والبالبة ، التي تبعت هذا ، للفرار من هنا ، قبل أن تلقى القبض عليه .
 نفس (بدروس) بخان سيجاره ، وهو يقول :
 - عجباً .. لم نعلم (مصر) في تخطيطها كله ، على اغتيال شخص ما بهذه الوسيلة العجيبة ، ثم إنه لا يوجد داع اقتصادي أو سياسي ، لتقيام بعمل هذا العمل العجيب .
 قال (جواز اليريس) :
 - ولكننا نملك الألة على كل هذا يا عزيزي (بدروس) .. لميت الأوراق الرسمية ، التي وصل بها ذلك الجاسوس إلى هنا ، والتي تؤكد أنه مندوب لوزارة الخارجية المصرية ، ثم ملفه الخاص ، الذي يثبت أنه رجل مخبرات مصري ، كما أن منسبه يحمل بصماته ، ولدينا تسجيل له ، وهو يتحلل شخصية الرئيس . صدقتي يا رجل .. كل شيء يسمى ومؤيد بكل الألة الممكنة . ومتري بعكس قاضي التحقيقات ، وهو يبدأ عمله هنا ، ويثبت أن ذلك الجاسوس هو قائد الرئيس .

٧٢٣

لستعت ابتسامه (جوانزاليس) ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وشد قامته في اعتداد ، وهو يجيب :

- يا نه من سؤال .. إنه رجل واحد ، في مواجهة تولة كاملة يا رجل .. ثم تتضح لك الصورة بعد ١٢ .. هذا الجاسوس المصري في مأزق شديد ، لا مخرج له .. صدقتي .. ليس لديه أنسى أس

وتم يكن (جوانزاليس) مبلقا في قوله هذا ..
إن (أهم) في مأزق حقيقي ..
أكبر مأزق في حياته كلها ..
واكثرها خطورة .

* * *



عقد (بدروس) حاجبيه بعض الوقت ، ثم قال :
- وهل لقي الرئيس مصرعه ؟ لقد شامت ، في أثناء وصولي إلى هنا ، سيارة إسعاف تنطلق بسرعة ، إلى المستشفى المركزي ، وهرلها حراسة ورجال أمن الرئيس .

طفلا الصبي إلى لبرت (جوانزاليس) ، على الرغم من محاولته لكتماله في أعماقه ، وهو يجيب :

- من حسن الحظ أن رئيسنا المحبوب قد نجا من الاعتداء ، ولكن إصابته بالغة ، وحالته سيئة للغاية . ولقد يذل الفريق الطبي للقصر قصادي جهده لإسعافه ، ثم نقلوه إلى جناحه الخاص ، في المستشفى المركزي ، تحت حراسة مشددة .

ثمث (بدروس) دخان سيجاره مرة أخرى ، قبل أن يسأل في حذر :

- وهل سيجو ؟

في (جوانزاليس) راسه ، وعمعم

- تتعشم هذا

مط (بدروس) شففيه ، ويذا وكائه يضح طرفة سيجاره ، وهو يقول :

- اصدقني القول يا جنرال - هل يمكنكم الإقناع بهذا الجاسوس ؟

- ماد " : إن فقد فشل (أهم) في مهمته لأول مرة .
أزهد الرجل لعابه ، وهو يسير مع المدير نحو المبنى الصامت ، ثم قال في صوت خافت متوتر -

- للأسف يا سيدي أعفك أن الأمر أسوأ من ذلك بكثير

توقف المدير دفعة واحدة ، وهتف :

- هات ما لديك يا رجل ، ولا تتر أعصابي أكثر من هذا .
القط الرجل تلمسا عصفًا ، ثم أجاب في صمم

- مدير امحبرت (ألبرتو جوانزاليس) اتهم (أهم) بسبيل محاولة الاغتيال هذه ، بتدبير سبق من المخابرات المصرية . وأعلن أن لديه أدلة لا تقبل الشك . لتكليه اتهامه ، وكل وسائل الإعلام ، في طول (باراجواي) وعرضها تتبع أوصاف (أهم) وصورته ، وتصفه بأنه الجاسوس المصري ، الذي أرسلناه لاغتتيال الرئيس

التقى حاجبا المدير ، ويد ، وكان هذه الأخبار قد أصابته بصلعة شديدة ، وهو يحذل في وجه الرجل ، قبل أن يصمم

ربده .. لقد انار (جوانزاليس) اللعبة في دهام شديد

ثم لدفع نحو المبنى . مستطرذ :

- كان ينبغي أن اتوقع هذا .

٥ - الخطر ..

لم تكن عقارب الساعة قد بلغت الخامسة صباحًا بعد ، عندما وصلت سيارة مدير المخابرات العامة المصرية إلى العمى الرئيسي ، في (حدائق القبة) ، وتجاوز النوبة بسيارته في شيء من التوتر ، ولم يكذ يوقفها في ساحة الانتظار الخاصة ، حتى تدفع نحو حد رجاله ، وهو يقول في توتر ملحوظ :

- معترة لإيقافك في هذه الساعة المبكرة يا سيدي ، ولكن الأمر عاجل وخطير للغاية ، وعليماك تمنعنا من شرح مثل هذه الأمور مبص

غادر مدير المخابرات سيارته ، وهو يسأله في اهتمام :

- ما الذي حدث بالصبط ؟

جابه الرجل في سرعة :

- جرت محاولة لاغتيال الرئيس (بولترا كورنيل) في (باراجواي) ، وهو في حالة بالغة الخطورة ، ولم يتخذ مصير بعد .

نهت مدير المخابرات ، وهو يقول :

سأله الرجل ، وهما يستقلان المصعد إلى حيث مكتب المدير

- من الواضح أن موقفنا حرج للغاية يا سيدي ..

ما الذي يمكنك أن تفعله ؟

صمت المدير لحظات ، وهو يفكر في عمق ، ثم قال :

- هل أرسلت تقريراً بهذا السيد رئيس الوزراء ؟

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم يا سيدي . لقد أرسلنا تقريراً عاجلاً للسيد رئيس الجمهورية ، وآخر للسيد رئيس الوزراء ، ثم إن الخبر يذاع بالفعل ، عبر وكالات الأنباء .

مط المدير شفتيه ، وغصم .

- إذن فقد شعلت الحنأ ، قبل أن تخطو خطوة واحدة .

وهل رأسه تعطلت ، ثم اعتدل قائلاً في حزم

- فليكن .. سوفظ الجميع .. أريد اجتساعاً عاجلاً وفوري ، لكل المشرقيين على العمليات الخارجية ، وكل ضباط الحالة (*) ، الذي يتابعون عمليات (أمريكا الجنوبية)

(*) صاحب الحالة هو رجل المخابرات ، تستمد من صنية بعينها ، فهو يتابع كل خطوة ، رئيس كل تصرف وكل معلومة ، مع إرفاق من الخبراء ، ثم يصدر الأوامر الخاصة بالتحركات القادمة ، وأسابيع المراقبة وخداع الخصم .

٨٠

أجاب الرجل في حماس ، عند باب مكتبه :

- كما تأمر يا سيدي .

وأسرع لتفقد الأوامر ، في حين عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وقال في صرامة حاسمة :

- دعنا نثبت لهم أنهم أخطئوا كثيراً ، عندما وقع اختارهم علينا بالذات ، في عملية لفترة كهذه .. وريب كان هذا من سوء حظهم .

وعندما دخل مكتبه ، كان ذهنه قد استقر على قرار مناسب لهذا الموقف .

قرار قد يتسبب في إشعال حرب مخابرات جديدة ، في قلب (أمريكا الجنوبية) ..

حرب بلا هراة ..

جلس (أحمد نادر) ، مندوب المخابرات المصرية في

(باراجواي) ، يتابع في توتر تلك للنشرب المتوالية ، التي تحمل صورة (الهم) ، عبر كل قنوات البث لتلفزيوني ،

وتعطن أنه جفوس مصري ، يطلق النار على الرئيس

(بونرا) ، وتطالب المواطنين بالإبلاغ عنه فور رؤيته ، وبعد من يفعل بمكافأة مالية مغرية ، وسجل أحمد بعض

هذه النشرات ، على شرائط الفيديو ، وهو يتمتع في مرارة :

٨١



كان (أحمد) يلقب أعمامه في هيئة زرية ملهبة ، همصه وسرواله الرطبي ، وخصلات شعره المنصقة بجهده

- أعلم أنك تيريء من كل هذا يا (أحمد) ، فستلك لا يأتي

مثل هذه الأعمال القذرة . ثم إننا لا نلجا قط لمثل هذه

الاعتياالات الحقيرة

قفز من مكانه ، عندما ارتفع من خلفه صوت هادئ ،

يقول

- أشكر لك هذه الثقة ابقانية يا صديقي

استل (أحمد) مئنبه . وهو يدور حول نغمه في

مرجة ، وصوب فوهته إلى صاحب الصوت ، الذي ارتسم

مستنرد

- انت ايضا ستطبق النار

اتصت عينا (أحمد) في دهشة بالفة ، وهو يهتف :

- (أحمد) ؟ - مستحيل !

كان (أحمد) يلق أعمامه في هيئة زرية للغاية ، بقميصه

وسرواله التيبزين ، وخصلات شعره المنصقة بجييله ،

وقميصه العاريتين ، وعلى الرغم من هذا فم تقارق

الإبتسامه شفتيه ، وهو يقول

- هل تدهشك رؤيتي إلى هذا الحد ؟

اعداد (أحمد) مئنبه إلى سترته ، وهو يقول :

- تدهشني ؟ .. بل قل : إنها تدهشني يا رجب ..! الم

تتابع هـ يقولونه عنك طوال الوقت ؟ - إنني أفسد في

٨٢

الواقع ، كيف أمكنته الوصول إلى هذا ، وصورتك لا تفارق
شاشات التلفاز قط ؟

هــ (أدهم) كتفيه ، وقال مبتسما :

- ربما لأن الجميع يبحثون على في التهر ولتصرفات ،
في حين كنت أنا ألقظ من سطح إلى آخر ، حتى وصلت إلى
ها

حقق (أحمد) في وجهه بدهشة ، قبل أن يهتف :

- أتقولها بكل هذه البساطة ؟

أجابته (أدهم) :

- كل شيء بسيط يا صديقي ، لو نظرت إليه من الجانب
المناسب .

ثم أراح خصلات شعره المرتلة عن جبينه ، مستطردا :
- يعني نعم أولا بش دافى ، ووجبة ساخنة ، مع قذح
من الشاي ، وسأركد على هذه الأريكة ، في ثياب جافة ،
وأفصص عليك كل شيء .

قال (أحمد) في حماس :

- بالطبع يا صديقي .. بالطبع . منزلي كله رهن
بشارتك ، وثيابي أيضا .

لوح له (أدهم) بيده ، واتجه إلى الحمام مباشرة ، في
حين جلس (أحمد) أمام شاشة التلفاز مبهوتا ، وهو يضم :

- يا للعجب .. لقد فطها (أدهم) ثانية .. والله من
رجل !

كان البرنامج الإخباري على الشاشة ، ينقل لقاء مع أحد
رجال الأمن ، الذي قص حادثة سقوط (أدهم) مع سيارة
(جوائز ليس) في قذح النهر ، وعدم صعوده مرة ثانية ،
فارتفع حاجبا (أحمد) في دهشة ، وهتف :

- كيف نجوت من تلك السيارة إذن ؟

أقده صوت (أدهم) ، من خلف باب الحمام ، متملاجا
بصوت المياه المنهمرة من الدش . وهو يقول :

- لا تتعجل .. سأروي لك كل شيء .

ولكن (أحمد) يذل جهذا خرافيا ، للسيطرة على لهفته
وظموحه ، حتى انتهى (أدهم) من حمامه ، ويتناول
وجبه ، ويبدأ يرتقب قذح الشاي في استمتاع ، فهتف به .

- الآن تخبرني بما حدث ؟

أجابته (أدهم) في هدوء عجب ، لا يتفق مع المؤلف :
- حدث أن مدير مقابرنا (بارجواي) نجح في
خداعنا جميعا ، ونفذ خطة غيظانية رهيبه . فسطق النار

على الرئيس (بوتزا) ، وإتهمت نحن بقتله

هتف (أحمد) مبهورا .

- (جوائز ليس) فطها ؟

أجابته (أدهم) في اهتمام وحزم :

- بالطبع . نجاة الرئيس (بوتزا) هي الآمل الوحيد ،
في إثبات أن (مصر) بريئة من تلك التهمة . التي
للصقوها بها ، وأن (جوائز ليس) هو ذلك القاتل المقيم ،
الذي أطلق النار على الرئيس .. وذلك الأخير ايضا يعلم
هذا . يعلم أن نجاة الرئيس تعني هيبته ، له ، لأن يشاطر
ببلاء الرئيس على قيد الحياة ، ويسمى لقتله الليلة ، قبل
أن يستعيد وعيه ، ويرى ما لديه .

سأله (أحمد) ، وهو يلحح درجا سريًا ، ويلتقط منه
ممنمًا أنيا ، ويأوله إياه .

- وماذا تقوى أن تفعل ؟

هــ (أدهم) كتفيه ، والنقاط الممتس في بسطة ، وهو
يقول :

- كما أخبرتك من قبل يا صديقي . سأحاول إنقاذ
الرئيس .

هتف (أحمد) :

- بهذه البساطة ؟ .. وماذا عن الحراسة ، ووجهك
المألوف للجميع ، و ..

قاطعه (أدهم) في حمم :

- دع لي كل المشكلات ، وأحضر لي حلة جافة فحسب .

وَمَا (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال في صرامة :

- ويحاول أن يرسل فاتورة القتل إلينا

قال (أحمد) في اهتمام :

- ولكن الرئيس (بوتزا) لم يلق مضروعه .. لقد أعنوا
الآن أنه نجا من الموت بأعجوبة ، بعد أن نجح فريق
الاطباء في استقراج الرصاصة من صدره ، على بعد
سنتيمترات من قلبه ، وهو يرقد . لأن في حجرة العناية
المركرة ، حتى يستعيد وعيه ، وحوله حراسة مكثفة .

انعقد حاجبا (أدهم) في شدة ، وهو يقول :

- حراسة من رجال (جوائز ليس) بالطبع .

ثم هب من مقده ، مستطردا في حزم :

- لقد فعلوا كما نقول في (مصر) .. سلّموا ملائيع
الحظيرة للقط .. أتمنى أن تكون لديك حلة مناسبة لي
يا صديقي .

سأله (أحمد) في اهتمام :

- ماذا تقوى أن تفعل ؟

أجابته (أدهم) بسرعة :

- سأحاول إنقاذ الرئيس .

قال (أحمد) في دهشة :

- تتقذه ؟

قالها وانحنى داخل حجرة (أحمد) ، ليبحث عن حذائه ، و ...
وليفدا حربه الخاصة ..

★ ★ ★

من الضروري أن يموت هذا الرجل الليلة ..
شرب (جوائز الين) سطح مكتبه في قوة ، وهو ينقذ
هذه العبارة في وجه حارسه الخاص (بوراند) ، وتابع
في عصبية شديدة :

- لقد أخبرني أحدهم أنه تطلق اسمي ، أمام الأطباء
القصر ، ومن حسن الحظ ان هؤلاء الأغبياء تصوّروا أنه
يوصي بي لثقلته من بضن لي أنه بن يهذي بالقصة
كلها هناك ، في ذلك المستشفى اللعين ؟

غدم (بوراند) :

- ومن سيصدق هذيان رجل يرقد في غيبوبة ؟

صاح (جوائز الين) :

- إنه لن يرقد أبداً ، الأطباء قدروا أنه سيستعيد
وعيه بعد ثمان وأربعين ساعة على الأكثر ، وأنهم
يستطيعون التحدث إليه بعد ساعتين من استعادته لوعيه .
أي أنه أماناً خمسون ساعة فحسب . قبل أن ينقلب
مخطئنا كله رأساً على عقب .

٨٩

قال (أحمد) :

- سأذهب معك إذن .

استوقفه (أدهم) بإشارة صارمة ، وهو يقول .

- كلا .. لن نغامر بفصح أمرك بلا مبرر .. مهمتك هنا
تقتصر على متابعة الموقف . ونشاط أجهزة المخابرات
الأخرى ، وأنت ناجح تماماً في هذا ، ولن تلمد نجاحك
بسبب التفاعل عاصفي .

سأله (أحمد) في قلق :

- وهل ستذهب وحيد ؟

أجاب (أدهم) :

- نعم . هذا أفضل .

وهبت لحظات ، بدأ خلالها تأثر واضح على ملامحه ،
التي لم تلبث ان سحابت جرحها . وهو يستطرد .

- المهم لأن لن نبيع (القهرة) التي بخير وأن
(جوائز الين) حذرك جيد ، وخير هم أنني سأواصل
المهمة حتى النهاية

سأله (أحمد) قلق

- أين تنتظر أولهم ؟

صمت (أدهم) لحظة أخرى ، ثم أجاب في حزم :

- أيقظهم هذا فحسب . وسيفهمون .

٨٨

مال (بوراند) نحوه ، وقال في حزم :
- لكل مشكلة حل يا سيدي . الرئيس يرقد الآن في
حجرة العناية المركزة في المستشفى ، وكل القادسين على
حراسه من رجالنا .. سأذهب إلى هناك الآن . ودعني
عليه تماماً .. أترضيك هذا ؟

مط (جوائز الين) شفطته وقال :

- المفروض أن يبدو الأمر كحادثة .

أوما (بوراند) برأسه ، وقال :

- سيدو هكذا

التقط (جوائز الين) نفساً عميقاً ، قبل أن يقول :

- لا بأس .. اذهب إذن .

ارتسمت ابتسامة جسد على شفط (بوراند) وهو
يقول

- وامرثك سيدي

ولم يعارفه بيسمته هذه قط . وهو يغامر انقصر
الجمهوري ، ويستقل سيارته الكبيرة إلى المستشفى
المركزي ، ولا وهو يدور بؤابة المستشفى ، حتى أن أحد
الاطباء سأل زميله في حيرة
- قل لي : ألا يبدو لك هذا القليل سعيداً بما أصاب
الرئيس ؟

٩١

مط (بوراند) شفطته لحظات . قبل أن يقول :

- قل لي يا سيدي . ألا يمكننا تنفيذ كل شيء ؟ قبل أن

يستعيد الرئيس وعيه ؟! .. اعلى أن تحتل مبنى الإذاعة

والتليفزيون ، وتسيطر على قوات الشرطة ، و ..

فضعه (جوائز الين) في حدة

- وهي تصورت أنني أفعل كل هذا . وأنه في محوري

احتلال المباني والسيطرة على القوات ؟ . يب المعنى

الحقير .. ألم تذكر قط أن الجيش والشرطة يدينان بالولاء

والحب لذلك النقي (بوذا) ؟! .. لقد سحرهم هذا

المافون ، وأصبح من المسحوق قنبره من مقعده

بالقوة والوسيلة الوحيدة للفرار بالسلطة . هي ما فعلته

إن أن يقناله جاسوس أجنبي ، وأصعد أنا إلى مقعد الحكم

كإجراء طبيعي .

تمتم (بوراند) :

- عقلي لن يبلغ ذروة من عقيرتك يا سيدي .

لوح (جوائز الين) بفرأعه في حقن . وهتف :

- وعلى الرغم من هذا فله ارتكبت أكبر خطأ في حياتي

كلها . عندما أطلقت النار على صدر (بوذا) ، وليس

على راسه

٩٠

- هنا تنتهي رحلتك يا فخامة الرئيس
ومذ يده بكل هدوم ، وأخلق أسطوانة الهواء .
ويبدأ الرئيس يختنق .

ويختنق
ويختنق



٩٣

أنهى رميله نظرة سريعة على (بوراندی) وابتناسمه ،
ثم هز رأسه ، وقال في لا مهالة :

- هذا النوع من الخنازير البشرية لا يعرف الانفعالات
والعواطف .. أراهنك على أن تلك الابتسامة مكتسبة
بوجهه دائما . إنها جزء من صبله .

بتسم الأول ، وهو يقول :

- أنت على حق .

وتجوزهما (بوراندی) ، دون أن يسمع حرفا واحدا
مما تبادلاه ، واستقل المصعد إلى الطابق الثالث ، حيث
حجرة الضيافة المرفقة الخاصة بالرئيس ، وعندما بلغ
المكان ، استقبله لثان من رجال الحراسة ، بمدهمهما
لآتين ، فسألتهما بصوته الأجنبي :

- هل يسير كل شيء على ما يرام ؟

أجابه أحدهما بسرعة :

- نعم يا سيدي .. كل شيء يسير على ما يرام .

أوما يرأسه بلا معنى ، ثم توجه مباشرة إلى حجرة
الرئيس ، ونظر لحارسها في صرامة -

- أخرج .

طالع الرجلان الحجرة في سرعة ، وأغلقا بابها
خلفهما ، فطلع هو لحظة إلى الرئيس ، ثم لبس ابتسامة
مخفية ، وهو يقول :

٩٢

قال المدير في اهتمام :

- أعتقد أن التفسير واضح للغاية . لقد نثر
(جوائز الرئيس) لتعليق كلها ، وفكر أن يقتل الرئيس
(بورنا) . ولبس بقا هذه التهمة .

قال رئيس الوزراء في قلق

- ولماذا نحن بالذات ؟

هل لتعديركتفيه . وقال :

- من يرى لماذا ؟ .. ربما يستعين (جوائز الرئيس)

بمستشار أمني إسرائيلي .

سأله رئيس الوزراء في قلق :

- هل تعتقد هذا ؟

ثم استخرج قلعه بالتيك من التوتير ، وهو يستطرده :

- أيها كانت الأسباب والميزرات ، فقد وضعنا

(جوائز الرئيس) في صورة رتيبة للغاية ، وسيتهمل معالم

جمع باتنا دولة إرهابية ، نضع نفسها في الشور ، لتعنية

للدول الأخرى . ويصل بها الأمر إلى حد اغتيال الرؤساء

والنكت إلى المدير ، مردفا :

- أعتقد أنه يوجد حل لمثل هذا المأزق ؟

أجابته المدير على الفور ، وهو يوعى برأسه إيجانيا :

- يوجد أكثر من حل .

٩٥

٦ - جريمة مستشفى ..

احتقن وجه رئيس الوزراء في شدة ، وهو يدعب إلى

حجرة مدير المخبرات ، ويقف في عصبية شديدة

- أرايت ما حدث ؟ .. أرايت ما فعله بنا (أدوم) هذا ؟

تهضر مدير المخبرات يستقبل رئيس الوزراء في

هدوء ، وهو يقول

- رويدك يا سيادة رئيس الوزراء .. رجلنا (أدوم)

صبرى . لم يعش شيئا ، سوى ما تلقى أوامرهم بشأنه .

دفع رئيس الوزراء يده في جده ، وهو يقول :

- أية أوامر هذه ؟ .. أسمعني أمره يقتل رئيس

(باراجواي) ؟

انهقد حاجبا المدير ، وهو يقول .

- (أدوم) لم يقتل أحدا دون مبرر . منذ التحق بالقوات

الخاصة المصرية (*) ، وهو ليس بقاتل .

ازدك ، حثكان وجه رئيس الوزراء ، وهو يقول .

- بم تقدر ما حدث إذن ؟

(*) راجع قصة (الفتوة الأولى) مقابلة رقم (٣١) .

٩٤

هتف رئيس الوزراء في لهجة :

- حقا ؟

عاد مدير المخابرات يومئ برأسه ، قبل أن يقول :
- نعم .. يمكننا مطلقا أن نتصل من الموقف كله ، ونعلن
أن (أدم) قد ارتكب هذا الفس بمبادرة فردية ، وليس بأمر
مباشر ، وثق بأن (أدم) لن يحاول تكذيب قولنا هذا قط .
هو رئيس الوزراء رأسه نفيا في قوة ، وهو يقول :
- لا يمكننا أن نقع هذا بأحد رجائنا .
لبنس مدير المخابرات في ارتياح ، وهو يقول :
- عظيم .. هذا ما كنت أتمنى سمعته .
ثم مال نحو رئيس الوزراء ، مستطردا :
- في هذه الحالة يمكننا أن نلجأ إلى الحل البديل
عاد رئيس للوزراء يسأله في لهجة كثر :
- وما هو ؟

بدأ لحظة أن مدير المخابرات بهم بشرح ما لديه ، إلا
أنه لم يلبث أن عقد حاجبيه فجأة ، عندما ارتفع من الجهاز
المجاور لمكتبه أزيز خاص ، ثم برزت منه ورقة
مطبوعة ، انتقلها المدير في سرعة ، وراح يقرأ ما بها
في اهتمام شديد ، جعل رئيس الوزراء يسأله :
- ماذا هناك ؟

٩٦

أجابه المدير

- بها برقية بالشفرة من (باراجواي) ، انتهى قسم
الشفرة من ترجمتها الآن
فكزت لهجة رئيس الوزراء إلى ذروتها ، وهو يسأل :
- وماذا نقول ؟
أجاب مدير المخابرات :
- نقول إن (أدم) يخبر ، وإنه حر ، و (جوانزاليس)
هو الذي يوزر العملية كلها ، و ...
بئر المدير عبارته بفتة ، وبرت عينا في انفعال ، قبل
أن يستطرد في لهجة تموج بالحماس .
- ها هو ذا الحل البديل بفرض نفسه
ثم رفع عينيه إلى رئيس الوزراء ، مستطردا :
- (أدم) قرر أن يمتص في المهمة حتى النهاية
ولبنس في ارتياح ، قبل أن يضيف :
- وأعتقد أن هذا يكون بقلب الموازين . كل الموازين .

لم يكذ (بورلندي) يدخل حجرة العناية بالمرجلة
الخاصة بالرئيس ، حتى أضيء مصباح لافتة المصعد مرة
ثانية ، معناه وصول زائر آخر ، فرفع الحارس الأربعة
مدافعهم الآتية في تحفل ، وقال لأدم :
- ثري من القادم الآن ؟

٩٧

(٧٠) - رجل المسجل (١٠١) : كلاب

أجابه زميله في حزم :

- أنتظر وصوتى .

لم تمض ثوان ، حتى توقف المصعد ، وغادره طبيب
كهل ، أثيب الشعر ، كث للشارب ، ألقى عليهم نظرة
سريعة . قبل أن يسجل مغمضا .
- ما هذا بالصبط ؟ - لجنة استقبال ؟
أجابه أحد الحراس الأربعة في حسوة
- هذا يتوقف على موقفك يا هذا ، فربما أن تكون لجنة
استقبال ، أو مكتبية إعدام .

ابتسم الطبيب الكهل في سخرية . وهو يقول .

حكذا ١٩ . من الم اصبح أنكم تشاهدون العديد من
الأفلام الإيطالية الرديئة .. هيا .. الخفضوا فوهات أسلحتكم
هذه ، وأسبحوا إلى الطريق ، فأنا هنا لفحص الرئيس
عقد أحدهم حاجبيه في سرامة . وهو يقول :
- من تحمل تصريح بهذا ؟

هتف الطبيب في غضب :

- ي بصريح يا هذا ؟ أنا لم أطلب العضود إلى
هنا . أنتم استدعيتهم لفحص الرئيس ، وطبعت
حضورى على الثفور .. لقد أخفقت عرادتى الخاصة لأفعل
هذا ، ثم تظالبونى بتصريح .
وأزاح أحدهم عن طريقه ، مستطردا .

٩٨

هـ . اسبحوا بطريق إلى أوقف هذا طول الليل

صاح رجل في سرامة

- من مددع بهد استدافات يا هذا . لقد توقعي
حضورك ، وحذروا من براعك في التتكر .
وارتفعت فوهات المدافع بسرعة في وجه الطبيب .
الذى تراجع هاتفا .

- ماذا أصابكم .. ألا تعرفوننى ؟ .. أت للتكتور
(فريدريك دارلى) .. أعظم نظباء القلب في (باراجواي) .
امتكت يد أحدهم لتجذب شاربه في قوة ، وهو يقول
ساخرا

- حظ .. لم لا ترينا ماتخفيه خلف عنى العصفير هذا
أتر ؟
اطلق الطبيب صرخة ألم ، عندما جذب الرجل شربه ،
وصاح

- هذا جنون .. جنون يخيف .

ترجع الرجال في دهشة ، وهتف أحدهم :

- إنه الطبيب بالفلع

ولم يكذ يتم قوله ، حتى دوى في المكان صوت
مصاصات ..

وتكهرب للموقف كله ..

٩٩

أو علنا بالأحداث خمس دقائق فحسب ، وانتقلنا
بالمشهد إلى حجرة العناية المركزة ، في نفس اللحظة التي
أُغلق فيها (بوراندي) صمام أسطوانة الأكسجين ،
لسمعا من خلفه صوتا يقول في صرامة :
- هل تعتقد أن هذا سيفتح ؟

استدار (بوراندي) في سرعة كبيرة ، على الرغم من
ضعفاته ، وامتنعت يده بسرعة لانتزاع صممه ، ولكنه
فوجئ برجل يلقب عند النفاذة نصف المفتوحة ، ويصوب
إليه مسدساً آلياً ، وهو يتسم ابتسامة سلخرة ، الخفى
معهما تحت شاربيه الضخم ، فهتف (بوراندي) :
- من أنت ؟ وكيف تجاوزت الحراسة كلها ، ووصلت
إلى هنا ؟

اجابه الرجل في سخرية ، وهو يلغز لخلل الحجرة ،
ويعود غلاق النفاذة خلفه :
- حاول أن تفتح عتلك الغليظ بالعمل ، بعد طول رفاد ،
واستفج كيف فعلت هذا .. هل أنتك قلندرة على الطيران
مثل المصافير ، أم أنكم تسيتم وضع حراسة كافية على
السطح ؟

ارتفع حليجا (بوراندي) في دهشة ، وهو يهتف :
- يا الشيطان .. هذا الصوت .. أنا أعرفه .

١٠٠

انتزع (أدهم) شاربيه الضخم المستعار ، وهو يقرر
ساخراً :

- رابع .. عظيم .. لقد تعرفت صوتي .. هل رأيت كم
يفيد التفكير ؟

ثم تحرك في خفة ، وأعاد فتح أسطوانة الأكسجين ،
مستطردا :

- مضرة ، ولكنني أهوى دافعا لإفساد أعمال الأوغاد .

قال (بوراندي) في حدة :

- لو تصورت أنك ستجو من هنا ، كما فعلت في
النقص ، فأنت وإهم وسخيف ، لأنه هناك أربعة رجال
أشداء في الخارج ، يمكنهم قتل الطبع من للجاسوس
الوحشي ، أو لأهم قتل شكوا في أمره .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

- يؤسفني أن أدهم لا يهرك ألقى اهتمام الآن أربها
الوعد ، فقد شغلهم باستعداد طبيب كبير ، سيشتكون حتما
في أمره ، ويحيطون به ، ويحاولون استجوابه ، وفي هذه
الأنشام ...

وثب (بوراندي) نحوه بقفة ، قبل أن يتم عبارته ،
وهو يهتف في غضب :

- لكون قد كسرت عتلك .

١٠١

وسقط (بوراندي) على الأرض اللامعة ، وانزلق
فوقها لحظات . حتى ترتطم ياراش الرئيس ، ووقع بصره
على مسدس (أدهم) الآلي ، على بعد خطوة واحدة منه .
فوثب يخطفه هاتفا

- انتهى أمرك أيها المصري .

ورفع المسدس نحو (أدهم) ، وضغط زناده ..

وانطلقت الرصاصات القاتلة .

من حسن حظ (أدهم) أن كل خصومه ، أو معظمهم
يميلون إلى الانساب المسرحية في التعامل ، فلو أن
(بوراندي) النطق المسمم ، واطلق النار مباشرة ، لكن
من المحتمل أن ينال من (أدهم) ، إلا أن الجملة التي أصر
على نطقها أولاً ، حفرت على (أدهم) وعضلاته ، فوثب
بحيلا ، في نفس اللحظة التي أطلق فيها الضخم
رصاصاته ، التي نوت في المكان ، وجنبت أتبها الحراس
الاربية ، ودفعتهم للتقشع على الحجرة بمداخلهم
الأنية ..

وعلى الرغم من وثيقته المرنة ، شعر (أدهم) بألم في
ذراعه اليسرى ، وأدرك أن الضخم قد نجح في إمساكها ،
ولكنه تجاهل هذا الألم ، وقفز إلى الامام ، ثم ارتفع جسده

١٠٣

كانت انقصصته مباغته بالفعل ، حتى أنه نجح في
القبض على معصم (أدهم) في سرعة ، وانتزاع المسدس
منه ، وهو يواصل :
- هل رأيت ؟ .. أنت لست الرجل الخرق ، كما كنت
ظن .

ولكن (أدهم) هوى على فكه بكلمة كالقنبلة ، قائلا :
وأنت لست زعيم الأقبال ، كما يبدو من هيئتك .

كانت الكلمة كافية لتحطيم فك ثور ، ولكن (بوراندي)
اطلق جوازا عجبيا ، أعلاه يمزجه محيفة . وهو يعوص
بفضته في معدة (أدهم) ، اندى شعر وكى مطرقة
أصابعه في قفوة . ثم شعر بالحارس الضخم يحمله إلى
أعلى ، هاتفا .

- الوداع أيها المصري .

ثم أنقذ بكل قوته نحو النفاذة ..

إلا أن مرونة (أدهم) ورشاقته كانتا مذهلتين بالفعل ،
فقد انتهى بجسده في سرعة ، وقبض على ياقبة
(بوراندي) ، فأولف هذا اندفاع جسده نحو النفاذة ،
وجعله يسقط إلى الأمام ، فامتثل زاوية السقوط ، وركل
الضخم في معفته ، ثم هوى على عنقه بضربة ساحقة ..

١٠٢

عن الأرض، وتحركت كلامه في آن واحد، وباتساق
مدهش للغاية، فركلت التيسري الممسك من يد
(بوراندى)، ولصابت اليمنى وجهه بضربة عنيفة، أفقته
مزمين إلى الخلف، فانطم بالجدار. في نفس اللحظة التي
اقتحم فيها الرجال الأزوجة الحجرية ..

وأي واحدة من المرات القادمة في حياته، تحرك عقل
(برواندي)، ودرس التوليف بسرعة، ووجد أن أفضل
ما يمكن فعله، في هذه اللحظة، هو أن يقلل الترابيس
(أدم) هنا، ثم يعلن أن الأخير هو المسئول عن مصراع
الأول، ...

وقد تلت الفكرة من رأس (بورندي) إلى أساقفة بقتة ، وهو يصرخ :

- اقتلوا الاثنين . الرجل والرئيس .

تَحَرَّكَتْ فَوْقَهَا مِثْقَالَيْنِ أَلْيَيْنِ مِثْقَالِ أَحَدِهِمَا ، وَمَالَتْ
الْأُخْرَيَانِ نَحْوَ الرَّئِيسِ ، فَهَتَفَ (أَحَدُهُمَا) : وَهِيَ يَأْتِي نَفْسَهُ
أَرْضًا :

— ليس بهذه السهولة

وقيل أن يصعد أحدهم على (ناد مدفوعه ، كان (أدهم)
قد التقط ممدومه الآلى من الأرض ، ودار حول نفسه فى
سرعة ، وأطلق النار على مدفعى الرجلين ، ألفين بصوتين

444

تطو الرئيس، متجاهلاً الآخرين، الذين أدار مذبذبهما نحوه و (بوراندی) تصرخ:

تحوہ و (پورا تندی) یصرخ :

— القلاء .. القلاء .

تحرك (لهم) في سرعة، ليرطلق النار نحو الآخرين، ولكن بأسورة مستتبه ارتطمت بأحد قوائم قرائش لفرانس،

...

وإِطْلَقَتْ الرِّصَالَاتُ ،

وكان قوى الرصاصات، المنطلقة من المدافع الآتية
مرعجا ومغيثا، وهو يتردد في المستطلي كله، وتصور
(أدم) لحظة أنها النهاية، ولكنه هوجى بالرجولين اللذين
يهديانه بسطبان أرضيا، وسط بركة من دماهما، في نفس
اللحظة التي وثب فوق ثلاثة من العقدين داخل الحجرة،
في شيب سوداء فضفاضة، مع أحزمة سوداء عريضة،
وكل منهم يجعل مدفعه اليأ صغيرا.

وكان من هذا مدعماً، أشبه بأحد أعلام (النيجرا) الأمريكية اليابانية (*). وخاصة عندما هتف (هوراند):

(*) التلجج : ملتصق خرافة ، الماروض فيهم (جاءه) كل أنواع التكال . وكل وسائل الصراع ، واستكلم الأسلحة ذات الطابع فحاشي ، مثل السموم والذخوم الكاذبة وغيرها ، وهذا النوع من القتل مبرح أكثر منه وألم ، ولا توجد فرق في تدريبات خاصة للتلجج ، وفي أوجت التلجج يتحول هذا النوع من القتل الفجائي إلى زيف ، يسعى البعض إلى تحصيله

1. 2



تلقى ضربة أكثر عنفاً ، فسقط على وجهه أرضاً ، وإن لم يفقد وعيه

1993

— ما هذا بالضبط ؟ — عسرح هزلي ٢

ولكن أهد الرجال الثلاثة وثب سموره ، وهو يطلق صيحة
قنابلية مخيفة ، وهو يرمي على رأسه بكتف مدفعه ، انفجرت
منه الدماء ، وسقط الضخم شاذل الوعى ، فتراجع
الطياران الآخران في ذعر ، وهما يستبسلان هاتفين :

- لا لا مظهر الفصاحه

اكتفى احد المتقين بثلاثه بنصوب مدله الى
الرجلين ، في حين اتجه الاخران في سرعه نحو فرش
الزليخ ، فهتف (ادهم) وهو يهيب واقفاً ، وينصوب
ممدده الى الجميع :

- مهلا ، پيدو انکم لمېټم وچوږی .

استدار إليه الرجلان في سرعة ، لئن أن يطبق أحدهم حرفاً واحداً ، ثم دوى صوت تعظم زجاج بهته ، من حلف (أهم) ، وموت ضربة قوية على مؤخره عنقه ، فترج في مكانه في عطف ، وحاول أن يلتفت ليواجه خصمه ، إلا أنه تلقى ضربة أكثر عنفاً ، فسقط على وجهه أرضاً ، وإن لم يفقد وعيه تماماً ..

وبينما انصرف في عقله ضباب كثيف ، استطاعت صياحه
تسيير ثلاثة من الرجال ، يدفعون فراش الرئيس خارج
الحجرة ، وتناهي إلى مسامحة هدير مروحة هيلوكوبتر ،

3. 7

٧ - المقاومة ..

احتلن وجه (جوانزاليس) في شدة ، وهو يراجع التقرير العجل ، الذي قُصمه طاقم الأمن ، ولوح به في وجه (بوراندی) ، صالحا في غضب

- هذا التقرير فضيحة .. فضيحة لي ولكم ، وللدولة كلها .. كيف يحدث هذا أبها الأوغاد ١٢ . كيف ينجح مجهولون في اختطاف رئيس الدولة ، تحت سمع وأبصار طاقم الأمن كله ؟

تصم (بوراندی) الضمادة ، التي تحيط برأسه ، وتمتم في حلق :

- لقد فعل الجميع ما بوسعهم يا سيدي ، ولكن هؤلاء الآخرين تصرّفوا بسرعة وبراعة ، ومن الواضح أننا نتجاهل حمليّة وتأمين الأسطح ، وهذا خطأ بشع .

صاح (جوانزاليس) :

- بل قل : إنها مصيبة .. من يمكنه تصديق هذا .. فريق من الانتحاريين بهبط لجاء على المستشفى المركزي ، ويختطف رئيس الدولة ، ثم ينجح في الفرار

٩٠٩

يمتزج بصفارات الإنذار ، وأبواق سيارات الشرطة والجيش ، التي تهرع إلى المكان ، فقاوم الآمنه ومواره ، وحاول أن يرفع نفسه مرة أخرى ، وهو يقول :

- لن أسمح لكم باختطاف الرئيس ، وإن .. هوت ضربة نائلة على رأسه ، فتكاثف الضباب في سرعة ، وشغل عقله وتفكيره تماما ، وسقط مسندته من يده .. و ..

وغاب عن الوعي تماما ..

في قلب المستشفى المركزي ..

وقلب الخطر .



٩٠٨

بطائرة هليكوبتر كبيرة . دون أن تتعكّن حتى من تحديد مسارها أو المكان الذي لتجهت إليه .. ثم تسمى هذا ؟

نوح (بوراندی) بدراعه ، وقال :

- تقصير شديد يا سيدي .

صرخ (جوانزاليس) في ثورة :

- بل حرمه رهبة في حق جهازنا الأمني كله ..

والأسوأ من ذلك تماما طبيعة المختطفين وانتداهم ،

ومن الواضح أنهم لا يسمعون لتخلف من الرئيس ، ولا

لا تطلقوا النار عليه مباشرة .. إنهم يريدونه حيّا . ولكن

لماذا ؟ لماذا ؟

قال (بوراندی) ، ووجهه يحمل علامات التفكير

استمع

- ربما لطلب فدية كبيرة .

هز (جوانزاليس) رأسه في عصبية ، وقال :

- هذا ما جال بخاطري في أليدياي . ولكن وجود رجل

للمخابرات المصرية يلقي هذه الفكرة تماما ، ويضع أمامي

احتمالات أخرى مخيفة .

قال (بوراندی) في حماس :

- ولكنه لا يعمل معهم

التفت إليه (جوانزاليس) في حركة حادة ، وقال .

٩١٠

- وكيف يمكنك الجرم بهذا ؟

نوح (بوراندی) بسبائته ، وهو يجيب :

- لقد اشتبك معهم ، وحاول منعهم من اختطاف

الرئيس ، ولكن بعضهم يافتوا بهجوم خفي ، رافقوه

الوعي .

سعدت حاجبا (جوانزاليس) في شدة ، وهو يقول :

- وعلى الرغم من هذا ، فقد حرص على حمايته معهم ،

عندما هربوا بالهليكوبتر .. ألا يثير هذا الشك ١٢ .. لماذا

هو بالذات ؟

خطأ (بوراندی) رأسه ، وقال :

رئيسا لأنهم عرفوه . بعد أن واصلت إداعة صورته

صوال الوقت

قال (جوانزاليس) في حدة .

- لماذا لم يكتفوا إذن ؟ .. لماذا اختطفوا الرئيس ،

والرجل المفترض أنه قاتله ١٢ .. ما الذي يسمعون إليه ؟ ..

ما خططهم واهداهم ؟

غمغم (بوراندی)

- هذا يحتاج إلى دراسة جيدة يا سيدي .

أشار (جوانزاليس) بسبائته ، وقال .

- بل يحتاج إلى تجنيد كل إمكانياتنا يا رجل . لن تعجز

٩١١

الدولة كلها عن الإقناع برجل واحد، وفريق من المستعطفين .

ثم استدار إليه ، مستطردًا في حزم :
.. ستفرض حظرًا تامًا على كل ما يتعلق بهذا الموقف ،
وسأعلن أن الرئيس بخير ، وأن خطة اختطافه قد فشلت ..
لا صحابه أو قواد ، وفي الوقت نفسه أريد أن أجمع
بمادة الجيش والشرطة
وانتقد حاجباه أكثر ، وهو يتطلع إلى التسقف في
صريمة ، مضيًا :

.. وبعدما لن تجد شيئًا واحدًا لتكتب في يه يا رجل
المخابرات المصرية.. وهذا وعد من (أبرتوجوانزليس) ..

* * *

و يبدو أنه يستعيد وعيه ...
كانت تلك السبابة ، التي نطقها صوت أنثوي خافت ، هي
أول ما تسلم إلى أنفي (أدهم) ، عندما انجاب تلك الضباب
الكثيف عن رأسه ، وبدأ عقله يستوعب ما حوله في بطو ..
وفي لحظة واحدة ، استعاد ذهنه كل ما حدث ، منذ تسلم
إلى المستشفى المركزي ، وحتى لقد ألوى ، وتوقع أنه الآن
مقيد إلى فراش ما ، ولكنه عندما أراد الثبات من هذا ، كشف
أن معصمه وقدميه تتمتع بحرية الحركة ، ففتح عينيه

١١٢

في بطنه ، وسمع نفس الصوت الأنثوي يقول في ابتهاج
واضح .

- بن لقد استعانه بالفعل
ونشأية أو ثانيتين ، بدت له الرؤية مهتزة مضطربة ،
ثم لم يلبث أن استعاد بصره على الإبهام فرأى أمامه فتاة
في منتصف العشرينات من عمرها ، سمراء البشرة ،
سوداء الشعر والعينين ، ترتدي ثوبًا إسبانيًا بسيطًا ،
وتنقسم أيسامه ساحرة ، وهي تقول له :
- شكرًا لله .. إنك بخير .. هل تشعر بألم أو صداع ، أو
أي شيء آخر ؟

اعتدل جالسًا ، وهو يتمتم :
- بعض الصداع فحسب ، ولكنه لن يلبث أن يزول ..
لقد اعتدت هذا ،

وداعب مؤخرة رأسه بكملة ، قبل أن يدير عينيه فيما
حوله في إيمان ..

كان يرتد داخل حجرة نوم أنيقة ، توحى بالثراء وحسن
التذوق وهناك رجل مقنول العضلات ، يجلس فوق مقعد
خشبي ، عند باب الحجرة ، وهو يحمل مدققًا آليًا ضخمًا ،
والفتاة تجلس على مقعد مجاور للراشه ، وما زالت تحمل
ابتهامتها الساحرة ، فسألها في بساطة :
- هل يمكنني أن أعرف أين أنا ؟

١١٣

بدأ عليها الغضب وهي تصبح به :
- دعني وشأني .. سأقول ما يحلو لي قوله .
أجابها الحارس في صرامة :
- ليس قيل أن اتلقى الأوامر بهذا

احتقن وجهها ، وهمت بالانفجار في وجهه ، ولكن
(أدهم) امتنع غضبها في سرعة ، وهو يقول :

- لا تفقدى أعصابك بسبب شخص كهذا ، إنه ككي
أبناء مهنته المعقدة ، يتصور أن المدفع الذي يحمله ،
يجعله أكثر نكاه وحكمة من الآخرين ، حتى أنه يستطيع
أن يفرض عليهم سلطته ووجهات نظره . ولا توجد سوى
وسيلة واحدة لاقنعهم بالمكس .

سألته في فصول واضح :
- وما هي ؟

كانت تتوقع منه ردًا ضمنيًا ، إلا أنها فوجئت به بتناق
بغثة نحو الحارس ، ثم يركل مدفعه الآلي ، مستطردًا :

- إن نجودهم من سلاحهم
هنا الحارس واقفاً في غضب ، ولوح بغضبه ،

صاحبا
- لدى أسلحة أخرى ، لا يمكنك تجريدني منها .

١١٥

الفرجت شفتها اجميلتان . وب من نواصح أنه نههم
باجابته . عندما قال الرجل في غلظة

ليس به
التفت إليه (أدهم) بنظرة ساحرة ، قبل أن يسأل الفتاة
- من هذا بالضبط ..؟ الب الذي تلهين به ؟

عقد الرجل حاجبيه في غضب ، في حين تبسم الفتاة
وقالت :

- إنه أحد رجال أبي ، وأظنك لاحظت أنه لا يمتلك سلطة
إصدار القرار

أنقى (أدهم) نظرة أخرى ساحرة على الرجل ، ثم
بعض قائلًا

- وهل يمتلك سلطة التفكير ؟
تحفز الرجل في حركة عصبية ، وجهه فوهة مدفعه

صوب (أدهم) ، الذي تجاهله تمامًا ، وهو يسأل الفتاة :
- ما اسمك ؟ ومن هو والدك ؟

جابهته بسرعة :
- اب حبيب (طيبه بالنسة النهائية بكية

الفنون ، وابي هو ..
قاطمها الرجل في خشونة :

- ليس بعد ..
١١٤

تفادى (أدهم) كلمة الحارس في سبأطة ، ثم هوى على
 يده بكلمة كالتسوية ، قللاً في سبأطة :
 - حشاً ١٢ .. وما هي ؟
 شئت (جوليتا) ، وهنت مذعورة .
 - كفى .. كفى .
 ولكن الحارس سقط إلى جوار مدفعه الآلى ، فاشتد
 بسرعة ، وصاح :
 - فليكن أيها المصري .. أنت أريت هذا .
 انبعتت بك صوت صارم ، يقول بلهجة أمرة .
 - ضع سلاحك يا رجل .
 خفض الحارس قوة مدفعه الآلى في سرعة ، وهو
 يقول مضطرباً :
 - لم أقصد هذا يا منبور .. هو الذى ..
 التفت (أدهم) يطلع إلى الرجل ، الذى أشد للحارس
 فى صرامة ، وقاطعه قللاً :
 - لا أريد اعتذارات أو تفسيرات .. غادر الحجرة الآن .
 نهض الحارس فى سرعة ، وعدا مقابلاً الحجرة ، فى
 حين التفت الرجل إلى (أدهم) ، وهو يقول فى هدوء :
 - معثرة يا منبور (أدهم) .. هذا الرجل لم يلهم سبب
 تواجذك هنا ، ولم يدرك أنك شيقى .. معثرة .

أنتسم (أدهم) متهكفاً ، وهو يقول .
 - ضيفك ١٣ .. عجباً !.. هل اعتنت إلقاء صبرك
 وعيهم ، قبل أن تأتي بهم إلى هنا ؟
 هز الرجل كتفيه ، وهو يجيب :
 - رجلى لسطروا لهذا ، فلما اعترضت طريقهم ، ولم
 يكون هناك وقت للشرح .
 ثم مذبذبة ليصافح (أدهم) مستطرباً .
 - ولكن دعنا نتعارف أولاً .. أنا ..
 قاطمه (أدهم) فى سرعة :
 - (جون بدروس) .. أقدر رجل أصال فى (باراجواي)
 و (أمريكا الجنوبية) كلها .. تكبر عددًا من المشروعات
 الضخمة ، وتكثر ثروتك بالمعابر ، ولكن هناك نقطة
 سوداء فى منطقتك .
 سأله الرجل فى اهتمام شديد :
 - وما هي ؟
 أجابه (أدهم) فى صرامة :
 - أنت أقرب صديق لمغير المغامرات القنر (لبرتو
 جوائز اليس) .
 هتكت (جوليتا) :
 - لى ؟

أما (جون بدروس) ، فقد ارتسمت على وجهه العريض
 ابتسامة كبيرة ، وهو يقول :
 - سنعش أن يبلغ شهرى هذا الحد حتى يكون لديكم
 ملف على فى المخابرات المصرية ، ولكن هناك نقطة فى
 هذا الملف تحتاج إلى تصحيح .
 سأله (أدهم) :
 - وما هي ؟
 لوح بكفه ، وهو يقول .
 - أمت صديقاً لذلك الرجل (جوائز اليس) .
 هم (أدهم) بالاعتراض . ولكن (بدروس) استوقفه
 بإشارة من يده ، وهو يكمل .
 - صحح أن كل نظر مر نقول هذا ، ولكن الواقع
 بخلاف تمام . انتهى أقرباً لذلك الرجل ، حتى يمكنكى
 معرفة سره . واستغللتها لتوجيه ضربات عنيفة
 وقصصة سي نظامه
 فى (أدهم) فى دهشة وحذر
 - (جوائز اليس) .. هل تحاول قتلنى ياك أحد رجال
 المقاومة المصنوع بلحكم فى (بارجواي) ؟
 - ينسم بدروس . وهو يدهل :
 - مرة أخرى يحتاج الأمر إلى تصحيح يا منبور (أدهم) .

فلما لست أحد رجال المقاومة ، بل أنا الزعيم . زعيم كل
 فرق المقاومة فى (باراجواي)
 وكانت مطابقة حقيقية - (أدهم) ..
 مفاجأة مذهلة .

توسّطت مائدة الإفطار تلك الحديقة العناء الشاسعة ، فى
 قصر (جون بدروس) ، واجتمع حولها هذا الأخير ، مع
 (أدهم) و (جوليتا) . راح يجتسى قهوة الصباح فى
 بطء ، وهو يقول :
 - طيبة الحكم هنا موسفة ، كما لا يد أنك تعلم يا منبور
 (أدهم) ، قضى الرغم من أن (بونزا كورتينا) هو الرئيس
 الشرعى للبلاد ، إلا أن المسيطر الفعلى على مقاليد الحكم
 هو (ألبرتو جوائز اليس) . صحيح أن الجيش ورجال
 الشرطة لا يعيرون إليه ، ولكنهم يطيعون بؤمره بحكم
 منصبه ، واحتراماً للرئيس (بونزا) ، الذى وضعه فى هذا
 المنصب ، ولقد نجح (جوائز اليس) فى عزل الرئيس تماماً
 عن شعبة ، بحجة الحفاظ على أمنه وسلامته ، وأصبح هو
 مصدر المعلومات الوحيد له . وعندما نظمت فرق
 المقاومة بزعيمتى ، لم يكن غرضاً الرئيس هو إسقاط
 الرئيس (بونزا) . ولكن لإزاحة (جوائز اليس) عن

طريقه .. ويبدو أن (جوانزاليس) قد فقد صبره أخيراً ، ولم
يعد يحتمل البقاء في منصب الرجن الثاني ، على الرغم من
قوته وسلطته ، ولكن العقبة الوحيدة أمامه كانت في الولاة
والحب ، الذين يحملهم الشعب والجيش للرئيس (بونز) ،
مما دفعه من اللقيام بالثلاث مياشر ، ثلاثيات على
الحكم ، لذا فقد لجأ إلى خطته الجهنمية تلك ، لينتخلص من
الرئيس ، ويلصق التهمة بمخبرات دونة أخرى ، ثم يظهر
هو في صورة امقاتل للصنيد ، الذي تلقى القبض على
المتأمرين ، وأعدم الخونة ، ويصعد بعد هذا في ثقة وهوية
وهرمية ، إلى مقعد الحكم .. ولقد نفذ العملية بنجاح كبير ،
وكاد يقتلها بالمر ، لولا أنه ارتكب عدة أخطاء غبية ، فلذا
أعلن أنه حصل على منك بسرعة كبيرة .. وربما أسرع
مما يقتضيه الموقف ، ثم ترك بصماتك على المسنس ، كما
لو أنك أحد النصوص الحسنى ، في حين أنه من الطبيعي ،
بالنسبة لمحترف منك ، أن يرتكب زلجاً من الثقات على
الألق ، كما يفعل أي نص عادي في أيامنا هذه .. أضف إلى
هذا أنه من غير الطبيعي أن يتعل شخص ما هيئة رئيس
لدولة ، ويجزل ببساطة كذلك التي ظهرت في أفلام
الفيديو ، التي أذاوهها ، دون أن تنتهي أجهزة المراقبة إلى
وجود رئيس في أن واحد .. ثم ما الدعي لتتكرر في هيئة

١٢٠

قالت (جوانيتا) في حيرة :
- وما الذي يمكن فعله ؟
اجابها في حزم :
- العمل على كشف (جوانزاليس) ، وفضح أمره .
قال (يدروس) :
- سمعت هذا تلقائياً يا ستيفور (أدم) ، عندما يعلن
الرئيس الأمر
م (أدم) شففيه ، وقال :
- ولكننا سمنع (جوانزاليس) ولنا كافياً نهضم
المنشيه ، و عادة يرتب أوراقه ، والبحث عن أساليب
ج... .. لجمال حذعه
قلب يدروس كفيه ، وهو يعرف
وكيف يمكن أن يفعل هذا ، من نظر له من أن
قطعه (أدم) بيعة ، وقد بدت على ملامحه معالم
الانتباه الشديد .
هل تسمان هذا ؟
ارفف (يدروس) وابنته سمعهما ، ثم هتفت
(جوانيتا) :
- كأنها آلاف الأسراب من اللحل ، أو ...
أكمل (يدروس) في نوتر ؟
- أو سرب من طائرات الهليكوبتر .

١٢٣

الرئيس لثقله ، ما دعت هنا باعتباره ممثلاً لوزارة
الخارجية المصرية ؟

ابتسم (أدم) ، وهو يقول :

- يعجبني ذكارتك يا ستيفور (يدروس) .

أجاب (يدروس) :

- أشكرك يا ستيفور (أدم) ، ولكنني أيضاً معجب

بذكائك وقدراتك الفذة ، واعتقد أن هذا انكاه هو الذي
جعلنا ننتهي هنا ، بأن (جوانزاليس) سيجادل الشخص من
الرئيس مرة أخرى في المستشفى ، وهو الذي دفع كلامنا
إلى محاولة إنقاذ الرئيس .

هذا الاعتماد على وجه (أدم) ، وهو رسالة .

- بالنسبة ... أين الرئيس الآن ؟

لوح (يدروس) بيده ، وهو يجيب :

- لقد نقلناه إلى حجرة عناية مركزة خاصة ، أقمنا لها
في مكان أن يتوصل إليه (جوانزاليس) قط ، وهناك فريق
طبي كامل يحرف على متابعة حالته والعناية به ، حتى
يستعد وعيه وصحته ، ويعين تفاصيل المؤامرة للجميع .
ترجع (أدم) في مقعده ، وقال :

- وهل سنقضي وقتنا في الاستمتاع بأشعة الشمس ،
وتناول الوجبات الشهية ، حتى يشفى الرئيس ؟

١٢١

لم يكذب ينطقها ، حتى برزت طائرات الهليكوبتر
الحربية ، التي تتدفع نحو القصر ، فدفع (أدم) المائدة
بعيد ، وهو يهبط

- امسرا إلى القصر .. إنه هجوم مباشر .. من الواضح
أن أمرك قد اكتشف بوسيلة ما .

انطق الثلاثة يحدون نحو القصر ، ورفع رجال
(يدروس) مدافعهم الآلية ، ولكن الطائرات الحربية ،
انقضت في عنف ..

وتعالى دوى الانفجارات .

وفي ارتياح شديد ، صرخت (جوانيتا)

- ماذا يحدث ؟ ماذا يحدث ؟

اختلت حروف كلماتها الأخيرة ، مع دوى انفجار عنيف
حلقهم ، نفعهم في قوة إلى الأسفل ، ضفطوا على
وجوههم ، وهب (أدم) وفقاً بسرعة ، وهو يجذب
(جوانيتا) صانحاً .

- كم عدد رجالك هنا يا (يدروس) ؟

أجاب (يدروس) ، وهو ينهض ليواصل الجري نحو
القصر .

- حوالي ثلاثين رجلاً . لن يكفوا لصد مثل هذا
الهجوم

١٢٣

لم يكن يتم عبارته ، حتى اختارت سيارة مصلحة سور
القصر . واتبع خلفها عدد من رجال الكوماندوز .
لصرخ (جوانيتا) :
- سيقتلوننا يا أبى .. سيقتلوننا .
جذبتها والدها من يده ، وهو يركض نحو القصر ،
هاتفاً :

- ثم توجهنا في بلوغ للقصر ، لن يحرروا علينا قط .
سأله أدم ()
- أديك وسيلة للاختفاء ؟
جابه (بدروس) .

- نعم . هناك مع سرى ، و ...
بوى انفجار آخر خلفهم ، ودفعتهم موجة التضاضع في
صع إلى الأسفل ، فسقطوا إلى جوار سلم القصر ، ولهمث
(بدروس) في شدة . وهو يقول في قلبه :
- يبدو أنني أصبت . واصل الطريق .. (جوانيتا)
تعرف الممر السرى .. أسرعاً .
ومع آخر حروف كلماته ، انقضت عليهما أحد رجال
الكوماندوز ، وهو يطلق صيحة قتالية مخيفة ، ولكن
(أدم) استقبله بكلمة ساجدة في فكه ، وأخرى في
معدته ، ويرى آخرتين ينفجان نحوهم . لصيح وهو يلتقط
المدفع الآلى للرجل الذى سقط :

١٢٤

- أسرعى يا (جوانيتا) .. أسرعى .
صرخت .
- أبى .. لن أترك أبى .
صاح بها (أدم) ، وهو يطلق نيران مدفعه على
المهاجمين .
- قلت : أسرعى .
وهتف (بدروس) .
- اهربى بالله عليك .. لا تسمحى لهم بالإلقاء الكبيش
عليك قط .
ترننت لحظة ، فصرخ فيها والدها في حدة :

- اهربى .
وهنا جرت (جوانيتا) بأقصى سرعتها ، وكفرت
برجال السلم في رعب ، ثم اختفت داخل القصر ، في نفس
اللحظة التى أحاط فيها فريق كامل من رجال كوماندوز
(باراجواى) بـ (أدم) و (بدروس) ، وارتفعت
فوهات عشرات المدافع الآلية فى وجهيهما ، وأدرك
الإنسان أن المعركة قد انتهت ، وأنهما قد خسرا ..
وبشدة ..

★ ★ ★

١٢٥

ريثت على كلفه ، مغرمة فى تعاطف :
- من الصبور دائماً أن يقبل المرء أخطاء من يجب .
صاح (قدرى) فى صخب
- أية أخطاء ؟ .. أنت لا تعرفين (أدم) هذا .. إنه رجل
بمعنى الكلمة . رجل ينظر وجوهه فى أى عصر وزمان ..
إنه رجل من طراز خاص ، لا يمكنه أن يقتل أى مخلوق
قادت فى اهتمام
- يقولون إنه مخبرات مصرى
كاه (قدرى) بهتف
- بل هو أفضل رجل مخبرات فى العالم أجمع .
ولكى فتافه هذا لم يتجاوز أصفاه ، ولكنه تحول إلى
أعمال حذرف ، وهو يروح بيده ، صائب :
- دعهم يقولون ما يشاءون ، ولكنه ليس يقاتل
ثم هب وألقا ، وهو يستدرج فى حزم :
- لن أتركه فى هذا الموقف وحده .. سأذهب إلى
(باراجواى) على الفور ، و ...
قاططته المعمرشة فى إشتاق
- وما الذى يمكنك أن تفعله ؟
اختارت العبارة مضاعفة كترصاصة قاتلة ، وانفجرت
فى قلبه كتنبئة حارقة ، تصاعدت نورانها إلى رأسه .

١٢٧

٨ - فى قبضة شيطان ..

اعتصرت قبضة باردة كالتنج قلب (قدرى) ، وهو
يحدث فى شعبة التليفزيون الأمريكى . التى نقلت خبر
إلقاء القبض على (أدم) ، وعقاله بتهمة محاولة قتل
الرئيس (بونزا كورتيل) ، والتصريح الذى أبلى به
الرئيس (موقت) ألبرت جواتزائيس) ، حول إجراء
محاكمة عاجلة ، تمهيدا لإعدام (أدم) ، وتوجيه تهمة
الحيانة العظمى لرجل الأعمال العالمى (جون بدروس) .
وفى مראה وعجل ، هتف (قدرى) :

مستحيل ! مستحيل أن يفصوا هذا بصدىكى
(أدم) .

لم تفهم معرضة الأمريكية حرفاً واحداً مما نطق به
بالعربية ، ولكنها استوعبت انفعاله ، فسأته مشقة :

- هل تعرف هذا الرجل ؟
هتف (قدرى) بالإنجليزية :

- أعرفه ؟ ! هذا الرجل الذى تربته أمامك ، والذى
يلقون له هذه التهمة المشيعة ، هو أفضل صديق عرفته ،
فى عمرى كله .

١٢٦

فأختلق بها وجهه بشدة ، وحلض عينيه وهو يرفع كله
اليمنى المصيبة ، وتتم في أسى ومرارة لا حد لها
- نعم ما أدنى يكمن أن أفعله ؟

هفتت الممرضة في حرج وارتابك :

- ليس هذا ما قصته يا مستر (قبرى) ، وإنما كنت
أعني أن مثل هذه الأمور شديدة التعقيد ، و ...
فأظف في حرج .

- أعلم ما كنت تقصينه

ثم التفت نائماً عبيداً ، قبل أن يستطرد :

- أعلمه جيداً .

ازداد شعور الممرضة بالذم وتأتبب الضمير ،
ونمتت :

- مستر (قبرى) .. قلى ..

أشهر إليها بيده ، طلقاً منها الصمت ، ثم اتجه إلى باب
الحجرة ، مغلباً :

- اسمح لى .. أحتاج إلى بعض الهواء النقي .

لم تترض طريقه وهو يغادر الحجرة ، ويقطع ممرات
المستشفى في صمت حزين ..

كانت هناك غصة مؤلمة تعرِد في حلقه ، وتمأ لنفسه
بسرارة ولحس بالعزيز تخطئ بهما الفاسه ، وفي حينه

١٢٨

تجمعت جمعة كبيرة ، جاهد أجمعها بين ألقانه ، وهو
يتجه إلى قسم الرعاية الخاصة ، ولكنه لم يكد يتوقف أمام
الواجهة الزجاجية لإحدى حجرات القسم ، ويلقى نظرة
على (مى) ، الفارقة في غيبوبة عميقة ، وسط عشرات
من الأجهزة والآلات والخرائط اندقيقة ، حتى هزمت تلك
الجمعة ألقانه ، ووثبت عبرها إلى خفيه ، وهو بنمت :
- (أدم) يحتاج أينا يا (مى) ، ونحن عاجزون
عن مساعدته ..

قالها ولهمرت الدموع من عينيه في غزارة ..
وفي ألم .

لا يد أن لفعل شيئاً ..

تلقى رئيس الوزراء هذه العبارة في توتر شديد ، وهو
يجلس في مكتبه ، في مبنى رئاسة الوزراء ، ثم استطرد
مولجها مدير المخابرات العامة :

- الأمور تتطور بأسرع مما كنا نتوقع .. لقد أنقوا
الفيض على (أدم) هذا ، وسجبروه على توقيع
اعتراف رلف بأننا كنا وراء كل هذا . هل تذكر ما عليه
مثل هذا الاعتراف ؟ - سنلقد مصداقيتنا الدولية ، ويوضع
اسمنا في قائمة الدول المؤيدة للإرهاب .

١٢٩

١٠١ - رجل الحمار (١٠١) انقلاب]

وحده يمنحهم بعض المصداقية ، ثم لنا لم يدل ببيان
رسمى بعد ، ولم نعلن موقفنا من هذه الاتهامات ، والكل
يطالبنا بتحديد موقفنا .

قال مدير المخابرات في حزم :

- انف الأمر كه رسمياً يا سيدى .

تتهد رئيس الوزراء ، وهو يقول :

- ويكن لديهم ملحقاً كاملاً عن (أدم) ، وجواز سفره
يقول إنه مندوب لوزارة الخارجية المصرية .

هز مدير المخابرات كتفيه ، وهو يقول :

- من المستحيل عملاً إثبات انتماء أى شخص إلى

أجهزة المخابرات ، إلا باعتزاف شخصى منه ، وحتى هذا

الاعتراف يمكن تفنيده عند الضرورة ، فالعامل مع أجهزة

المخابرات محاط دائماً بسرية شديدة ، ولو طلقنا انتماء

(أدم) إلى مخابراتنا ، وواصلنا إصرارنا على أنه

مندوب بالفعل لوزارة الخارجية المصرية ، أن يمكنهم

إثبات العكس قط ، خاصة وأنا ساعد كل الأوراق التي تؤيد

ما نقول .. أمهلنى بضع ساعات ، وسنجد له ملحقاً كاملاً في

وزارة الخارجية ، وسجل ترفعات وجزايت أيضاً .

سأله رئيس الوزراء في اهتمام :

- وماذا عن (أدم) نفسه ؟ .. هل سنتركه بين أيديهم ؟

١٣١

أجابه مدير المخابرات في حزم :
- لا أحد يمكنه إخبار (أدم صبرى) على توقيع مثل
هذا الاعتراف .

نوح رئيس الوزراء بيده ، قائلاً :

- إنك تضل على (أدم) هذا صفات أسطورية أكثر

مما يتفق . إنه مجرد بشر ، لا يمكنه أن يحتمل وسائل

التعذيب غير الآدمية ، التي يمكن أن يمتحنها رجل مثل

(جوتزليس) هذا .

قال مدير المخابرات في ثقة

- صدقنى يا سيدى .. لو تمزقت أطراف (أدم) ،

ووضعه حياً في آتون من الذهب ، لن يفعل شيئاً واحداً ،

يمكن أن يمس إلى (مصر) .

تطلع إليه رئيس الوزراء في دهشة ، وهو يقول .

- من الواضح أنك تلقى به تمام الثقة

أجابه المدير في حزم :

- ودون ذرة وحدة من الشك .

صمت رئيس الوزراء لحظت ، وهو يتطلع إلى مدير

المخابرات ، ثم تراجع إلى مقعده ، وقلب كتفه ، قائلاً :

- ويكن الموكب الآن ثم بعد يحتمل النقاش أو

التأجيل . لقد القرا القيتى على (أدم) بالفعل ، وهذا

١٣٠



ارتسمت لوحة ساخرة على شفتي (جواز اليس) ، وهو يتطلع إلى (آدم) الذي بدا هائلا لا مباليا ، داخل زنانه ..

أجاب مدير المختبرات :

« يمكننا أن نرسل فرقة انتحارية ، لمعاولته على الفرار من معتقله ، وتهريبه إلى (أمريكا) ، ولكن هذا الإجراء محفوف بمخاطر جمة ، وقد يؤدي في حاله فشل المهمة ، إلى تأكيد تورط (مصر) في حادث الاغتيال ، لذا فليس أمامنا سوى حل واحد .

سأله رئيس الوزراء :

« وما هو ؟ »

شرح مدير المختبرات ببصرة وأفكاره لحظة ، ثم أجاب في حزم :

« ستراهن على قدرة (آدم) وبراعته ، وسلمنحه الفرصة للخلاص من هذا المأزق بصفة شخصية ، وللتأكد استحقاقه للقب الذي حصل عليه .. »

وسمت لحظة أخرى قبل أن يضيف :

« نبق (رجل المستحيل) . »

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي (جواز اليس) ، وهو ينطلق إلى (آدم) الذي بدا هائلا لا مباليا ، داخل زنانه للتصفيحة ، وقال :

« ما الذي كنت تتوقعه يا سنوبر (آدم) ؟ .. أن تهزم قدرات دولة يأكلها ، وتتج في الفرار منها ؟ »

١٣٢

هو (آدم) كتفيه ، وقال :

« الفرصة لم تضع بعد

عند (يوراني) حجبته في غضب ، وهو يقول :

« هذا الرجل يحتاج إلى درس قاس . دعني لأؤنبه بامسئولية .. رجالنا يتكلمون على نزع نظارة وحرق أظرافه

ليتم (جواز اليس) ، وهو يقول :

« حاول أن تطرد من ذهنك هذه الأفكار البدائية يا رجل ، فليس من المنطقي أن تقدمه للمحاكمة ، وتوقع الرأي العام العالمي باعترافيه ، وهو محروق الأطراف أو منزوع الاظفار .. هناك وسائل حديثة ، لا تترك أثارا واضحة

قال (آدم) ساخرا :

« بالتأكيد .. مثل رؤية هذا الفيناصور .. صدقتي

هذا يغذي بشدة .

رمجر (بورلندي) ، وتدفع نحو التضمين ، وكأنه يرغب في اقتحامها وهو يصبح في غضب شديد :

« دعني أمزقه يا سندي .. إنه يستحق هذا .

قهقه (جواز اليس) ضاحكا ، وهو يقول :

« إنه يستغرق أيها القبي .. لا تجعله يفعل بك هذا ، وإلا سيقبل ثورتك لتحصين وضعه ، وربما للفرار من هنا . إنك

١٣٤

لم تقرا عنه ربع ما قرأته أنا .. صدقتي .. إنه أستاذ في مجاله .

قال (آدم) في استرخاء :

« أشكرك على هذا القول .

عند (جواز اليس) حاجبيه فجأة ، وهو يقول :

« أعترف أنك أستاذ في مجالك ، ولكنك الآن في قبضتي ، وهذا يعني أنني الرجل الذي هزم الأستاذ الحقيقي . أنا الأستاذ الحقيقي .

اعتدل (آدم) ، وواجهت عناء عيني (جواز اليس) مباشرة ، وسرى بينهما تبار عنيف من التحدي للصارم ، قبل أن يعود (آدم) إلى استرخائه ، وهو يقول :

« هل سمعت عن المثل الكائن : « من يضعك أخيرا يضحك كثيرا » ؟ »

أجاب (جواز اليس)

« بالطبع يا سنوبر (آدم) .. لقد سمعت هذا المثل ، وحققته عن ظهر قلب ، وأؤمن به تماما ، وهناك تروى نتائج .. لقد نجحت في الفرار من القصر ، واختفيت تماما ، بعد أن اغترقت سيارتي المصفحة ، وأصبحت الجميع بالدهشة لما فعلت ، ولكنني فهمت كل شيء . فهمت كيف أمكنك البقاء تحت الماء لفترة طويلة ، وكيف

١٣٥

هربت من طاقم الحراسة ، عندما كشفت اختفاء أسطوانة الأكسجين الاحتياطية والفتاح المضاد للغازات ، اللذين يتم الاحتفاظ بهما بصفة دائمة في السيارة ، تخصبها للطوارئ . لقد أدركت على الفور أنه أرسلت الأسطوانة بالفتح ، وسبحت بهما تحت الماء .

ابتسم (آدم) في مخبرية ، وهو يقول :
- عظيم .. هذا يثبت لك تمتلك القدرة على التفكير .
ولكن (جوانزاليس) لم يبد غضبا ، وإنما أجاب في هدوء :

- بل وأمتك قدرات أخرى يا سنور (آدم) ، ساعدتني على كشف وجوبك مع هذه الخائن (يدروس) .

أجابه (آدم) في هدوء مماثل :
- (جون يدروس) ليس له أية صلة بما حدث .. لقد أجبرته على التعاون معي ، و ...

فاطعه (جوانزاليس) في صرامة :
- لا تحاول هذا ثانية يا سنور (آدم) .. إلك تهين تكلمي يمثل هذا الادعاء .. صحيح أنني لم أكن أشك في (يدروس) قط ، ولكن هذا لم يملني من وضع أحد رجالي في قسره ، متذكرا في حيلة خادم بريطاني ، في محاولة مني لكشف أسرار عمله وصقلاته ، والاستفادة ماليا من

١٣٦

هذا ، وإذ أوقع أن (يدروس) كان حريصا للغاية ، حتى أنه لم يكن يلتقي بأى من أفراد المجموعة في قصره ، أو حتى يجري اتصالات هاتفية في هذا الشأن ، حتى أن عمل الرجل اقتصر على التجسس الاقتصادي ، حتى ارتكب (جون يدروس) أكبر خطأ في حياته عندما حملك إلى قسره ، بعد أن اختطفك رجائه مع الرئيس . لقد تعرفنا عملي على الفور ، وأمرع بيلقا بالأمر ، ثم من جهاز تصنت صغير أسفل المائدة ، لثقتي تناولتم حولها طعام الإفطار ، وبوسيطته تأكدت من كل شيء ، وعرفت الوجه الخفي لرجل الأعمال الميسرير (جون يدروس) ، وأصدرت أوامري بالهجوم عليكم واعتقلكم ، وهنا أتى النتيجة

قال (آدم) في ثوبه من الصرامة :
- أهنتك (جوانزاليس) .. لقد ربحت هذه الجولة .
رفع (جوانزاليس) حاجبيه ، ثم ابتسم في مخبرية ، وقال :

- جولة ٢٢ .. لا تحظ من قدرى على هذا النحو يا سنور (آدم)

أتى ثم أربح جولة واحدة . لقد ربحت المباراة كلها ، قال (آدم) في صرامة حازمة :
- المباراة لم تنته بعد (جوانزاليس) .

١٣٧

برقت عينا (بوراندى) في وحشية ، وهو يقول :
- سيسعدني هذا كثيرا يا سيدى .

وإشار إلى عشرة رجال مسحين ، صرخوا فوهات مدافعهم الآلية نحو (آدم) ، في حين فتح (بوراندى) رتاج للزناينة ، مستطردا في شماته :
- إسى أتولى لزوجته يتألم .

ولكنه لم يكذب يضع قدميه داخل ثرثرزاة ، حتى وثب (آدم) من مكانه ، على الرغم من الفوهات المقاتلة المصنوعة إليه ، وهوى على أنفه بلكمة كالتقبلة ، قائلا :
- يؤسفني أن أحرمك هذه المتعة أيها الوغد .

تراجع (بوراندى) مع الألم والمفاجأة . وخامت الدنيا أمام عينيه ، وحاول أن يلوذ بقبضته ، ولكن (آدم) حطم أنفه بلكمة ثانية ، ثم أصاب عنقه بواحدة من ضربات (الكاراتيه) الفنية . فترحم الحارس الضخم كبناء معرض للانهيار ، وانطلق من حقله جوار كالشور ، وتحطرت مبربات المسلمين العشرة على أزقة مدافعهم . ولكن (جوانزاليس) هتف بهم :

- لا .. لا تقتلوه .

وهذا هوى (آدم) على فك (بوراندى) بلكمة أخيرة سقط لها فاقد الوعي ، وأرتطم بالأرض في عثف ، فاعتقل (آدم) في هدوء ، وقال :

١٣٩

أطلق (جوانزاليس) ضحكة ساخرة قصيرة ، قبل أن يقول :

- بل انتهت يا رجل للمخابرات المصري . صحيح أنك رجل صلب عديد ، كما يقول منك ، ولكنك (يدروس) لن تحتسلا البقاء على جهاز التصميمات الكهربائية لأكثر من ساعة واحدة ، ويعد هذا سححصل على كل ما تريده منكما .. سيخبرني (يدروس) الثمين أين يخفى الرئيس ، وستكلى انت بالاعتراف الذى نريده .

ابتسم (آدم) في مخبرية ، وهو يقول :

- هل تعتمد على هذا ؟
أجابه في غضب :

- نعم .. أعتمد عليه كثيرا يا سنور (آدم) ، فم من مخلوق أمكنه احتمال مرور خمسمائة فولت كهربى في جسده (*) ، ولكنك الرجال صلاجة النهار بعد أقل من ساعة واحدة ، ووقع اعترافات تكفى لإعدامه .

ثم التفت إلى (بوراندى) ، وقال :
- خذه إلى غرفة الاعتراف

(*) الفولت هو وحدة قياس القوة الدافعة الكهربائية . والفولت للوس هو وحدة للقوة الدافعة الكهربائية ، الذى تولد تيارا قدره (أمبير) واحد بولى . إذا أثرت على موصل مقاومت (أوم) واحد بولى

١٣٨

- معذرة أيها التفتت العبيد .. لن ترى ما سيحدث .
ولم يكذب عبارته ، حتى انقض عليه الرجال العشرة ،
فاستدار بوجههم في سرعة . وحطم فك أولهم بكمة
قوية ، ثم استدار بركل الثاني في معدته ، ولكن كعوب
مذاهبهم لأية هوة طوى رأسه في عطف .
وسقط (أدهم) فاقد الوعي مرة أخرى
ولثوان ، رآن على المكان صمت رهيب ، قطعاه
(جوارز اليس) ، وهو يقول في توتر شديد :
- احملاه إلى حجرة الاعتراف ، إلى جوار ذلك الخائن
(بدروس) ، وأيقنوا الدكتور (فرناندل) أنني أريد
اعتراف الرجلين بأي ثمن .. هل تفهمون ؟ بأي ثمن
وبرفت عيناه في غضب .
وفي وحشية

* * *

لم يعرف (أدهم) في غيبوبته طويلا هذه المرة ..
لقد استعاد وعيه بسرعة ، وانتهى إلى أنه يرقد فوق
منضدة باردة ، مفيد المعصمين والقدمين ، وقد اتصلت بكل
من نراعيه ثلاثة أسلاك رفيعة ، وإلى جواره يرقد (جون
بدروس) عرى الصدر ، فوق منضدة مماثلة ، وقد تم
تقييده على الحوا نفسه ، واتصلت بذراعيه تلك الأسلاك

١٤١

الرفيعة ، وبماهما يقف رجل في أوائل الخمسينات من
عمره ، في معطف أبيض ، إلى جوار جهاز تحكم كهربي
بسيط ، ومصح صوت هذا الرجل ، وهو يسم (بدروس) :
- أين أخفيت الرئيس ؟

كان صوت (بدروس) يوحى بالآلم والإرهاق
الشديدين ، وهو يجيبه

- اذهب إلى الجحيم .. لن تحصل مني على حرف واحد .
- مط الرجل شفتيه في أسف ، واستدار بضغط زرا في
جهاز التحكم ، فصدرت قرعقة خافتة ، أطلق بعدها
(بدروس) صرخة ألم خائنة ، وتنبهت عضلاته في
شدة ، فتكلم بظهره على نحو بشع ، والتبر الكهربي
يسري في جسده في علف لثانية أو ثانيتين ، قبل أن يوقفه
الرجل ، ويقول :

- إنك تضطربني لهذا يا سنير (بدروس)
تهاول جسد (بدروس) على المنضدة ، وتصيب على
وجهه عرق غليظ ، فقال (أدهم) في صرامة :
- هل لربك لك تعذيب الآخرين ؟
استدار الرجل ينطلق إليه في بطة ، وقال في هدوء :
- هل ستحت وعيك ؟ لا تتعجل الأحداث سيحين
نورك بعد قليل

١٤٢

ثم صعد زر جهاز التحكم ، فأطلق (بدروس) صرخة
الم ثانية وتكلم ظهره على هذا للحو البشع ، فهتف
(أدهم)
- أنت أكثر من رأيت في حياتي بشاعة أربها للحظير .
ابتسم الدكتور (فرناندل) في تلمذ عجيب ، وهو
يقول :

- عندما يحين نورك ستتوس إلى أن أطلق سراحك ،
وعندئذ سأجملك ثعلق هذالي ، أملا لنورك هذا
انهار جسد (بدروس) ثانية ، وغرق في برقة من
العرق والآلم ، وعاد (فرناندل) يسانه في هدوء :
- أين أخفيت الرئيس ؟

لم يبق (بدروس) على الفلق بحرف واحد ، في حين
قال (أدهم) في صراحة :
- لن تعرف هذا قط

استدار إليه (فرناندل) ، وبرفت عيناه وهو يقول :
- أهذا القول يعني أنك تعلم أين الرئيس ؟
ثم نقل سيابته إلى زر آخر ، واستطرد :
- ما رأيك في جرعة صغيرة من الكهرباء ، لتنشيط
ذاكرتك ، وحل عقدة لسلك ؟

١٤٣

قال (أدهم) :
- إنك لم تجب سؤالي بعد . هل تستمتع بتعذيب
الآخرين ، أم أنها مجرد مهنة ؟
ابتسم الرجل في سرية ، وقال :
- وما الفرق ؟
أجاب (أدهم) :
- فارق ضخم : فهذا الرجل هو أشر أشرى (باراجواي)
وريب (أمريكا الجنوبية) كلها . ويمكنه أن يمتك مكافأة
مجزية ، لو أنك ساعدت على الهرب من هنا .
مط الرجل شفتيه ، وبدت على وجهه ابتسامة غامضة ،
في حين سعى (بدروس) في شدة ، قبل أن يقول :
- لا تحاول يا سنير (أدهم) ، أنت لا تعرف الدكتور
(فرناندل) كما أعرفه . إنه لم يحصل على لقب (شيطان
باراجواي) عبثا ، فهو للرجل الذي قتل نصف الأخرى من
رجال المقاومة ، من فرط التعذيب ، وأصاب النصف الآخر
بضربات مستديمة ، وجنون لا شفاء منه .. إنه مستعد
لتصديق أي أرقام ، وطوبها ، وتناول عشائه من حسائها ،
دون أن يظرف له جفن .
أصمت ابتسامة (فرناندل) ، وهو يقول :
- يا للإطراء ! .. كم يؤسفني أن الجدران المعزلة
للصوت مستحسنة بيللا وحدنا .

١٤٤

وضغط الزر في قوة ، فالتفتض جسد (أدهم) ،
وانقبضت عضلاته كلها بالأم رهيبة ، إلا أنه أطبق شفطيه
في قوة ، ولم يطلق صيحة واحدة ، واحتمل تلك الآلام
المبرحة ، حتى أوقف (فرناندل) التيار ، فتهاوى جسده في
تهالك ، وبرزت عينا الرجل ثانياً ، وهو يقول :
- رابع . قدرة مذهبة على تحمل الألم - ربما ينبغي
أن يزيد لقوة إلى ستمائة فولت .
ارتفع صوت خشن غليظ ، يقول في غضب واضح ،
- اجعلها ألف فولت
وانعقد حاجبا (أدهم) في توتر ، عندما برز (بوراندی) ^١
بأنفه المحطم ، الذي تعبط به الضمادات ، والكدمات التي
تملأ وجهه ، ولتفت إليه الطبيب ، قائلاً : -
- ألف فولت ؟!.. ألا تعتقد أنها أكبر مما ينبغي
يا (بوراندی) ؟
نطقها في سخرية واضحة ، فرمى (بوراندی) (أدهم)
بنظرة تفيض مقنا وكراهية ، وهو يقول :
- إنها مجرد بداية .
أدلى (فرناندل) مؤثر القوة في هدوء ، وهو يتنسم
قائلاً
- معطرة أيتها المصرية .. لا يمكنني أن أغضب صديقى
(بوراندی) .

١٤٤

أجابته (أدهم) في برود :
- نذهب إلى الجحيم .
وهت هتف (بوراندی) :
- بل أنت الذى سيذهب إليه أيتها المصرية .
وضغط الزر بكل قوته ، والدفع ألف فولت إلى جسد
(أدهم)
وكاد الآلام في هذه المرة ، رهيبة ..
رهيبة بحق .



١٤٥

٩ - هذا الرجل ..

سرى التيار الكهربى للعريف في جسد (أدهم) لثانية
واحدة ، تلجأت خلالها أبشع وأقبح الآلام في رأس بطننا ،
الذى كتم صرخته بإرادة فولاذية ، وإن لم يمكنه منع ذلك
الانقباض الرهيب ، في كل عضلة في جسده ، وكفؤس
الظهر المزمج . مع ارتدع مخيف في تضطرب القلب ..
ولكن المعجب أنه ، وعلى الرغم من كل هذا ، انقبه عقل
(أدهم) إلى أن القيود الحديدية ، التى تشد معصبيه إلى
المضبطة ، قد تمزقت بعض الشيء ، مع انقباض العضلات
الشديد ، وبانذات قيود يده اليسرى
وعندما أوقف (بوراندی) التيار ، كس عقل (أدهم) قد
درس هذه النقطة ، وبدأ يعد خطته . واستعد بوضوح
موضع التقوية .

وهي شمتة وشراسة ، قال (بوراندی)
- هل أعجبتك هذه الرعدة الأتيفة أيتها المصرية ؟
يسم (أدهم) في سخرية ، على الرغم من العرق
الغزير ، الذى يصر وجهه ، وقال :

١٤٦

- إنها تساعد على تنشيط العضلات ، ولا يصددها سوى
وجهك البفيض .
احتقن وجه (بوراندی) ، وهتف في حقن :
- أنت تستحق جرعة أخرى .
أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة مسنفة . وقال بسرعة .
قيل أن يضبط (بوراندی) الزر ثانية
- يا لك من مقاتل صندباد ! . أهذا هو المجال ، الذى
تبرع فيه بالنف أن تضغط الأزرار من بعد لتودى
خصمك ؟!.. أراهنك على أنك لا تجرؤ على الاقتراب
منى .. حتى وأنا مقيد هكذا
صاح (بوراندی) . وهو يندفع نحوه :
- أما ماذا ؟! سأقطع لسانك هذا ، الذى يجهش بكيف
تتعامل مع المنتصرين في احترام .
نشب به التفتور (فرناندل) ، وهو يقول .
- رويدك يا رجل .. ألم تثنيه إلى أنه يحاول
استفزك ؟
صاح (بوراندی) ، وهو يتلمص منه في غضب .
- دعوه يواصل سخافته ، حتى لا أفسد بالأسف ، وأنا
أحطم أنفه .

١٤٧

واندفع مرة أخرى نحو (أدهم) ، ورفع قبضته
لبصريه ، هاتفاً :

- خذها أيها المصري ، فأنت تستحقها .
ولكن (أدهم) كان قد استغل قواه كلها ، في نفس
اللحظة التي اندفع فيها (بوراندى) نحوه ، وجذب قيود
معصمه الأيسر ، و...

وفي اللحظة المناسبة ، وأقبل أن يهوى (بوراندى)
بقبضته على وجهه ، تمرأت القيود ، وانطلقت قبضة
(أدهم) كالقنبلة ، فتفجر في أنف (بوراندى) المحطم ..
وصرخ الضمك في ألم شديد ، وتراجع وهو يمسك
أنفه ، التي تفجرت منه السماء في غرارة ، في حين كلز
الدكتور (فرناندل) إلى الخلف ، وهتف في ارتياح :
- يا للشيطان ! . كيف فعل هذا ؟

ووثب نحو جهاز التحكم الكهربى ، ليطلق التيار مرة
أخرى في جسد (أدهم) ، (لأن هذا الأخير قفزح الأسلاك
المثبتة في ذراعه اليمنى بحركة سريعة ، وهو يقول في
حزم :

- ضاقت الفرصة أيها الوغد .. خسرت دورك
ثم التزم قيود معصمه الأيمن ، مستطرذاً .
- وهان دورى أنا .

١٤٨

اندفع (بوراندى) نحوه مرة أخرى ، وهو يصرخ :

- لن تخرج من هنا حياً . لن تفعل
استقبله (أدهم) بكلمة أخرى على أنفه ، ثم أمسك
كففيه ، وفاز به في حركة فنية سريعة ، فوجد الضمك جسده
يهوى أرضاً ، ويتهرج ، ثم يرتطم بالجدار ..

- وفي مرونة مذهشة ، وخفة تستحق الإعجاب ، تلى
(أدهم) جسده إلى الإمام ، وحل قيود قدميه بحركة
سريعة ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها (فرناندل) نحو
باب الحجر ، صاخباً :

- الفجدة يا رجال الأمن السجدة
ولكن (أدهم) وثب ونية رالمة ، جعلته يتجاوز ذلك
الشيطان ، ويعترض طريقه إلى الباب ، وهو يقول
سلخاً :

- هل نسيت أيها الوغد .. الجدران عازلة للصوت .
ثم أمسك أنف الطبيب ، وجذبه منه في علف ، قبل أن
يهوى على فكه بكلمة كالقنبلة سقط بها كالحجر ، ليعلم
أن يلبس بيوت شقة ، في حين اندفع (بوراندى) نحو
(أدهم) مرة أخرى . هاتفاً :

- من تتججج .. لن تتججج .

١٤٩

العالمين هنا يوماً ، وحصلت منه على خريطة كاملة مفصلة
للمبنى ، حفظتها عن ظهر قلب ..

أوماً (أدهم) برأسه ، وقال
- سوف نبدأ هذا كثيراً ، ولكن لن يكفى للخروج من هنا .
ثم ألقي نظرة على الطبيب الفائق الوعي ، قبل أن
يصيح :

- (إلا إذا) ..
ولم يكمل حديثه ، فلم يكن يعمل في مثل هذه المواقف
إلى القول .
بل إلى العمل ..
العمل الجاد ..

* * *

عقد (جوانزاليس) كفيه خلف ظهره ، وهو يطالع
خريطة كبيرة للعاصمة (أسوسيون) ، ثم التفت إلى ضامك
مستشريه ، وهو يقول :

- الرئيس لم يقدر العاصمة . هذا ما نثق به تماماً ،
فقرر احتياطه بواسطة الهليكوبتر ، فتم بتأمين حدود
العاصمة ، واستخدمت وسائل الرصد والدفاع الجوى ،
وأغلقت كل المنافذ ، وتأكداً من أن الهليكوبتر وأصحابها
لم يقادروا (أسوسيون) قط ، وهذا بضعة أمام خطة
محدودة لتشبيط العاصمة ، والبحث عن الرئيس

١٥١

مال (أدهم) جانباً في مرونة ، متفادياً لكمة عنيفة ،
أودعها (بوراندى) كل قوته ، ثم اعتدل في رشاقة ،
ولكمه في قلبه بقبضته اليسرى ، ثم ضاص في معننه
باليمنى ، وصم قبضتيه معاً ، وهو يقول :

- أعتقد أن أنفك لم يعد له وجود .
وهوى بقبضتيه المتصومتين على مؤخرة عنق
الحارس للضمك ، مستطرذاً في حزم :

- ووعيك أيضاً .
سقط الرجل على وجهه ، وفقد وعيه تماماً ، فتجاهله
(أدهم) ، وهو يصرخ لتحل قيود (بيروس) ، الذي هتف
بأنفاس مبهورة

- أنت رائع . من المستحيل أن أصلى ما فعلته ، ما لم
أرد بنفسى .
انتهى (أدهم) من حل قيوده ، وساعده على
التنهض ، وهو يقول :

- كل ما حدث لم يتجاوز هذه الحجر . وما زلنا داخل
مبنى مخابرات (باراجواي) ، وليس من السهل أن
تفاديه .

قال (بيروس) في حماس :

- أنا أعرف سبيل الخروج من هنا . لقد رشوت أحد

١٥٠

قال أحد مستشاريه في اهتمام .
- لو أن سنهور (بدروس) مشترك بالفعل في هذا العمل ، فأعتقد أنه أخفى الرئيس في واحدة من مزارعه ، أو في ضيعته الخاصة .

ومعه (جوازالزائس) بنظرة صارمة ، وهو يقول :
- ماذا تعنى بـ (لو أن) هذه ؟

ارتبك الرجل ، وهو يتمتم :

- لحم .. أعنى أنه مشترك في هذا العمل كطفا .

ومعه (جوازالزائس) بنظرة نارية ، قبل أن يجيب .
- نظريتك بسيطة تقليدية ، وهى أول ما جال بخاطري ، فأمرت فريقاً من رجالنا بتفتيش كل مكان يمتعه (جون بدروس) .. أقصره ، ومزره الصلبي ، وضيعة ، ومزارعه ، ومكتبه ، وحتى شركة للمقاولات بكل فروعها ، ولكن كل هذا لم يسفر عن شيء ، ولم نلحظ على أثنى أثر يمكن أن يرشد إلى الرئيس .
ويتنهّد في توتر ، قبل أن يستطرد :

- من الواضح أن (بدروس) شخص نكس وحريص للغاية ، كما أنه قوى العزيمة أيضاً ، فاللكتور (فرنانس) يستجوبه منذ ساعة كاملة ، ولم ينجح في استنطاقه بعد .

١٥٢

حس للجميع شهادتهم ، عندما أتى (جوازالزائس) على ذكر (فرنانس) ، وأطّلت من عيونهم نظرة مشفقة على (بدروس) ، ولكن من حسن حظهم أن رئيسهم لم ينتبه إلى هذا ، وهو يواصل :

- أنا أعرف (جون بدروس) منذ حدثنا ، وأعلم أن عذاب الدنيا كله لن يجبره على قول شيء يرفضه .

وصمت لحظات ، ثم أضاف في حزم :

- وهذا لا يعنى أنه رجل كامل ، بل نقطة ضعف ، فالواقع أن لصديقنا (بدروس) نقطة ضعف شديدة ، وهى ..

هاتف أحد الرجال :

- ابنته (جونيئا) .

بنت ابنة (جوازالزائس) أشبه بتكتيرة ذئب مفترس ، وهو يقول في بطم :

- بالضبط .. نقطة الضعف الوحيدة ، التى يمكن أن نجبر (جون بدروس) على الإذلاء بمكان الرئيس ، هى أن تلغ ابنته (جونيئا) فى قبضتنا . وهذا ما نسعى إليه . وأشار بيده ، مستطرداً :

- سنشكّل فريقاً للبحث ، ونستعين بأحدث ما لدينا من أجهزة البحث والتقصي ، حتى نلحظ على الفتاة ، وعندئذ

١٥٣

ضحك الرابع ، وهو يقول .

- وهو يستحقه عن جدارة

فتح الحارس شفتيه لينطق بحارة ما ، لولا أن افتتح باب الحجرة فجأة ، وأنبعث من داخله صوت يصرخ :

- الجدة لقد تلجج الجهاز .. للبران تنتشر فى كل مكان

ومع للصوت ، تصاعد الدخان فى كثافة من الحجرة ، واندفع غيره رجل يرتدى معطف الطبيب الأبيض ، وآخر فى حلة (بوراندى) ، فاندفع الحراس الخمسة إلى الحجرة ، وهتف أحدهم :

- أحصروا أسطوانات الإنفلاء .. بسرعة .

فلجّ الحراس الخمسة داخل الحجرة ، واتجهوا بأسطوانات الإنفلاء نحو الركن ، الذى تشتعل فيه للبران . بعد أن استنفوا مدافعهم الآلية إلى الجدران ، وطلقوا العسوق المصاد للبران نحو الحريق ، حتى لجحوا فى السيطرة عليه ، وهتف أحدهم فى توتر ، وهو يمسح عرقه العرير

- كيف حدث هذا ؟ .. إنها أول مرة تشتعل فيها اللبران

هنا

١٥٥

لن تكون هناك أية عفيات ، لحل عقدة لسان (جون بدروس) .

قالتا جون أن يدعى أن (جونيئا) لم تكن بعيدة عنه . لقد كانت قريبة من مبنى المخابرات فى (باراجواى) . قريبة للغاية ..

أنشغل أحد الحراس الخمسة ، للمرابض أمام حجرة الاعتقال ، سيجارته ، وثلاث نفاثاتها فى قوة ، قبل أن يلوّح بمدفعه الآلى ، قائلاً :

- كم أكره تلك الأيام ، التى يستجوبون فيها بعد للمشتبه فيهم .. صحيح أن اللججرات العازلة للصوت تحجب عن الصراخ والضجيج ، ولكنك تضطر ، فى معظم الأحيان ، إلى نقل جثث الموتى بأنفسنا .

قال زميله

- هذا صحيح . ثم إنتهى أبغض التعامل مع ذلك الطبيب (فرنانس)

إنه رجل سادو بغض ، يستمتع بتعذيب البشر وقتلهم

هزّ الثالث كتفيه ، وقال :

- هل تسيب أنهم يطلقون عليه اسم (شيطان

باراجواى) ؟

١٥٦

أدروا بصرهم في المكان، حيث ركد جسدان عاري
الصدر فوق المنضبتين المتجاورتين، ثم هتبا لأحدهم في
ذهول.

« يا للشيطان !.. هذا الرائد هو الدكتور (فرلاندر)
نفسه .

انتهبوا جميعاً إلى الأمر بفتة ، وصاح خر في حلق :
- والثاني هو (بوراندى) .. لقد خدعونا يا رجال .
حاولوا الخروج لمواجهة خصمهم ، الذي فعل بهم
هذا ، ولكنهم فوجئوا بأن الباب مغلق ، وأن أسلحتهم قد
اختفت ، فهتف ثالث في سخط :
- لقد فعلت بنا .

وبت الصورة واضحة أمامهم ، في هذه اللحظة ،
وأفركوا أن (أدهم) قد استخدم جهاز التحكم الكهربى ،
في إحداث شرارة أشعلت ثيابه وثياب (بدروس) ، ثم
استغل ثياب (بوراندى) والطبيب لخداعهم ، والفرار من
حجرة الاعتراف أمام عيونهم ..

أما (أدهم) ، فقد أغلق الحجرة على الحراس
الخمسة ، وحمل مغمضين العين ، وذاول الثاثة
ت (بدروس) ، الذي أشار إلى ممر أمامه ، وهو يقول في
حماس :

١٥٦

- هذا الممر يقودنا إلى سلم القيو ، ولو أمكننا عبور
المدخل إلى الطابق الأرضى ، ستكون فرصتنا في الفرار
كبيرة

أجابهم (أدهم) ، وهو يتقدم معه عبر الممر :
- الفرار من مبنى أحد أجهزة المخابرات أمر شبه

مستحيل ، ولكننا ..

قيل أن يتم عبارته ، انطلقت فجأة صفارات الإنذار في

المبنى كله ، فهتف (بدروس)
- رباه !.. كيف تسميت هذا .. هناك جهاز إنذار في
حجرة الاعتراف ، كان ينبى أن نفسه ، قبل أن نسجن
الحراس داخلها

أبتسم (أدهم) في شيء من الشيق ، وهو يقول ،
- طريف منك أن تبغضني هذا الآن

ثم انطلق نحو باب القيو ، مستطرداً :

- فهذا لا يصعب أمامنا سوى حل واحد .

وبلا تردد ، أطلق بيران مدفعه الآلى على رتاج القيو ،
ثم ضرب الباب بقدمه ففتحت على مصراعيه ، ومن خلفه
ظهر رجال مخابرات (باراجوى) ، وهم يدفعون نحو
القيو .

وضغط (أدهم) و (بدروس) زنابدي منفعهما ..
وانفتحت أبواب الجحيم ..

١٥٧

وفي حجرة ، لتفتض (جوانزاليس) ، عتلم بلغ نوى
الرصاصات نذبه ، وصاح في توتر شديد :

- ماذا حدث ؟ من يطلق النار هه ؟

لم يكذب يلفظها ، حتى اقتحم أحد الرجال الحجره ، وهو
يهتف :

- سيدى .. رجل المخابرات المصرى وسنوبر

(بدروس) تجها في الفرار ، من حجرة الاعتراف ،

ويتبادلان إطلاق النار مع رجالنا ، في الطابق الأرضى .

اتسعت عينا (جوانزاليس) في ارتياح ، وصاح في
رجاله :

- ماذا تنتظرون .. اسعوا المصرى من مغارة المعنى

بأى ثمن

وبقي سطح المنصدة بقيضته ، مستطرداً

- أى ثمن ؟

هتف الرجال لتفوية الأمر ، ولكن لأحدهم سأل في حذر :

- هل نحرص على حياة المصرى و (بدروس) ؟

انقلب حاجبا (جوانزاليس) لحظة ، ثم أجاب في
صرامة :

- كلا .. لا تبقوا على أحد .. اتساقوا الجميع .

١٥٩



وبلا تردد ، أطلق بيران مدفعه الآلى على رتاج القيو ، ثم ضرب
الباب بقدمه ففتحت على مصراعيه ..

وهي الدور الأرضي . راح (أهم) و (بدروس) يطلقان النار في شجاعة واستماتة ، حتى أن أحدهما من رجال مخابرات (باراجواي) لم يستطع مواجهتهما ، وإن أحاطوا بالمكان بحاطة السوار بالمعصم ، لمنعهما من مغادرته ، فقال (بدروس) في صهيبة :

« إن نفلح في هذا قط .. إننا نحتاج إلى معجزة .

جابه (أهم) ، وهو يطلق النار :

« دعنا نأمل حدوثها إذن .

ثم يكذب يمين عبارته ، حتى تلقى أحد الرجال نحوهما القنبلة يدوية ، فصرخ (بدروس) :

« احترس !

التقى (أهم) أحد مدغقيه جانيًا ، ووثب وبنة مذهشة ، انقض بها القنبلة في الهواء ، وأعادها إلى مرسنها بحركة سريعة ، وهو يهتف :

« ترد إلى للأرامل .

لنستع عيون رجال المخابرات في ارتياح ، وفقرقوا يحدون في كل مكان ، في حين دفع (أهم) (بدروس) جانبا ، وهو يقول :

« تراجع يا رجل .

ومع آخر حروف كلماته نوى الانفجار ، في قلب مبلى

١٦٠

المخابرات ، ووصل دوييه إلى مسامع (جوانزاليس) ، الذي صاح في غضب :

« كيف يحدث هذا ؟ .. إنك تحطمون سمعة جهاز مخابراتك كله .. لقد امرتكم بتسليم الجميع بلا تردد .. هل تكلمون ؟ .. انصفوا الجميع بلا رحمة .

تلقى الرجال الأمر ووضعوه موضع التنفيذ على الفور ، ولاحق (أهم) أنهم توقفوا عن إطلاق النار ، فغمغم في قلبي :

« ماذا حدث ؟ يلوح لي أنهم يستعدون لتوجيه ضربة جديدة .

جابه (بدروس) في توتر شديد ، وهو يختلس النظر إلى الخارج :

« كل ما أخشاه أن ..

بتر عبارته بفتة ، وهو يطلق شهقة قوية ، فسرع (أهم) يلقي نظرة بدوره ، وهو يقول :

« ماذا رأيت ؟

ثم اتفقد حاجباه في شدة ، غلب وقبح بصره على رجلين ، يحمل كل منهما على كتفه مدفع من طراز

١٦١

١٦١ - رحل المسيل (١٩٠٩) ، أقلاب

١٠ - المعركة ..

استعصم جسد (بدروس) في عنقه ، مع نوى الانفجار ، وخيل إليه نوهلة الأوسى أن نسبة قد حترقت أخشاءه ، وانفجرت في قلبه مباشرة ، إلا أنه لم يلبث أن انشبه إلى أنه على قيد الحياة ، وأن القسيبة التي انفجرت تصابت جدار مبني المخابرات ، وهدمت منه تلك الجزء ، للمجاور للرجلين ، الذين استعدا لإطلاق مدفعي

إلى (أر. بي جي) نحوه ، وحطمتها سحقًا - فهتف في زهول :

« المعجزة حدثت .

فقر (أهم) يلتقط أحد المدغقيين ، وهو يقول :

« دعنا لا نضع أثرها إذن .

ومع قوله نوت انفجارات أخرى ، في أنحام متفرقة من المبنى ، وتعالى صوت تباذل إطلاق نيران في الخارج ، فتهللت اسرار (بدروس) ، وقال في ارتياح :

« بلهم رجالي . لقد هتبا لنجوتني

كان القتال عنيفًا بالفعل ، بين رجال المخابرات ، وفرق

١٦٣

(أر. بي جي) ، ويصوبان فوهته إلى حيث يختبئ مع (بدروس) ، الذي صاح :

« إنهم يرمعون في نفسنا .. يا لك ..

وقبل أن يتم عبارته ، كانت قنبلة تنطلق ، وودوى انفجار هائل .

١٦٢

- هنا .. أسرع يا أبى .. لا بد أن نخرجك مع سنيور (أدهم) من هنا .

ومع آخر حروف كلماتها ، ارتفع أزيز هليوكوبتر تقترب ، وقدفع أربعة من رجال المقاومة عبر فجوة الحائط ، وأحدهم يقول :

- أسرع يا سيدى .. لقد وصلت هليوكوبتر .

قال (بديوس) فى صرامة :

- لن أفر من هنا ، وأترككم تواجوهن النيران وحكم .
لجابه الرجل بسرعة :

- لا تترك بشاننا يا سيدى .. سنحمى فراركم من هنا .
ثم لنسحب مباشرة .. لقد وضعنا خططنا اعتمادا على هذا

وهتكت (جواليتا) متوتلة :

- أسرع يا أبى .. أرجوك .

وهنا جذب (أدهم) (بديوس) من يده ، وهو يقول :

- هيا يا سنيور (بديوس) .. (تهم على حق فى هذا الشأن

هبطت الهليوكوبتر فى هذه اللحظة ، لدخل أسوار مبنى المخابرات ، وصرخ (جوانزاليس) فى غضب :

- لا تسمحوا لهم بالفرار هذه المرة .. أطلقوا النار على الهليوكوبتر ، ولطباو طائرتين لمهاجمتها .. أسروا .

١٦٥

- لقد فعلوا هذا بطريقة فريدة ، تمسحق أن أشير إليها فى تقريرى ، عندما أعود إلى (القاهرة) .

قالت (جواليتا) فى حماس :

- لا تقس أن تشير إلى قننى صاحبة الخطة

ضئها (بديوس) إليه ، وهو يدعيها قاتلا

- وهذا يملأ نفسى بالفخر .

هتكت فى سعادة طفولية :

- حقا .

ابتسم (أدهم) ، وهو يتطلع إليها ، وقلزت أفكاره هجاة إلى حيث ترقد (منى) ، فائدة الوعي ، صامتة ،

تصارع الموت فى كل لحظة

واعتمر الحزن قلبه فى مرارة ..

وسبحت فكرياته فى بحر حزنه ، وراح يسترجع مقامراتهما معا ، ولحظات حبهما ، وحتى تلك اللحظات ،

التي ولجها فيها الموت معا .

كم كانت رفيقة جميلة .

وكم أحبها ..

إنه لم يجب فى حياته كلها سواها ، ولم يخلق قلبه إلا من أجلها ..

١٦٧

المقاومة ، التي نجحت فى تدمير جزء من سور المبلى ، عبرته كتابهم فى رسالة واستماتة .

وقبل أن يتفك (أدهم) و (بديوس) للاشتراك فى القتال ، هوجى الاثنان ب (جواليتا) تندفع عبر الجرع

المهدوم من الحائط ، وهي تحمل مقفلا آليا صغيرا ، ولم تكدر ترى أباهما ، حتى اندفعت نحوه هائلة فى انفعال .

- أبى . حمدا لله .. حمدا لله .

وقفزت تتغلق بعقة ، وهي تبتكى فى حرارة ، فضمها إليه ، وهو يسألها فى دهشة

- (جواليتا) انت فعلت هذا ؟

اجابت ردموعها تجرى على وجعها

- كان من الضرورى أن أفعل .. لا يمكنى أن أترك وحدهم هذا .. أنا أعلم ما يمكن أن يفعله بك ذلك الوحش (جوانزاليس) .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- أهلك على أبنتك يا سنيور (بديوس) . لقد أحسنت تشفيها .

تخضب وجه (جواليتا) بحمرة الخجل ، وكتمت .

- .. أشكر كثيرا يا سنيور (أدهم) ثم جثت والها من يده ، هائلة :

١٦٤

حاول رجال مخابرات (باراجواى) تنفيذ الأمر ، ولكن رجال الحكومة كثير ، يصنعون بمنافعهم سائرا من

قنيران ، لحماية الهليوكوبتر ، التي تندفع إليها (لهم) و (بديوس) و (جواليتا) ، وما أن استقروا بدخلها ،

حتى ارتفعت على الفور ، واطلقت ميتعة عن المبلى ، و (جوانزاليس) يصرخ :

- استدعوا طائرتنا .. أسرعوا .

أما رجال المقاومة ، فم إن شاهدهوا الهليوكوبتر تتجاوز أسوار مبنى المخابرات ، حتى بدأوا انصحابهم المنظم ، فدفعت (بديوس) :

- رجلى يتصرفون بجولى هذه المرة .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- لو أنتى أمتك رجالا بهذه الكفاءة وهذا الجبن ، لاستوليت على العالم كله .

بدأ التفكر فى عينى (بديوس) وصوته - وهو يقول :

- سأفكر فى هذا الأمر .

ثم سأل فى فضول :

- ولكن أخبرنى يا سنيور (أدهم) .. هل كانت خطتهم جيدة ، بالنسبة لاقتحام مبنى المخابرات ؟

مزل (أدهم) كتفيه ، وقال :

١٦٦

التيه (أدهم) لجأة إلى أنه ما زال يحمل المدفع ، الذي اختطفه من رجل مخابرت (باراجواي) السريع ، فقال في حزم :

- لدينا سلاح ولحد على الأقل .
ثم وضع المدفع على كتفه ، وهو يستنرد ؛
- اهبط مع ابنتك إلى قاع الهليكوبتر يا ستور (بدروس) ، فلا يمكنني صمان زد ذلك المدفع .. وأنت أيها الظهار ، حاول أن تدور إلى اليسار فجأة ، ودون سابق إنذار .. هل يمكنك هذا ؟
اجابه الطيار .

- نعم ، متى ترغب في هذا ؟
اجابه في حزم
- الآن .

جذب الطيار عصا القيادة إلى اليسار في حزم ، فصالت الهليكوبتر بحركة حادة مباغطة ، جعلتها تتفادى ميل الرصاصات ، التي أطلقتها نحوها طيارا الهليكوبتر الحريتان ، في حين دفع (أدهم) الباب المجاور له ، وصوب المدفع إلى إحدى الطائرتين ، وضبط الزناد .. ودوى الانفجار في سماء (أسوسيون) ، وهنفت (جوابت) :
- لقد أصبتها .

١٦٩

صحيح أنه شعر لحينا بالمولد لأخريات ، قبل أن يلتقي بها ، ولكنه عتد عرقها ، أدرك أنه عثر أخير على فتاة أحلامه ، التي امتلكت قلبه وكباته .. و ..

قاطعه فجأة دوى رصاصات ، وصوت ارتصاص بعضها بجسم الهليكوبتر ، وبسرعة للرعب التي أطلقتها (جوانينا) ، فعدت بسرعة ، وهو يهبط بالطيار .
- اهبط بسرعة ، وطر على ارتفاع منخفض
أطاعه للطيار دون مناقضة ، وهو يقول في توتر شديد :
- إنيها طيارتا هليكوبتر حريتان .. لن يمكننا الفرار منهما قط .

دوت الرصاصات مرة أخرى ، وتعتها أصوات الهليكوبتر .. و (أدهم) يسأل الطيار :
- ما قوة تسليحك بالضبط ؟

أناه الجواب على تسأل (بدروس) ، الذي ضم إنيته إليه في توتر ، وهو يقول بعصبية :
- هذه ليست هليكوبتر حربية .

هتف (أدهم) :

- أتني أنت لا تملك أية أسحة ؟

قال الطيار في توتر ملحوظ :

- هذا صحيح .

.....

التسعت عينا الطيار في دهشة ، عندما ففز (أدهم) بحل مفعه ، وصاح في دعر .
- هل تعلم شيئا عن قيادة الهليكوبتر ، أم أنك ... ؟
بقر عبارته بخنة ، وقد استحال دعره ودهشته إلى ذهول وانتباه ، عتدما رأى (أدهم) يتعامل مع آلات القيادة في سرعة وحزم ، ويستعد السيطرة على الهليكوبتر إلى حد كبير ، وقال (بدروس) :

- وباه ؟ إنك تكود هذه الطائرة في براعة مذهلة .
لم يحاول (أدهم) التعليق على هذا القول ، وهو يهبط بالهليكوبتر ، محاولا تفادي نيران الطائرة الحربية التي تطارده ، ثم قال :
- تشبوا وأربطوا أحزمة مقاعدكم جيدا ، ستهبط في منطقة الأحرش .

ثم هبط بالهليكوبتر في حركة مباغطة ، وهي تدور حول نفسها ، وتنادي دفعة أخرى من رصاصات الهليكوبتر الحربية . ثم هتب :

- سهبط الآن تشبوا، جيدا

ونرك الهليكوبتر تحترق منطقة أشجار كثيفة . وسمع الجميع صوت مروحتها ، وهي ترتطم بالأشجار ، ويتحطم على نحو مخيف ، ولكن الأشجار نفسها أحاطت

١٧١

اجبها (أدهم) :

- هذا صحيح ، ولكننا لم تكن لملك سوى هذه النقطة للأسف .

ابتد طيار الهليكوبتر الحربية الأخرى في حركة غريزية مدحورة ، عندما رأى ما أصاب زميله ، (لأنه لم يلبث أن لفظ على الهليكوبتر الصغيرة في غضب ، وهو يصرخ .

- اللعبة !.. لقد نسفتم (ماركو) ،

وضغط زر إطلاق نيران طائرته ، فالتهمت الرصاصات على الهليكوبتر الصغيرة كالأمطار ، ولصابت قبلها وجزاها من مروحتها العلوية ، فصرخ قائدها :
- لقد أصابنا .. ستمسك حتما .

كان قد فقد السيطرة على الهليكوبتر تماما ، فراح تدور حول نفسها على نحو مخيف ، وهو تهوى بسرعة ، وصرخت (جوانينا) .

- إنها النهاية يا أي .. سنلقى مصرعنا جميعا .

ضمها والدها إليه في قوة - وكلفه يحاوي حميتها من ذلك المصير البشع ، ولكن (أدهم) تحرك في سرعة ، وانتزع الطيار من مكانه ، وهو يقول في لهجة حازمة صارمة

- لم يتم حسم هذا الأمر بعد .

١٧٠

1

بالهليوكوبتر ، ومنعتها من السقوط في عتف ، فانزلت
بيها في صوت خفيف ، وهي تحك بالاصابع والافرج ،
و...

وارتفعت بالأرض ..

كان الارتطام خفيفا إلى حد ما ، ولكنه لم يكن قاتلا ،
وعلى الرغم من هذا ، فقد أطلقت (جوانيتا) صرخة
قوية ، وشبه الطيار ، وصاح ذاهلا :

.. لم أر في حياتي كله هيوفا كهذا .

أما (بروس) ، فلم يتطرق بحرف واحد ، وإن شق
وجهه المحتقن عن كل ما يتمل في نفسه من مشاعر
وانفعالات ، فقال (أدم) في سرعة وحسم :

.. أسرعوا .. سعاد الهليوكوبتر .

قاروا جميعا خارج الهليوكوبتر ، وراحوا يعدون
مبتدئين عنها في توتر ، في نفس اللحظة ، التي انقض
فيها طيار الهليوكوبتر الحربية على نقطة هبوطهم ، وراح
ينطق الليران في غزارة ، ويغترق ما تبقى من جسم
الهليوكوبتر ، وقرآن وفودها ..

واتفجرت الهليوكوبتر في عتف ، واشتملت الليران في
حطامها ، وراح طيار الهليوكوبتر الحربية يحوم حول
الليران بضع لحظات ، ثم التفت بوق جهاز اللاسلكي ،
وقال :

١٧٢

.. تم إسقاط الهدف في منطقة الاحراش .. لا يمكن تأكيد
مصرع الجميع . أكرر
النقط (جوائز اليس) هذه الرسالة ، فانسق حبجاء في

غضب ، وغمم :

.. النعمة !

ثم أشار إلى جندي اللاسلكي ، قائلا في حدة

.. مَرَه أن يستمر في التحليق فوق المسطحة ، حتى
يشعر آخر .

نقل الجندي الرسالة إلى قائد الهليوكوبتر ، في حين
التفت (جوائز اليس) إلى حارسه (بوراندي) ، الذي
تعطى معظم وجهه بالضامدات ، وقال في غضب وعصبية
شديدتين :

.. هل رايت ما فعله بهماك وعقلك الخبي ؟ كذ بغض
على الأمور كلها بين اصابعنا ، ثم لم نعد نقول بشيء .

نمت (بوراندي) :

.. لنذهب عن ذلك المصري و

فأضعه في ثوره

.. لا أريد أية تبريرات .. سادع لسانك لو تطلعت بمباراة
واحدة لا تروق لي

ورفر في حدة ، ثم استطرد :

١٧٣

.. اسرع .. سامحك فرصة واحدة للتفكير عن خطلك

١٢٥

هتف (بوراندي) في نهقة

.. آتاهن إشارتك يا سيدي .

أشار (جوائز اليس) إلى الخريطة ، وهو يقول

.. التذكرة سقطت هنا ، والطيار غير وثق من مصرع
رغبها ، وهذا يعني أن سقوطها لم يكن حسمًا ، وما دام

هناك شك حول مقتل (بروس) ورجل المخابرات
المصري ، فسأفترض أنهم على قيد الحياة ، وهذا
كما تعلم .. يجعل موقفنا بالغ الخطورة ، لذا فسأصدر

وامرأى قورا بمحاصرة الاحراش ، وإطلاق النار على كل
من يحاول الخروج منها ، ولدينا قوات هناك ، يمكنها تنفيذ
هذا الأمر خلال عشر دقائق على الأكثر ، ولكنني سأرسلك
تلقود هذه القوات ، وسأفوضك تصاد في اتخاذ أي إجراء ،

تصعب به سلامتي .. هل تعلم ؟

أجاب (بوراندي) في حسم :

.. بالطبع يا سيدي . بالطبع .. إن أخطك هذه المرة ..

أؤكد لك

أشار (جوائز اليس) بيده ، قائلا :

.. اذهب (إن) .

١٧٤

الطلق (بوراندي) لتنفيذ الأمر في حسم شديد ، في
حين ألقى (جوائز اليس) أوامره على جندي اللاسلكي ،
لنقلها إلى مصكرات الجود ، المحيطة بالاحراش ، ثم عاد
يلتفت إلى الخريطة ، وهو يعمم بنفسه .

.. فليكن يا سيور (أدم) . آت و (بروس)
السعين ربحتما هذه الجولة ، ولكن المباراة لم تنته بعد
بالفعل ، وعلمنا تنتهي ، لن يكون هناك سوى فائز
واحد ..

وبرفت عينه ، وهو يستطرد :

.. (جوائز اليس) .. الرئيس (جون جوائز اليس) .

وتضاعف بريل عينيه في شدة

وفي شراسة .

تأهت (جوانيتا) في ألم ، وهي تستد إلى والدها ،
فيل أن تعمق في توتر :

.. السير وسط هذه الأحراش يؤلمني ، فلم أعتد بعد ذلك
الروض الذي أصابني ، من جراء سقوط الهليوكوبتر .
لجأه والدم في حزم :

.. هذا أفضل كثيرا من الموت برصاصات الهليوكوبتر
الأخرى .

١٧٥

وقال الطيار في حماس :

- الواقع أنني أعترف لستور (أدوم) ببراعة منقطع النظير ، فما فعله بعد مبايعة مذهبة في عالم الطيران الحربي .. لقد تحولنا بأعجوبة من تلك الهليكوبتر .

نشار (أدوم) إلى أعلى ، وهو يقول :

- ولكننا ما زالت نحوم حول المكان ، مما يوحي بأنها في انتظار شيء ما .

سأله (بدروس) في قلق :

- شيء مثل ماذا ؟

هو (أدوم) رأسه في يده ، ودارت عيناه في المكان ، في محاولة لاخترق حجب الظلام ، وهو يتمتم :

- نست ادري ، ولكنني لو كنت في موضع (جوائزائيس) ، لحاصرت الأحرار كلها بحثاً عنا .

أزبد (بدروس) لعينه في توتر ، وقال :

- فتأمل الا يقل ، إذ أننا على مقربة من ضيعتي السرية ، حيث يحفي الرئيس (بونزا) . وتواصل علاجه

سأله (أدوم) :

- أين هي بالضبط ؟

أشار (بدروس) بيده ، وقال :

- إلى الشرق مباشرة .. لو تجاوزنا هذه الأحرار ، ستجد امامنا طريقاً لنبدأ نصف مئة .. و ...

١٧٦

قائمه جلبة مباحثة ، مع صوت سيارات تقترب ، فتعقد حاجباه في شدة ، ويصر بايئنه تنسبث به أكثر ، وهي تقول في هلع :

- ما هذا بالضبط ؟

أرهب (أدوم) سمعه جيداً ، وراح يدور برأسه في كل الاتجاهات ، قبل أن يقول :

- تماماً كما توقعت . رجال (جوائزائيس) يحاصرون الأحرار ، والمواقع التي يتغذونهم توحى بأنهم سيستخدمون الأسلوب نفسه ، الذي كان يتبعه الأمريكيون في (فيقام) (*) ، وهو تمشيط الأحرار من أربع

محاور رئيسية ، مع مساعدات فرعية جانبية ، وهذا يعني أننا نواجه المحور الشرقي الآن .

بد لأسي على وجه الطيار ، وهو رغمهم

- كنت أعلم أننا لن نجو من كل هذا .

صمت (أدوم) لحظات ، ثم قال في حزم :

- انفض عنك مشاعر الهزيمة هذه يا رجل ، فلم ينته الأمر بعد .

(*) فيقام - دولة سابقة ، في جنوب شرق آسيا) ، معظمها جبل ومحمية وأحرار ، مناهض مغربي ، وابتدأت الرشيقة القنصرية والبرية ، دارت حرب طاحنة بين تصفها الجوية والشمالي وأدت (امريك) بولتها (مينجور) ، ولكنها خسرت المعركة في النهاية ، أمام قوات (فيد كرج) .

١٧٧

قال (أدوم) :

- عظيم استخدم الضخج أولاً ، ولا تطلق النار لا لتضرره العصى هل تكده ؟ يس من الجيد ان نعلن عن وجودنا .

قال الطيار في حزم :

- انظمن يا سيدي .. أنت المهم هذا .

أشار (أدوم) إلى (بدروس) وحرك الإصبع في سرعة وخفة ، حتى يخلقها وسط الأحرار ، انصرفت (جوانينا) في قلق بالغ

- انظنهما ينجحان في عملهما هذا ؟

ابتسم الطيار ، وهو يقول :

- أنا أهرق سبور (بدروس) ملذخائتي ، ولقد رأينا جميعاً كيف يعمل رجل المخابرات المصري ، وأعتقد من هذا وذاك أن فرصتهما في النجاح ليست بالضيئلة .

تنهت ، وهي تتمتم :

- أتمتم هذا .

للتفتي والفتي بعصف بنفسها ، وأنهاها تنتظان تلك الأصوات ، التي تشير إلى أن قوات (جوائزائيس) قد أصبحت قريبة .

قريبة للغاية ..

١٧٨

سأله (جوتبا) في بهمة

- ايمتنا ان نعمل شب ؟

أجاب (أدوم) :

- بالتأكيد . سنشق طريقاً في قلب المحور الشرقي ، نخرج غيره من الأحرار ، ل ..

قاطعه (بدروس) في عصبية :

- نتحدث كما لو كان الأمر تقليدياً بسيطاً .

هو (أدوم) رأسه ، وهو يقول في حزم :

- منطق .. إنه أمر بالغ الصعوبة والتعقيد ، ولكن ليس امماً سوى تلك المداوية سهم انطوت علب من محاصر

ثم التفت إلى (جوانيت) ، مستطرد :

- لتتقري هنا ، مع والذك والطيار ، و ..

قاطعه (بدروس) في سرامة .

- إنك ان تذهب وحده .. لو أن القتال حتمي ، فلن أجلس هنا في الانتظار ، وأتركك تقاتل بمفردك .

نطلع (أدوم) إليه لحظة في صمت ، ثم قال :

- فليكن .. منتظر (جوانيت) هنا ، عليك أن تهيئ حياضك بها الطيار ، حتى نعود إليكما . هل تحمل سلاحاً ؟

جابه الطيار بإيماءة من رأسه ، وهو يجيب في حماس :

- مسن وسنجر .

١٧٨

بدا الإرهاق واضحاً ، على وجه مدير المخابرات العامة المصرية ، الذي لم يفكر مكتبه قط . منذ بدأت تلك المشكلة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد أتمت في مراجعة كل الملفات والتقارير ، التي ورنث عن (باراجواي) و (لبرتو جوانزاليس) ، ودعك عينيه بمسأله وإيهامه ، وهو يقول لأحد رجاله .

- الموقف شديد التعقيد بالفعل هذه المرة ، في (أدهم) لا يواجه منظمة إجرامية ، كما فعل في (إيطاليا) (*) ولا منظمة جاسوسية عالمية مثل (سكوربيون) (* *) ، ولا حتى جهاز مخابرات مهاد .. إنه يواجه دولة كاملة ، بكل سلطاتها وإمكانياتها ، وحيث تمتلك شرعيتها وقانونيتها ، وحتى لو قرروا إعدامه ، لن يمكننا عمل أي شيء لمساعدته .

قال الرجل

- إنها ليست المرة الأولى ، التي يحدث فيها هذا

(*) راجع قصة (شيطان المافيا) المنشورة رقم ١٨

(* *) راجع قصة (أرض الأهل) - المنشورة رقم ١٢

١٨٩



والفلق يحصف بفسها ، والله تلطان تلذ الأصرات ، التي تشر

إلى أن قوات (جوانزاليس) قد أصبحت قريبة .

- دعنا نترك جواب هذا السؤال للتاريخ نفسه .
لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف الخاص على مكتبه ، فهبط الرجل وألقا ، مستعداً للتصريف ، ولكن المدير نشر إليه بالبقاء ، وهو يلتقط سماعة الهاتف ، ويقول في صوت قوي ، لا يشف قلب عن حالة الإرهاق ، التي يمر بها :

- رئاسة المخابرات العامة

ثم يبدأ في من التوتر على ملامحه ، بعد أن استمع إلى صوت محذره ، وقال .

- نعم يا سيادة رئيس الوزراء .. نحن ندرس الموقف كله

أجابه رئيس الوزراء عبر الهاتف :

- لقد أصدرنا بياناً رسمياً ، تنفي فيه كل ما صبه إليه (جوانزاليس) ، بل وتكفنا بشكوى مجلس ناس .
تتهمه فهو بمحنة التشهير بنا ، وأرسلت وزارة الخارجية احتجاجاً رسمياً ، على ما أصاب مندوبيها (أدهم) (ولكن (جوانزاليس) قرأه سنبعث كل ما لديه من أدلة ، تثبت إدانة رجلنا .
قال المدير في لهجة متمسدة :

- وصلني تقرير بهذا يا سيادة رئيس الوزراء ، ونحن ندرس الموقف بناء على ما ورد فيه

١٨٣

يا سيدي ، لقد سبق لرمينا (أدهم) أن واجه قوات دولة كاملة ، عندما نجح في الفرار من المعتقل في (سيبريا) (*) ، كما يقول مثله تتهدد المدير ، وهو يقول :

- وهذا ما نتمتع عليه تماماً يا رجل .. مهارات (أدهم) وقدراته الخاصة ، ولكن لا تنس أنه معتقل الآن بالفعل ، داخل مبنى مخابرات (باراجواي) ، وهذا يضاعف من دقة موقعه .

هو الرجل كتفيه وقال :

- ليس بأكثر مما كان عليه الموقف ، عندما تم اعتقاله في مبنى (الموساد) نفسه (* *) ، وعلى الرغم من هذا ، فقد نجح في الفرار منه ، في سابقة تعد الأولى من نوعها ، في تاريخ عالم المخابرات الحديث

أوما المدير برأسه إيجاباً ، وقال في إرهاب واضح .
- وهل تعتقد أن التاريخ يمكن أن يبيد نفسه ؟

صمت رجل المخابرات ، ولم يجر جواباً ، وهو يتطلع إلى رئيسه في شيء من التردد والحيرة ، فلوح المدير بيده ، وقال :

(*) راجع قصة (قشتون الجديدة) المنشورة رقم ١٥

(* *) راجع قصة (أرض لندو) - المنشورة رقم ٩٣

١٨٢

سأله رئيس الوزراء في توتر :
- وما الذي تتوقع أن تتوصل إليه بعد الدراسة . دعني
أذكرك بأن الموقف متوتر ودقيق . وحساس للغاية .
شعر مدير المخابرات بالضيق ، وهو يجيب :
- إننا نبتل قصارى جهنمنا يا سيدي .
صاح رئيس الوزراء .
- ولكن رجلنا ما زال بين أيديهم .

وضع المدير يده على بوق الهاتف ، وهو يصرخ في
ضيق . وعلم بإجابة رئيس الوزراء ، لولا أن ارتفع صوت
جهاز (الفاكسبيلي) على مكتبه . فأمسح رجل المخابرات
ببذلة الرسالة الواردة ، ولم يكذب بلقى نظرة عليها . حتى
برقت عيناه في شدة ، فأنشأ إليه المدير بيده في لهفة ،
ليتناوله زياد ، ورئيس الوزراء يلول :

- أديكم وسيلة لتغيير هذا الموقف المصيف ؟؟
قرأت عيناً للمدير بسرعة البرقية ، التي تقول في
وصوح . إن هجومًا قد وقع على مبنى مخابرات
(باراجواي) ، بواسطة رجال المقاومة . واسفر عن فرار
(دعم) و (بدروس) من معتقلهما هناك ، فتأملت عينا
المدير بدورها ، ورئيس الوزراء بهتف في عصبية :
- لماذا لا تجيب يا رجل ؟.. هل توجد وسيلة لتغيير هذا
الموقف المصخوف ؟

١٨٤

أجابه المدير في حزم وثقة ، وهو يلوح بالبرقية :
- لقد تغير الموقف بالفعل يا سيادة رئيس الوزراء .
ورجلنا لم يعد في قبضة (جوائزيس) .
هتف رئيس الوزراء في انفعال شديد :
- أحسًا ما تقول ؟؟
أجابه المدير :

- نعم يا سيدي . واستنادًا إلى خبرتي السابقة في التعامل
مع (أدهم صبري) ، والنتائج التي حققها في عمليات سابقة ،
أكد أشعر بالشفقة على (البرنو جوائزيس) .
قال رئيس الوزراء في دهشة :
- ماذا تقول يا رجل ؟ .. لقد تحدثت عن رئيس مؤلف
لمؤبة .

هز مدير المخابرات رأسه نفياً ، وقال
- بل تحدثت عن رجل مخابرات يعمل ضمن صفوفنا ،
ويحمل منه بقايا خاصاً يا سيادة رئيس الوزراء .
وبرقت عينا مرة أخرى ، وهو يستعرد :
- لقب (رجل المستحيل) ..

★ ★ ★

تحرك رجال القوات الخاصة لجيش (باراجواي) في
حرص وتحفظ ، عبر منطقة الأكراس الكثيفة ، وانقسموا

١٨٥

- ثم اتى في موضعه لقلت (جوائزيس) نفسه
هز الثالث يقول شيء ما ، لولا أن سمع الثلاثة فجأة
صوتًا يقول :
- هذا ما اسمي إليه الآن
استدار الجنود الثلاثة في سرعة . يصوبون أسلحتهم
إلى مصدر الصوت ، ولم يكذبهم يقع على صاحبه ،
حتى هتف الأول :
- ويا . إنه سنويو . (بدروس)
رفع الثاني والثالث قوته مدفعيهما بسرعة ، وهتف
أحدهما -

- لا تتحرك يا سنويو (بدروس) أنت أميرنا .
فرد (بدروس) كفيه ، وهو يقول
- رويك يا فتى .. أنا أعزل تمامًا كما ترى ، ولكنني
أشك في أن تتجسوا في أمري .

قابلوا نظرة سريعة ، ثم قال بعضهم في صرامة
- وكيف يمكنك أن تملك منا يا سنويو . (بدروس) ؟ ..
هل تتوقع معجزة من السماء ؟
انقسم (بدروس) ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو
يلعن .

- ولم لا ؟؟ ربما هبط الآن على رؤوسكم

١٨٧

كالمعتاد إلى مجموعات صغيرة ، تتكون كل منها من ثلاثة
جنود ، طحجين بالأسلحة والقنابل اليدوية ، ومدرين
على كل وسائل القتال الحديثة ، وغمغم رجل من إحدى
المجموعات في توتر ، وهو يتحرك إلى جوار زميله :
- أديكم فكرة عما نواجهه بالضبط ؟

أجابه أحد زميله :
- سمعهم يقولون : إن بعض رجال المقاومة يحتفون
وسط لأحرش

قال الثاني بسرعة :
- خطأ .. لقدد نفسه أخبرني أن (جون بدروس)
يختبئ هنا في الأكراس ، مع رجل المخابرات المصري ،
الذي حاول اختياله الرئيس ، ومهمتنا القضاء عليهما
تماماً .

هز الأول رأسه ، وقال :
- ليست أدري لماذا أرفض تصديق تورط رجل مثل
(جون بدروس) ، في مثل هذه الأمور .. إنه رجل أعمال
ناجح ، وملياردير معروف ، ثم إن موافقه الوطنية تؤكده
أنه ليس بخائن . ولا يمكنه أن يقتل الرئيس (بولزا) ، أو
يخطف حتى لهذا .
صحك الثاني وهو يقول .

١٨٦

ولم يكذب يتم عبارته ، حتى قلّ (أدهم) من الشجرة المجاورة ، وبعث على رموس الجنود الثلاثة كالمصاعقة ، ومع هبوطه حطمت قبضته فك أولهم ، وأطلقت قلمه بموقع الثاني ، وما إن استقر بينهم ، حتى لطم الثالث في أنفه بكل قوته ، ثم دار على قلم واحدة في مهارة مدهشة ، وركل الثاني في أنفه وفكه ..

ومع المفاجأة وقوة وسرعة التصريات ، هوى الجنود الثلاثة فاقدى الوعي ، دون أن ينس أحدهم بيت شقة وارتفع حاجبا (يدروس) في دهشة ، ثم تابث أن تحولت إلى عجائب واضح ، وهو يقول :

— ستظل تنهرفني دائما يا سنبور (أدهم) .

أجاب (أدهم) ، وهو يجرّد أحد الجنود من أسلحته وملابسه العسكرية :

— أشكر يا سنبور (يدروس) ، ولكن دعنا نؤجل عبارات المديح هذه لما بعد ، أما الآن فسنجده هؤلاء من أيديهم وأسلحتهم ، ثم نقدّمهم في إحكام ، إلى جذع هذه الشجرة .

مناله (يدروس) ، وهو يؤذي هذا النمل في سرعة :
— هل عثروا على مخرج هكذا ؟

١٨٨

أجابه (أدهم) :

— ليس تماما ، ولكننا شقنا ممرا وسطهم على الأقل ، وسنحاول خداعهم للحصول على المزيد ، والخروج من دائرة الحصار .

سأل (يدروس) ،

— وكيف هذا ؟

بدا (أدهم) يرتدى الزي العسكري لأحد الجنود ، وهو يجيبه .

— سنسير في زيهم العسكري ، وتعود لالتقاط (جوائيتا) والطيور ، ثم لتحرك نحو الشرق مباشرة . ولأن الطيور بن يرتدى ربا عسكريا متما ، فسنظهر به أسير ، إذا ما فطنا مجموعة ثلاثية أخرى ، وعندم يقترب منها سنباغتها بالهجوم ، وسنقوى على ثيابها وأسلحتها ، حتى يبلغ نهاية الأعراس وسنجد هناك حتما وسيلة لاستكمال الفرار .

هزّ (يدروس) رأسه ، وأبتم قائلا :

— كم أتمنى لو سارت الأمور دائما باليساطة نفسها ، التي تشرح بها حططك يا سنبور (أدهم) .

لم يجيب (أدهم) هذه المرة ، وإنما استخدم بعض الحبال والأسلاك ، التي يحملها الجنود الثلاثة ، لتلويدهم

١٨٩

إلى جذع الشجرة ، ثم تمّ أفواههم ، وأشار بيده إلى (يدروس) ، وبدا الاثنان تحركهما إلى داخل الأعراس ، لاستعادة (جوائيتا) والطيور . واستغرقت رحلة عودتهما عشر دقائق فصعب ، ولكن (يدروس) قال في قلق :

— أين (جوائيتا) والطيور ؟ المفروض أن يكونا هنا . تولّف (أدهم) ، وتلفّت حوله في قلق ، لجح في إخطائه في صدره وصوته ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. ربما شعرا بالخطر ، واختبئا في مكان آخر ، أو ..

يتر عبارته بفتة ، وتحرك في سرعة نحو نقطة قريبة ، فسأله (يدروس) في توتر :

— ماذا رأيت ؟ ماذا حدث ؟
أعطى (أدهم) بفحص الإحساس المكسورة ، والأعشاب المهروسة ، قبل أن يجيب في ضيق واضح :

— لقد حدثت معركة هنا .. رجل أو رجلين .. و...

ويتر عبارته مرة أخرى ، وهو يعتقد حاجبيه في شدة ويتر بعض الأعصاب جلفا ، فاستمت عينا (يدروس) في شدة ، واطلق شهقة هلع وارتياح . وهي يحدث في جثة

الطيور ، الذي نبذ أحدهم ، وقطع عنقه من الآن إلى الآن ، ثم القاه وسط الأعراس .

١٩٠

وفي دهر شديد ، هتف (يدروس) :

— (جواب) ؟؟ أين إيسى جويت ؟

ولكن إيسه تلب قد احف

احف تمام

* * *

جبن جنوب (جون يدروس) ، عندما لم يعثر على بيته ، فراح يدور حول نفسه ، ويهتف في ثورة :

— أين ذهبت (جوائيت) ؟ ما الذي فعله بها هؤلاء الأوغاد ؟

وحاول (أدهم) تهدئته ، وهو يقول :

— رويك يا سنبور (يدروس) ، من الواضح أنهم لم يقتلوا (جوائيتا) .. لقد قتلوا الطيور وأسروها .

صرخ (يدروس) :

— أسروها ؟؟ هل تعتقد أن هذا يسعني ؟؟ أنت لا تعرف هؤلاء الأوغاد .. إنهم وحوش .. وحوش أفعية .

وابتدى بين أيديهم .. هل تذكر ما الذي يمكن أن يفعلوا بها .

قال (أدهم) في حزم .

— اطمئن يا سنبور (يدروس) لو أنهم منو شعرة واحدة منها ، فسوف ..

١٩١

قطعه صالحا

.. شعرة واحدة ؟ .. يا لك من متفائل ! .. سيعيدني كثير لو أنهم فقط حافظوا على ادميتهم .. لقد أخذوا اسير بارجل أخذوا ابنتي أين (جوانينا) فيها الأوغاد ؟ .. أين هي ؟

كان صوته يتردد في الغابة ، على نحو يكفى لجذب كل جندي إلى موقعهما ، وعلى الرغم من هذا فلم يكتب (بدروس) بالصراخ ، وإنما صمط رياء مدفعه صاخا : - أين هي ؟

وتردد دوي الرصاصات يشق الأحراش ، ويبدأ من الواضح أن فرق القوات الخاصة لجيش (بارلجواي) ستفحص عليهما خلال دقائق معدودة ، لذا فقد صاح (أدهم) في سرامة وهو يجنب (بدروس) إليه :

- كلني يا رجل .. كلني .

استدار إليه (بدروس) في غضب جنون ، وهو يصرخ :

- أنت المسئول .. أنت المسئول هما أصابها .

وصوب فوهة مدفعه إلى صدر (أدهم) ، الذي لطم ماسورة المدفع بيده اليسرى في سرعة ، ثم هوى على فك (بدروس) بكلمة صامتة ، وهو يقول .
.. معدلة يا رجل ، ولكنك اضطررتني لهذا .

١٩٢

ترلج (بدروس) في دهشة وألم ، ولكن (أدهم) صابه بكلمة أخرى ، لا تقل قوة عن سابقتها ، فهو الرجل قائد الوعي ، وسبقه (أدهم) بين ترعيه وعلى مقربة منه صوت يهتف

- التفوا حول هذه البقطة .. الرصاصات فطلفت منها

أسرع (أدهم) يحمل (بدروس) على كتفيه ، وهو يجمع

- سامحنني يا سنوور (بدروس) ، ولكن ليس أمامي سوى ماسأفطه .

وتحرك بسرعة في اتجاه الشرق ، متخذا مسارا المجموعة الثلاثية ، التي أسقطها من قبل ، ولكنه لم يكد يتجاوز المكان بعشرة أمتار ، حتى وجد أمامه مجموعة أخرى من ثلاثة جنود ادهشهم رؤيته ، وهو يرتدي زيا عسكريا مماثلًا لهم . فتهافت به أحدهم في سرامة :

- من أنت يا رجل ؟ ومن هذا الذي تحصله ؟

أجاب (أدهم) في سرعة

- لقد هاجمنا بعضهم ، وقتلوا أحد زملائي ، واصابوا هذا ، وأنا أسرع به إلى المؤخرة ، ليتم إسعافه .

سأله الرجل في شك :

- ما رقمك أيها الجندي ؟ وما رقم وحدتك ؟

١٩٣

[١٣٦ - رجل المسجل (١٠١) انقلب]

وفي خطوات سريعة حاسمة ، عبر (ادهم) الأحراش ، حتى بلغ حافتها ، فتوقف يحتسب الشطر إلى ثلاث من سيارات الجيب العسكرية ، توقفت بجندوها التسعة لحراسة المخرج .

وراقب (أدهم) السيارات الثلاث جيدا ، وأحصى الأسلحة والجنود ، ثم انتفض نفسا عميقا ، وهو يقول :

- على بركة الله .

ثم انتفض خارج الأحراش ، هائلا :

- أسرعوا .. هذا الرجل يحتاج إلى إسعاف .

استدارت إليه فوهات المدافع التمهعة كلها في اللحظة الأولى ، إلا أن الرى الذي يرتديه ، واللهجة التي يطق بها عبارته ، زالا شكوك الجود على الفور ، فخفضوا أسلحتهم ، وتركوه يشو نحو إحدى السيارات الثلاث ، ويضع داخلها جسد (بدروس) ، ثم سأل أحدهم :

- لقد سمعنا دوي رصاصات في الداخل .. هل حدثت اشتباكات مع الإرهابيين ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يفر إلى مقعد قيادة الجيب :

- نعم .. إنهم يتقاتلون هناك .

صاح به رجل

- انظر يا هذا . ليس من حقلك أن تقود هذه السيارة

١٩٤

قال (أدهم) :

- اطمئن يا سيدي - إتنى أحمل هويتي

ثم رفع مدفعه بقتة ، مستخدما

- ها هي ذى .

تحرك الجنود الثلاثة في سرعة ، ورفعوا فوهات مدافعهم ، ولكن رصاصات (أدهم) انطلقت أولا ، وأطاحت بالمدافع الالية الثلاثة ، واخترفت الأفرع والسيقان ، فسقط الجنود الثلاثة رصا ، وأسرع (ادهم) يتجاوزهم بحمله ، ويمضي به نحو الشرق ، وصمط الأحراش الكثيفة ..

وفي ألم ، هتف أحد الجنود :

- هل ستركه يمشي ؟

- يجابه زميله في طق ؟

- وما الذي يمكننا أن نفعله ؟ .. لقد أصيب كل جزء فينا .

قال الثالث في ألم ، يمتزج بالكثير من الدهشة :

- ولكنه لم يجازف فلما وهذا يدعسي

قاله وعياه سابع (ادهم) ، حتى اخفى بين الأحراش تمام

١٩٤

ولكن (أدهم) دفعه بكلمه في قوة ، ثم رفع مدفعه
الالى في سرعة ، وأطلق رصاصاته على سيارة (الجيب)
المجاورة له ، وهو يضبط دواسمة الوقود بكل قوته ..
وانطلقت السيارة وإطاراتها تطلق صريرًا عاليًا ، في
نفس اللحظة التي انفجر فيها خزان وقود السيارة الثالثة ،
التي أصيبته رصاصات (أدهم) ، وصرخ الجنود في
دهشة وغضب :

« إنه الجاسوس »

وانطلقت رصاصاتهم خلف (الجيب) ، فتنطلق بها
(أدهم) بسرعة ومهارة كبيرتين ، وفي مسار متعرج ،
طلعت له معظم رصاصاتهم . فقفز أربعة منهم داخل
السيارة المتبقية ، وانطلقوا خلفه ، ولكن (أدهم) تسمم
وهو يلحقه في مرآة السيارة :

« مدبرة ايها السادة .. ليس لدى وقت لمطاردات
صحيفة »

وأدار عجلة القيادة في قوة ومهارة ، فدارت سيارته
حول نفسها على نحو مخيف ، ثم انطلقت في مواجهة
السيارة الأخرى ، التي بوغت ركابها بهذه الميادرة
العجيبة ، فصرخ قائدهم :

« ما الذي يفعله هذا المجنون ؟ »

١٩٦

امتزجت آخر حروف كلماته بنوى رصاصات المدفع
الالى ، الذي يحمله (أدهم) ، وصوت ارتطامها ببرذ
سيارته ، فمسقط سائقها دواسمة الفرامل في حركة آلية ،
وتوقفت السيارة في عطف ، فقف أحد الجنود خارجها ، في
حين استدار (أدهم) بميادته مرة أخرى ، وانطلق بها نحو
الشمال ، ورصاصات الجنود تلاحقه ، حتى احتل وسط
الظلام . فقال أحد الجنود في حلق :

« لقد تركناه يهرب . الرئيس (جوانزاليس) لن يغفر
لما فعله قط . »

اجابه قائده :

« إنه لن يذهب بعيدا .. لقد انطلق نحو الشمال .. ستبلغ
قياسنا بمساره ، وسيشعرون عليه حتمًا . »

فقالها ، تون أن يدري أن (أدهم) قد انطلق نحو الشمال
لكيل متر واحد ، ثم أطلق أنوار سيارته ، وعاد إرجاعه في
هدوء ، حتى بلغ ذلك الطريق نصف الممهد ، الذي اشار
إليه (بدروس) ، ثم انطلق حيره نحو الشرق مباشرة .

كان جرح الرصاصات ، التي أصابه بها (بوراندو) في
المستشفى يولمه ، ويذرف مرة أخرى ، ولكنه لم يتوقف
لحظة واحدة ، حتى بلغ تلك الصعبة ، التي حدثت عنها
(بدروس) ، وعلى بوابتها الخارجية استقبله حارسان
مسلحان ، استوقفا سيارته ، وقال أحدهما في غنظة :

١٩٧

ارتفع جزء من أرصية الحظيرة ، ليكشف مصعدًا مفتوحًا ،
أشار إليه الحارس هناك

« هيا .. سنحمل ستيور (بدروس) إلى هناك . »

عابره (أدهم) على حمر بدروس إلى المصعد ،
الذي بدا فيها نظف تصعد بحارسين را داخله ، يهبط
بهما المصعد ثلاثة أمتار ، ثم يتوقف أمام صالة كبيرة ،
أشبه بصالات استقبال المعشفيات ، وأسرع اثنان من
الأطباء يستقبلان (بدروس) ، واحدهما يسأل في قلق :

« ماذا أصاب ستيور (بدروس) ؟ .. ولماذا يرتدى هذه
التيب ؟ »

اجابه (أدهم) :

« إنه قد ألحق جرحًا ، اطعم . »

تأوه (بدروس) في هذه اللحظة ، وهنق .

« «جوانزاليس» .. أنت (جوانزاليس) ؟ »

ربت (أدهم) على كتفه . قائلا :

« اطمئن يا ستيور (بدروس) . سنستعيدنا بإذن الله . »

انفض جسده (بدروس) في عطف ، وفتح عينيه عن
آخرهما ، وهو يحلق في وجه (أدهم) ، الذي تابع :

« يوسفني أن أفدتك وعيك ، ولكن »

١٩٩

« هذه أملاك خاصة لا شأن للجيش بها . »

اجابه (أدهم) في قنار :

« لا يجعل هذا ترى يخدمك يا رجل .. لمست أنتنى إلى
جيش (باراجواي) .. وهذا الرجل الفالذ الوعى إلى
جوارى . هو ، بيسم (جوت بدروس) بشحمه ولحمه
تبادل الرجلان نظرة صوف الارتياح والهنج ، وأسرع
أحدهم يلفص (بدروس) ثم هب برميته وهو يقفز
داخل السيارة »

« إنه عسى حق .. هذا ستيور (بدروس) .. المفتاح
البوية يا رجل .. أسرع بالله عليك . »

ضغط الحارس الثانى زرًا خفيًا ، فتلصحت البوية ،
وانطلق (أدهم) بميادته عبرها ، والحارس الأول يرشده
قائلا :

« تجاوز تلك التخلّة هناك ، وانحرف إلى اليسار ،
ويوقف أمام الحظيرة . »

انطلق (أدهم) في المسار الذى حدده الرجل ، وتوقف
أمام الحظيرة القديمة ، وهو يقول :

« والان ماذا بعد ؟ »

قف الحارس من السيارة ، وضغط حجزًا من أحجار
جدار الحظيرة القديمة ، فانزاح الجدار كله إلى اليسار ، ثم

١٩٨

١٢ - نقطة الضعف ..

انطب بظروء محيطة من عيسى جواربالي (وبنت
ابنسمته أكثر إثارة لمرعبي ، وهو يتطلع إلى (جوانيتا) ،
قائلا :

- "هوا (جوانيتا) العزيزة .. كم يسعدني أن استقبلك في
مكتبي

قالت (جوانيتا) في حدة
- "تستقبلني" لا على بتغيب الموقف بفلاط من
اسكر ي (جواربالي) الحقيرة انك احططسي .
كك يفسى مجرم حقير ، واتيت بي إلى هنا مكرهه
رفع حاجبيه بدششه مصطنعه ، وهو يقول .

- اهكذا تتحدثين إلى عمك (ألبرتو) ؟
قالت في استهجان :
- عسى ١٢ .. إنني أفضل الموت . على أن يكون لي عم
مثلك

قهقه ضاحك ، قبل أن يقول :
- ماذا أصاب (جوانيتا) الصغيرة ، انتى طالما أهداها

٢٠١

(١٤٢ - وجن المسجن (١٠١) انجاب)

قاطعه (بدروس) ، وهو يصرخ فجأة في غضب :
- ألقوا القبض على هذا الرجل
ولم يكذ ينطق ، حتى ارتفعت فوهات مدافع لبحراس
الثلاثة في المكان نحو (أدوم) ، وتحفزت الميقات على
الأرندة ، و ...
وتكهرب الموقف كله .

★ ★ ★



٢٠٠

انقسمت في سفيرة مزوجة بالاحتكار ، وهي تقول :
- لأنه كان يحصل منك على كل المعلومات التي يحتاج
إليها لمقاومتك .. هل عرفت لماذا أيتها العبقري ٢ ... قل لي
(دن : من الأحمق في رأيك ؟
احتكن وجهه ، وهو يتطلع إليها في غضب ، ثم سأل
(بوراندی) :
- كيف عثرت عليها ؟

لجابه حارسه الصخم في رهو :
- لقد اقتحمت الأحرار وحدي ، وزحمت أسنطها
كما تعلمنا ، وفجأة وجتها أمامي ، مع شخص آخر ،
هاجمني في شرسة ، عندما أريت أن اقتراب منها ، ولكنه
لم يصمد أمام قوتي ، فذبحته كالنعا ، وهاجبت تلك
امتوخشة ، فلتني فلتلتني في شراسة أكبر ، وخيمت وجهي
بأظفاراها ، قبل أن يصرب على راسها ، واقفها و عيها .
وأسى بها إلى هنا

ثم أظنت من عيني نظرة شرهة . وهو يسأل .
- هل ستحصل على مكافأة نظير هذا يا سيدي ؟
مط (جواربالي) شفته ، ونوح بكفه ، قائلا :
- لنت تستحقها هذه المرة .
تهللت أسمرير (بوراندی) ، ولكن (جوانيت) قالت
متحدية :

٢٠٣

عمها (ألبرتو) قطع الطوى والبيكولاجة ٢ ... لقد فست
براعتها ، وصارت نسخة طبق الأصل من والدها
(جون) .. عصبية متهورة ، وحمقاء .
قالت (جوانيتا) في غضب :
- والدي ليس أحمق .
صاح بها (جواربالي) بكفة ، وهو يضرب مكتبه
بقبضته :

- بل هو كذلك
تراجعت مذعورة ، فتنوع في ثورة :
- ماذا تظلقين على ما فعله إذن ، لو لم يكن صالحة ٢ ..
ما الذي يدفع مديارينا مثله إلى إنشاء فرق للمقاومة
وترعها ؟
استعادت شجعتها . وهي تهتف في وجهه .
- فيكتاتوريك
جاء لوره ليراجع في دمشة ، وهو يهتف :
- ليكتاتوريك ٢ .. هل تكونين إنه فعل كل هذا من
أجلى ؟

قالت في ازدياء
- انديك شك في هذا ؟
انطد حاجباه في شدة ، وهو يقول :
- لماذا حرص على صلاتي إذن ، كل هذا الوقت ؟

٢٠٢



هوى (جوانزاليس) على وجهه بصفعة قاسية . قلت بالي الصخرة
في حنفي . فاحتقن وجهها في شدة

- جاور بن دعم بالعكافة أبيه الدكتور ، فما ابن تقع في
قنصة أبي حتى

هوى (جوانزاليس) على وجهه بصفعة قاسية . تلب
بأفي العبارة في حنفي . فاحتقن وجهها في شدة . وهي
تحدق في وجهه بدمشة وألم ، وما هو بوجهه نحوها
وهو يقول في صراره مخيلة .

- (ياك أن تنطق بحرف واحد . دون أن أسمع لك
بهذا .. إنك لست في إحدى ممتلكات ولئلك . أنت أميرة
هنا . ونحن لم نعد نتعامل مع أسرتنا بمثل هذا الرفق ..
شبه .. رابعة وأرسلك إلى الدكتور (فرناند) .. هل
تسمع .

ارتجف جسدها مع نكر (شيطان باراجواي) - الذي
سمعت الكثير عن لظائمه ، واختنقت في صوتها وحنقها
دموع الألم والخوف والمهانة ، واعتدى (جوانزاليس) .
وهو يشير إلى (يوراند) ، قاتلا

- أرسل فرقتين لحماية مبنى الإذاعة والتليفزيون ،
واحضر سيارة الرئيس المصلحة . سألقى بيانا الآن .
أسرع (يوراند) لتنفيذ الأمر ، في حين التفت
(جوانزاليس) إلى (جوانينا) ، وقال في صرامة .

٢٤

- والآن يا (جوانينا) الصغيرة سأرسلك إلى زخانة
نظيفة ، من تلك الخزانات التي تخزنها للمفربين ، ولكن
يوم يستلم والدك . ويأتي بنفسه إلى هنا . ويغفل قديمي ،
سأنتقل مساء لقد إلى زخانة أخرى ، إلى جوار حجرة
الاعتراف .

انتفض جسدها مرة أخرى في عنف ، وراحت ترتجف
في رغب هائل . وهي تتخيل نفسها بين يدي الدكتور
(فرناند) .

شيطان (باراجواي)

اعتقد حاجبا (أدم) في غضب . عندما صوب الحراس
الثلاثة أملحتهم نحوه ، وقال في صرامة :

- ما الذي يعنيه هذا بالضبط يا (يدروس) ؟

صاح (يدروس) في وجهه :

- أنت المسئول عن كل ما حدث . أنت أضعت ابنتي ..
أنت أيها الخائن الجاسوس .

قال (أدم) :

- خائن وجاسوس ؟ .. أو قول هذا يا (يدروس) ؟ ..
لو أنني خائن وجاسوس ، فلماذا فطنت كل هذا ؟ ولماذا
نزلت حيائك . ولماذا بك إلى هذا ؟

٢٥

هتف (يدروس) في عصبية شديدة :

- إنها خطة ذكية . لم أنتبه إليها في البداية ، ولكنني
أعلم الآن ما الذي فعلته بالضبط .. لقد أطلقت النار على
الرئيس ، وحاولت قتله مرة ثانية في المستشفى ، ثولا أن
سيفتك إلى هناك ، وأنقذنا الرئيس من مؤامرتك الخفية .
وبعدها نظاهرت بأنه تعمل معا ، حتى نرشدك إلى مكتب
الرئيس ، فتقتله شر قتلة .

ثم صرخ في ثورة :

- ولكننا من نسمح لك .. إن نسمح لك أبدا .. منعوك
أشد العذاب ، حتى تعترف بالمكان الذي أرسل إليه رؤسائك
ايتير (جوليتا) .. هل تفهم ؟

قال (أدم) في غضب :

- إذن فأنت تتصور أنني فطنت كل هذا لأصل إلى
الرئيس .

لوح (يدروس) بسبابته في وجهه ، وهو يصرخ :

- لا يوجد تفسير آخر ، وماجورك على الاعتذار ،
و
قبل أن ينز عبارته ، تحرك (أدم) رغبة ، فجنب
مأسورة مدفع أحد الحراس الثلاثة ، وأراحها جانباً ، وهو
يلبأ ليركل الملعع من يد الثأني ، ثم دار حول نفسه بسرعة

٢٦

ومهارة مدققتين ، وانتزع المدفع من يد الرجل ، وهو
يركل الحارس الثالث في وجهه بكل قوته ، ويسقطه فاقد
الوعي .

واستدار الحارسان الآخران لقتاله ، بعد أن أفقدهما
سلاحيهما ، ولكنه هوى على فك أولهما بلكمة ساحقة ، ثم
التقط قبضة الثاني ، ولوى ذراعه خلف ظهره في قسوة ،
وهو يضرب الأول بقدمه ، ويدفع رأسه ليرطم بالجدار ،
فقبل أن يهوى على موخرة عبق الثاني بلكمة عنيفة أفقدته
الوعي .

وفي موقعة مدققة ، انحنى (أدم) ينقلب أحد المدافع
الآلية ، ثم رثب عبر الصالة ، وركل باب حجرة العنابة
المركزة ، التي يرقد بداخلها الرئيس (يونزا) ، وصوب
المدفع إليه ، وصاح في (يدروس) .

- والان ما الذي ينقصني لتنفيذ خطتي ؟! أن اضبط
الزناد

احتلن وجه (يدروس) في شدة ، وشحبت وجوه فريق
الأطباء ، ولكن (أدم) القي المدفع أرضا ، وهو
يستمرده :

- هل يتفكك هذا بأننا نسعى للهدف نفسه يا (جون
يدروس)

ارتججت شفتا (يدروس) لحظات ، ثم خفض عينيه ،
وهو يقول في صوت أقرب إلى الهك :

- عذري يا سيور (أدم) لقد فقدت سيطرتي
عبر عصائي وقصرتي عبر التفكير المنطقي بعض
مؤات ، كي أصدركم كنت قدسجد على نفسي .

يمكنك أن تصور به شعور امرأة ساء بعد ما
حققت قلب (أدم) في عطف ، مع العبارة التي يطلقها
(يدروس) ، واستعد ذهنه في جزء من الثانية تلك
اللحظات ، في وكر (سوتيا جرح هام) ، في جزيرة (هيل) ،
وهي تصرخ في جنون .

- أبني سيصحبني إلى أي مكان أذهب إليه يا (أدم) ..
حتى ولو كان هذا المكس هو الجحيم نفسه .

وتكاعت به الذكريات في سرعة ، حتى اللحظة التي
انتهت فيها من العد التنازلي ، وضغطت زر التفتيح ،
و ... (*)

وانسفض جسده في عطف ، وبوى الانفجار يتردد في
أذنيه ، ويخرب في موجة عارمة من الألم والحرق ، ولكنه
كتم هذا في عمقه ، وهو يجيب في صلابه :

- بل يمكنني أن أتصور هذا يا سيور (يدروس)
صدقني

(* راجع قصة (الشهادة للامانة) المقترة رقم ١٠)

هاتف أحد الأطباء ، في هذه اللحظة .

- رباه ! إنك تنزل في غزارة يا رجل .

كان جرح (أدم) يزلزل بالعلم ، وكان القدماء تحل
محل مجموع الحزن والأنسى والمرارة ، التي عجزت عن
هزيمة جليليه ، والاعتذار على وجهه ، وطلت حبسة
أعماقه ..

ولكن شيئا ما جعل (يدروس) يستوعب مشاعر (أدم) ،
فهمم .

- كنت تحتاج إلى عناية طبية يا سيور (أدم)

قال (أدم) :

- وأنت تحتاج إلى إعادة تعليم للمواقف يا سيور
(يدروس) .

أسرع بعض الأطباء يلجأون قميص (أدم) ،
ويحاولون إسبائه ، وقال أحدهم .

- إنها رصاصة ، ولكنها لم تستقر في ذراعه ، بل
انفترقة من الناحيتين ، ومن حسن لحظ أنها لم تقترب
للعظام .

ولتهمكوا في تضوود جرح (أدم) ، في حين بقي

(يدروس) صامتا بعض الوقت ، ثم سأل في أمسي :

- أعتقد أن (جوائز ليس) سيقتلها ؟

هز (أدم) رأسه تلقيا ، وقال :

- بل أعتقد أنه سيمضي للمساومة بها .

خرج إليهما أحد الرجال ، في هذه اللحظة ، وهتف :

- سيور (يدروس) ، (جوائز ليس) يلقى بيانا
بشاك .

أسرع (يدروس) و (أدم) إلى حجرة الأطباء ،
حيث يوجد جهاز تليفزيون كبير ، وشاهدنا على شاشته

(جوائز ليس) في زيهِ العسكري ، وهو يقول .

- ولقد نجح رجالنا في إنقاء القبض على (جوائز) ..
أبنة الخائن (جون يدروس) ، والتي قاومت فرق
المقاومة ، وقامت بمحاولة الاكتمام الفاشلة لهيأت
المخابرات ، ونحن تحتفظ بها حاليا ، وتواصل بحثنا عن
قائد المحبوبين ، الذي نزعِم محاولة قتل رئيسنا المحبوب
(يونزا كورتينا) ، ولو لم يتم العثور عليه حتى الثامنة من
مساء القد ، سيبدأ في استجواب ابنته ، في حجرة
الاعتراف ، لنظا نكلى بما نحتاج إليه من معلومات .

انخرست أصابع (يدروس) في فراع (أدم) ، وهو
يقول في عصبية شديدة :

- من سمعت يا سيور (أدم) ؟! هل فهمت رسالة
ذلك القدر (جوائز ليس) ؟! إنه يطالبني بتسليم نفسي ،

قبل الثامنة من مساء الغد ، وإلا سلم (جوانيتا) للشيطان
(شرابندل) .. يا للوعد الحقير !

احتفل (أدهم) اصابع يدروس) ، التي كانت تختزن
لحم ذراعية ، وهو يقول

.. أهدا يا سيور (يدروس) ، إننا في منتصف الليل
الآن ، وما زال إيماننا وقت للتفكير والتدبير .

صاف يدروس :

.. يا سيور يا رجل .. ألا تفهم ؟! .. أبتنى

رجل نمرود يا رجل .. وهو يقول .

.. يا سيور (يدروس) ، وأقره يا سيور (يدروس) ،
وكي انصر .. سجع (جوانزاليس) في أن يفتن
اعصابنا ، ويدفعنا إلى اتخاذ خطوة غير مخرسة ، يكون
عقب هلاكنا جميع .

لوح (يدروس) بكيفية في عصبية ، وهو يقول :
.. أنت على حق .. أنت على حق .. الأسر يحتاج إلى

تعزيز ورسالة و

بدر عيريه ذهب

.. نعم فوس سفت حبيب

رب (أدهم) غير كلفة وقار

.. سنفذ يدروس .. يا سيور (يدروس) امحى

٢١٢

بعض تفكير ، وشيء من اتصالاتك وستمعني (جوانيتا) ،
وتطلع (جوانزاليس) اللعين في مقتل أيضا
هتف (يدروس) :

.. حقا ؟!

.. وبجيب (أدهم) ، فقد شرد ببصره وفكره ، وهو
يفرس الموقف ، ويصع خطه للحوبة القادمة ،
والأخيرة ..

نطلع (يوراند) إلى ساعده ، وهو يسأل رئيسه
(جوانزاليس) :

.. إنها السادسة والنصف .. هل تعتقد أنه سيحضر
يا سيدي ؟

ارتفعت على شفتي (جوانزاليس) ابتسامة وثقة ،
وهو يلفظ دخان سيجاره الكوبي ، قائلا :

.. ليس لدى أدنى شك في هذا ،

والنصف نفس عميقا ، قبل أن يضيف في ربه :

.. يا سيور (جوانزاليس) ، كما أعرفه لأدرك

أنه رجل فريد الطراز ، فهو عصامي ، بدأ حياته من

الصفر ، وكافح طويلا ، واحتمل الكثير والكثير ، حتى

جمع ثروته ، وكون (ميراث) ربه هذه ، ولقد فعل كل هذا

٢١٣

.. لرأيت يا (يوراند) ؟ .. لقد جاء بنفسه .. هل
أدركت الآن كم أعرف (جون يدروس) ؟

داعب (يوراند) مسنده ، وهو يقول :

.. لماذا لم يحضر معه ذلك المصري ؟

أجاب (جوانزاليس) :

.. فهد بعد يا (يوراند) .. أنما بعد .. المهم أن نصل

أولا إلى اليمين ، وننتقل منه ، وبعدنا نستطيع أن

نمشي هينة .

وعند في مجلسه ، وأطبا سيجاره الفاخر ، في انتظار

وصول (يدروس) ، ولم تضيعة دقائق ، حتى كان

الحراس يصحبون هذا الأخير إلى الحجرة ، فالتفت عينا

(جوانزاليس) ، وهو ينطلق إليه ، قائلا في شجاعة :

.. كنت أعلم أنني سأأتي بك إلى هنا مرغضا

يا (يدروس) -

عقد (يدروس) حاجبيه في ثور ، وهو يقول :

.. أين أبتنى يا (جوانزاليس) ؟

ابتسم (جوانزاليس) في سخرية ، وقال وهو يشير

لسحارين :

.. انصروا ، وشاركنا وحلنا .

سأله أحدهما في اهتمام :

٢١٥

بمستلزمات شريفة نظيفة ، وأمثال هذا رجل يزدلفون
صلابة ، مع مرور الزمن ، بغض ما قاموه في رطنتهم
الصعبة ، ولكن تكون لهم دوما نقطة ضعف ، لا يمكنهم
الصمود أمامها قط .. ونقطة ضعف (يدروس) الوحيدة
هي أبنائه (جوانيتا) .. إنه لا يحتمل إصابته بأدنى
مرض ، وميضحي بحياته ، لو اقتضى الأمر ، في سبيل
إنقاذها .

سأله (يوراند) ، وهو يلقى نظرة أخرى على ساعته :
.. لماذا تأخر هكذا إذن ؟

تفت (جوانزاليس) فخان سيجاره مرة أخرى . وهو
يقول .

.. سيصل قبل الموعد .. ثق بي .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع زئير هائله الخاص ،
فانقطع سماعه ، ووضعها على أذنه في لهفة ، ولم يلبث
أن هتف :

.. وصل .. لا .. لا تأفوا القبض عليه . حملوه إلى
مكتبي على الفور ، ولكن فاشوه جيدا ، لن يروق لي أن
يبغضني بمسح قاتل
وأعد المساعدة إلى موضعها ، وهو يضحك في ظلم ؛
فانلأ .

٢١٤

- أنت واثق من أنك لا تحتاج إليها يا فخامة الرئيس ؟
أجابته (جوازات ليس) :
- نعم ، فالسيد (بوراندى) يستطيع من يتولى الامر

بنفسه
الخرج (بوراندى) مسرعة ، ونوح به فى حركة
معتبه وكثرت بصفول ريشه فاستبعد الحراس على
العور وعب الباب خلفه ، وهل (بروس) فى حدة
- لمده لا معروف لهد - بسبب تحطيت احدى دفعك
عصر فهد - انت لا تريد - بعد لجميع نديك موعد
مذى دور عيسى نريسي ولا تاتوا عليك وجعوك
سلف نحن عبي

ايتم (جوازات ليس) فى سخرية ، وقال :
- ماذا تقول يا عزيزى (بروس) ؟ للجميع
يعلمون أن الذى حاول اغتيال رئيسنا المشهور هو ذلك
الجاسوس المصرى
قال (بروس) :

- فليكن .. لن نناقش هذه المخاضات الا المهم
هو : أين ابنتى ؟ أين (جوانوفا) ؟
لوح (جوازات ليس) بكفه ، وقال -
- فى الحفظ والصون يا عزيزى (بروس) ، ولكن
ما الذى ستمنحني إياه ، مقابل استعانتها

٢١٦

قال (بروس) فى غبطة :

- أظن أن الاتفاق واضح بيننا يا (جوازات ليس) .. أنت
تريد الرئيس ، وأنا أريد ابنتى وحريتى .
رفع (جوازات ليس) حاجبيه فى دهشة ساخرة ، وهو
يقول -

- ابنتك وحريتك .. ألا تقن أنك تطلب الكثير
يا (بروس) .

قال (بروس) فى صرامة :

- هذا شرطى يا (جوازات ليس)
هتف (جوازات ليس) :

- شرطك ؟

ابتسم (بوراندى) فى سخرية ، عند تقرير رئيسه
صاحبا ، قبل أن يقول :

- ومن قال أنك تستطيع إملأ شروطك يا صديقى ؟
إنك تريد ابنتك فى شدة .. ليس كذلك ؟

أجابته (بروس) بنفس الصرامة :

- وقتك تريد الرئيس بشدة .

عقد (جوازات ليس) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول -
- يمكنك أن أرفضك على كشف مقبله .

٢١٧

(رجوليسين ١٩٠٩ م)

أطلت نظرة شديدة الصرامة من عيني (بروس) ،
وهو يقول :

- أنت تعرفنى منذ صبا يا (جوازات ليس) ، فهل تعتقد
أنك تستطيع إرغامى على هذا .

ازبد (جوازات ليس) نعايه فى توتر ، ثم أوح
بذراعه ، قائلا :

- أنت صديقى يا (بروس) ، ولن أتناقش معك
طويلا . فليكن .. ساعطيك ابنتك وحريتك ، وتمنحني
الرئيس .

ثم مال نحوه ، مستطرنا فى لهلة :

- أين هو يا (بروس) ؟ أين تخفى الرئيس ؟

قال (بروس) :

- أريد أن أرى ابنتى أولا يا (جوازات ليس) .. ثم
تحصل منى على حرق واحد ، قبل أن أتأكد من أنها بخير .
تبدلا نظرة قصيرة متجدية ، ثم تراجع
(جوازات ليس) ، قائلا :

- كنت اعلم لك منصرف على هذا .

ثم ضغط زرا فوق مكتبه ، وقال :

- أحضر الفتاة يا (فرغاندل) .

٢١٨

لم يكذ يتم قوله ، حتى دفع أدهم بابا جانيا ، وعبره
بصحة الفتاة ، التى هتفت فى انفعال -
- أبى .

كان الرجل الذى بصحبها هو الدكتور (فرناندل) ..
شيطان (باراجواى) بنفسه ، ولقد رفق (بروس)
بنظرة صارمة ، قبل أن يقول فى هدوء عجيب :

- كيف حالك يا (جوانينا) ؟

بنت عليها الدهشة لحظة ، ثم هتفت .

- فى خير حال يا أبى .. كم تمنحنى رؤيتك .

ابتسم (جوازات ليس) فى ثلة ، وهو ينقل بصره
بينهما ، ثم قال :

- ها هى ذى ابنتك يا عزيزى (بروس) .. والان
اخبرنى .. أين الرئيس ؟

قال (بروس) :

- وما الذى ضمن لى سلامتى وسلامة ابنتى ، بعد أن
أخبرك ؟

هز (جوازات ليس) كتفيه ، وأوح بذراعه ، قائلا -
- ليس أمامك سوى أن تمنحني تلك يا عزيزى
(بروس) ، فلو أننى أرفض فى تعذيب ابنتك ، لأرسلتها
مباشرة إلى (فرغاندل) ، وقت تعذبكم ببرق ل أن يتعامل
مع فتاة صغيرة وجميلة مثلها .

٢١٩

١٣ - الصلصة ..

فتح الرئيس (بويزا كورتينا) عينيه في إرهاب ،
ونظّاع في صعب إلى العيون الممددة في وجهه ، والنقط
نفسا عميقا ، قبل أن يسأل :

- أين أنت ؟

ميز من بين الوجوه ملامح وصوت (بدروس) . وهو
يقول

- حمدا لله على استك يا فخامة الرئيس .. أنت هذا
في رعايتنا ، ويصعنا كثيرا أن نستعيد وعيك .

هتف الرئيس في عصبية :

- أنا أعرفك يا هذا .. أنت (بدروس) .. (جون
بدروس) ، صديق ذلك الخائن (جوارزاليس) ، الذي
أطلق على قنار .

رئت (بدروس) عليه في رفق ، وهو يقول :

- اهدا يا فخامة الرئيس . هناك أمور عديدة تحتاج إلى
الشرح والتفسير ، واهمها اني صت صديقا بذلك الوغد
(جوارزاليس) .

٢٢١

ابتسم (فرناندل) ابتسامة مقبحة ، كشفت عن أسنانه
للصفراء غير المنتظمة ، وكأنه يؤيد قول (جوارزاليس) ،
لذي عاد يسأل في صرامة :

- أين الرئيس يا (بدروس) ؟

تطلع إليه (بدروس) لحظة ، ثم تبسم في صغرية ،
وقال

- هل ترضى حقا في معرفة مكانه ؟

ومع عبارته ، تنفض (جوارزاليس) و (بوراندي)
و (فرناندل) في عتب ، إذ لم يكن الصوت الذي سمعوه هو
صوت (بدروس) ، الذي يعرفونه جيدا ، وإنما كان صوت
رجل آخر ، لا يتسنى أحدهم ريقته . في هذه اللحظة
بالذات ..

كان صوت (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

★ ★ ★



٢٢٠

قال الرئيس في دهشة .

- كيف هذا ؟! انتم زميلا دراسة ، والجميع يسمون

أنه لا ينق مخلوق ، مثلما ينق بك '

ابتسم (بدروس) ابتسامة باهتة ، وهو يقول

- وهذا ما يحتاج إلى التفسير .

ثم جنب مقعدا ، وجلس إلى جوار فراشه ، مستطرذا :

- دعني أرى لك الأمر كله يا فخامة الرئيس .

وفي صير ، راح يشرح له كل ما حدث ، منذ أطلق عليه

(جوارزاليس) النار ، وحتى هذه اللحظة . والرئيس

يسمع إليه في دهشة واستنكار . ثم لم يلبث أن قال في

حدة :

- ذلك المؤعد (جوارزاليس) .. سأفضحه في كل

مكان سأشتف أمره ، وأحكمه ، و

قطعه (بدروس) :

- إن يكون هذا بالأمر السهل يا فخامة الرئيس ، فهو

ينتظر ظهورك للخلص منك ، وسينسب هذا للمصريين ،

ورجلهم (أدهم صبرى) .

عقد الرئيس حاجبيه ، وهو يقول :

- وبم الذي تقترحوه إذن ؟

التقط (بدروس) نفسا عميقا ، قبل أن يقول :

٢٢٢

- الواقع أن لدينا خطة ، ويمكن أن نمضي إليها الآن .

حاول الرئيس أن ينفض ، وهو يقول :

- دعوني «عواكم على تنفيذها إذن ،

هتف به رئيس فريق الأطباء '

- رويدك يا فخامة الرئيس .. إنك لم تتجاوز فترة

التقاهة بعد ، ولا يمكنك السير .. لقد أحضرت لك مقعدا

متحركا .

رفع الرئيس حاجبيه في استنكار ، وهو يقول :

- مقعد ماذا ؟! هل لفقت القدرة على السير ؟

أجابه الطبيب بسرعة

- مطلقا يا فخامة الرئيس . إنه سر مؤقت ليومين أو

ثلاثة ، حتى تنتهي فترة التقاهة ، وتتجاوز ضعفك هذا .

مط الرئيس شفتيه لحظات في اعتراض ، إلا أنه لم يلبث

أن قال .

- فليكن ، ولكن من الضروري أن يكون لي دور في

خطتكم .

أرما (بدروس) برأسه ، وقال .

- بالطبع يا فخامة الرئيس .. إنك صاحب الدور

الرئيس في الخطة ، وسيبدأ دورك بعد عودة (أدهم) .

٢٢٣

ثم شرد بصره ، وحقق قلبه في قوة ، وهو يكمل .
- هذا لو أمكنه المودة .
واعترض الخوف قلبه بشدة ..

حتى الرجال الثلاثة في وجه الواقف أمامهم في ذهول ،
وعلى الرغم من ملامح (جون بروس) التي يحملها ، إلا
أنهم أنكروا تمامًا أنه ليس سوى (آدم صبري) ، رجل
المخابرات المصري ، الذي وكع اختارهم عليه - لسوء
حظهم - لتفكيك خططهم الجهمية .
وكان (بوراندی) هو أول من هزم ثمره ، وهنك
وهو يستلم مسنحه .
- ثلاثة !- إنه هو .

وثب (آدم) جانبًا في خفة ، ودنا حول نفسه في
رشاقة ، وركل المسنن من يد (بوراندی) ، ثم فكز
بناظله في الهواء ، وهو يقول .
- من الخطر أن تعبت بالأسلحة النارية فيها الخرويت .
ولم يكده بهبط على قدميه ، حتى لكم (بوراندی) في
فمه بكل قوته ، مستطرًا .
- فهذا يسبب بعض المتاعب السخيفة في المصا .
تراجع (بوراندی) مع الكلمة السيفة ، وتفجرت الدمع

٢٢٤

غريرة من أنفه ، ولكن قبضة (آدم) الأخرى انفجرت في
أسنانه ، فأبتلع الثنتين منها ، قبل أن يتلقى للكلمة الثلاثة
بين عينيه ، ويسقط قائد الوعي .

كل هذا حدث في أقل من ثانية واحدة ، وعندما هوى
(بوراندی) ، كان (جوائزاليس) يقفز نحو زر الإنذار في
مكتبه ، ولكن صوت (آدم) الصارم جمده في مكانه ، وهو
يقول :

- ألقها يا (جوائزاليس) ، واملحنى ميرزا مناسبًا
للمنف رأسك بلارحمة .

أستع عينا (جوائزاليس) في رعب ، وهو يحل في
أومة مسنن (بوراندی) ، الذي يصبو إليه (آدم) ،
وارتجف صوته ، وهو يقول .

- سنوبر (آدم) . لا نقتلني .. أرجوك .

وهتلت (جوانيت) في سعادة .

- كنت أعلم أنك لست أبي .. لقد عرفت هذا منذ اللحظة
الأولى .. أنا وحدي أبركت هذه الـ .

فمن أن تتم عبارتها ، جديها (فرناندل) من شمسها بقنة
في قسوة ، واسئل خبزًا ، ووضعه على عنقها ، وهو
يهتف :

- ألقى مسننك أيها المصري ، أو أذبح الفتاة بلارحمة .

٢٢٥

منف (جوائزاليس) في فرح ، وهو يلتقط فتاحة
الخطابات الحادة من فوق مكتبه ، ويقتض بها على
(آدم) .

- أخصمت يا (فرناندل) .. أخصمت

ونك (آدم) فضض على مصممه ولو د في عنف ،
والتقط فتاحة الخطابات بمسراه . ثم هوى على رأسه
(جوائزاليس) بكعب مسننه ، فأعادته إلى مقعده فاقد
الوعي ، وهتف (فرناندل) في عصبية :

- توقف ، توقف أو أذبح الفتاة

استدار إليه (آدم) في صرامة ، وصوب إليه
المسنن ، وهو يقول

- أترك (جوانيت) أيها الوغد .

قال (فرناندل) في عصبية :

- بل ألق أنت سلاحك .

جذب (آدم) ذرة مسننه ، وهو يكرر في صرامة :
- أترك (جوانيتا)

أزرد (فرناندل) لعنه ، وهو يقول في عصبية :

- لا تحاول تهديدي بمسندك .. أنا أعلم أنك لن تجرؤ

على إطلاق النار قط ، فرصاصة واحدة تدوى فـ ، تكفى
لتحويل مبنى المخابرات هذا إلى ترسانة مسنحة لا يمكن
أن تفر منها شياً .

٢٢٦

ثم برقت عينه في وجشية ، مع استطرادته .
- أما أنا فسأذبح الفتاة بلارحمة ، وألق دمها

أيضا ، دون أن أخشى شيئا

انعقد حجباً (آدم) في صرامة عاصية ، وهو يقول :

- (أنك لم تتوك لي الخير .

قالها ، وتحركت يده اليسرى في سرعة ، وشهقت
(جوانيتا) عندما مرقت فتاحة الخطابات على اليد

سنتيمترات من أنفها ، ثم سمعت من خلفها شهقة أخرى
مختنفة . انطلقت من حنجرة (فرناندل) ، الذي تراءت

يده المحيطة بعنقها ، قدبعت يده في ظهر ، وابتعدت عنه
بقفزة طويلة ، ثم استدرت تنظع إليه . وهتلت .

- يا إلهي ؟

كانت شهقة الخطابات ، التي ألقاها (آدم) ، قد
اختلفت عن (فرناندل) ، الذي جحظت عناده في ألم

وارتياع . وحاول أن يقول شيئاً ما ، ثم هوى جثة ممددة ،
هصاحت (جوانيتا) .

- لقد قتلتته

اجراها (آدم) في حزم .

- أنا أبغض القتل دائماً ، ولكن بعض البشر
لا يستحقون سوى هذا .

٢٢٧

تطلعت مرة أخرى إلى جثة (أرياديل) ، ثم بلغت
بصرها بين (بوراندي) و (جوازاليس) القافدي
الوعى ، وقالت :

- لقد هزمت ثلاثتهم ، ولكننا مازال داخل مبنى
المخابرات .. كيف نترفع الخروج من هنا .

ابتسم وهو يقول

- لدى خطة محدودة

ثم التفت لمساعدة هاتفا (جوازاليس) الخاص ، وقال :

- أنا الرئيس (جوازاليس) . أريد طائرتي
الهليكوبتر الخاصة في القام الآن .

فتسعت عينا (جوازاليس) في ذهول ، عندما نطق تلك
العبارة بصوت يمشي صوت (جوازاليس) تماما ،
وصاحت وهو يرحل المساعدة إلى موضعها ، وابتلت إليها
مبسم

- كيف فعلت هذا ؟

هو كتموه . وقال

- إنها حيلة قديمة

فأبت في دهشة بالغة .

- هواية ؟ .. لا اعتقد لها هواية غريبة بعض الشيء

يا سنيور (أنهم) .



كانت فاحشة الخطابات التي ألقاها (أنهم) ، له حولت حق
فريدل ، التي جعلت صباه في ألم وارتباك .

رأى أمامه مدير مكتبه ، يقول في خفوت :

- سيدة رئيس الوزراء

غصم المدير في شيء من الحيرة .

- رئيس الوزراء ؟

تطفها كما لو كانت هي المرة الأولى ، التي يسمع فيها
بوجود مثل هذا المنصب ، ثم لم يلبث أن استعاد صفاء ذهنه
دفعة واحدة . فاعتدل جالسا على الأريكة ، وهو يقول :

- ماذا أصاب للجميع ؟ .. إنني احتل منصبى هذا منذ

خمس أعوام . لم يبق رئيس الوزراء أرض المبتلى بقدميه

خلالها ، سوى مرة واحدة ، عندما أتى لتهميتي بالمنصب ،

والآن أتلقى منه ثلاث زيارات في يومين .

ابتسم الرجل . وهو يقول :

- أنت تعرف دقة الموقف يا سنيور .

أوما المدير برأسه ، وهو يمسح وجهه ، مشغفا .

- نعم . أعرفه .

ثم سألته

- وأين سيادة رئيس الوزراء ؟

أجابته الرجل ، مشبها بابهامة :

- لقد دعوتك للتدخل إلى هنا ، ولكنه طلب مني إبقاءك

أولا ، وقال إنه سينتظر في مكتبى ، حتى تسلم وجهك ،

وتستعد نشاطك .

ابتسم وهو يخلع مسرعه ، فسأته مسطرده
- وحتى لو نعدوا الامر ، واسوا بالهليكوبتر بنى
الساحة ، كيف يمكننا أن نصل إليها ؟ .. هل نفلز عن
الدقة ؟

هو رأسه تقليا ، وقال :

- كلا . لدى وسيلة أكثر بساطة .

قالها بعد يده ، يلتزم قناع (بنروس) عن وجهه ،

فتسعت عيب (جوانيتا) في دهشة

دهشة بالغة ..

استغرق مدير المخابرات في نوم عميق ، فوق الأريكة
الوثيرية ، في ركن حجرة مكتبه ، وراحت الكوابيس
تهاجمه في شراسة ، وتصور له الفضيحة العالمية ، التي
ستنقص لها (مصر) ، إذا ما فشل (أنهم) في عمله ،
ورأى نفسه وسط محيط هائل من تلاطم الأمواج ، وتحيط به
وحوش مخيفة ، و ...

سنيور ...

تمثلت الكلمة إلى أنفذه ، فالتفت في قوة ، وفتح

عديه قائلا :

- ماذا حدث ؟

نهض المدير يلتقط سترته ، وهو يقول :
- بل دعه يدخل على الفور ، ولمضرب لنا قنصين من
القهوة بدون سكر .

قال الرجل :

- على الفور يا سيدي .

وغادر الحجرة بسرعة ، ولم تمض دقيقة ، عجل خلالها
المدير ويأخذ عتقه ، حتى تلف رئيس الوزراء إلى حجرته ،
وهو يقول :

- مساء الخير .. هل من أخبار جديدة ؟

أجابته المدير ، وهو يصافحه في احترام :

- مساء الخير يا سيادة رئيس الوزراء .. لم تزل إلينا
ليرة أخبار جديدة بعد ، لئلا أنك شأمت ذلك البيان ، الذي
نقاه (جوتزليس)

جلس رئيس الوزراء - وهو يلوح بيده - قائلاً :

- لقد بدا بشقا وهو يلقيه . ولكن ، أذن قصدته بإشارته
إلى حجرة الاعتراق هذه .

أجابته المدير :

- لندهم هناك في معنى المخبرات في (باراجواي)
حجرة خاصة في القصر ، يطلقون عليها اسم (حجرة
الاعتراق) ، ويستخدمون فيها أكثر أساليب القسوة

٢٣٢

والوحشية ، لا تتزعزع الاعترافات ، عن طريق عدد من
أجهزة التعذيب ، تحت إشراف طبيب ساذج ، يحمل اسم
(فرناندل) . ويطلقون عليه هناك لقب (شيطان
باراجواي) .

مط رئيس الوزراء شاكته ، وهو يقسم :

- يا للشفاعة

ثم مال نحو المدير ، مستطرداً في قلبي :

- ولكن لو أرئت رأيي في صراحة ، لما زنت لا أضر
بالأرنياح .. هل تلقى بأن (أدهم) هذا يستطيع مواجهة
الموقف ؟

تتقدم مدير المخابرات ، وبدأ كما لو أنه قد سلم هذا
السؤال ، ولكنه أجاب :

- الموقف في (باراجواي) ليس عادياً يا سيادة رئيس
الوزراء ، وأعرف بأنه خطير ومضطرب للغاية ، ومهمة
(أدهم) هناك ليست بالسهلة أو البسيطة ، إذ أنها لا تقتصر
على التجاه بنفسه فحسب ، وإنما عليه أن يثبت براءة
(مصر) يوماً .

سأله رئيس الوزراء في اهتمام :

- هل أوضحت له هذا الهدف ؟

٢٣٣

- هي أخطر جديدة ؟

أجابته المدير

- إنها برصة من (أدهم) ، يقول فيها إن الرئيس

(يونزا) يخبر ، وأنه سيستعيد وعيه بين ساعة وأخرى .

ثم يطلب منا متابعة تداءى (إن - إن) (الإخبارية ،

ارتفع حاجب رئيس الوزراء في غشاة ، وهو يقول :

- وما سر هذا المصطلح الأخير ؟

قال المدير وهو يفكر في عبق

- ست أرى بالضبط ، ولكن الشيء الذي أتق به ، هو

أن متابعيتك لعداء (سي - إن - إن) (الإخبارية ، ستجمل

تسا مفاجأة .

وكان على حق تماماً في استنتاجه هذا ..

إنه سيشاهد مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

اعتدل رجال الحراسة في احترام ، عندما مر أمامهم

(بورلوي) ، بالقضامات التي تخفى وجهه ، وهو يدفع

أمامه (جواتنا) في غلظة ، وسموهم بأنهم في

صراحة ، بصوته الخشن الجاف :

- هل تم أعداد الهليوتوبير ؟

٢٣٥

هو مدير المخابرات رأسه نفث ، فأحلق وجه رئيس
الوزراء ، وقال في حدة وعصبية .

- كيف تتوقع منه أن يفعل هذا (إن) ؟

أجابته المخابرات

- هذا هو (أدهم صبري) يا سيادة رئيس الوزراء .

إنه ليس رجل مخبرات تقليدياً ، ولا يمكنك حتى أن تفتح

شخص مصطب بوجوده مثله . إنه حاله نادر . رجل

لا يتكرر قط في الزمان الواحد - إنه بذك طبيعة مهمته

جداً ، يستطيع تحليل الموقف ، استنتاج ضيعته ، وتحديد

أهداف مهمته وحده ، كما أنه يمتلك موهبة العمل دون

خطة مسبقة ، وابتكار وسائل التنفيذ المناسبة

هاتف رئيس الوزراء .

- سيادة المدير . أنك تتحدث عنه كما لو كان أسطورة

استمع المدير ، وقص

- إنه كذلك بالفعل

تطع إليه رئيس الوزراء لحظت في شكله ، ثم لم يلبث

أن هو رأسه ، وهو يقول :

- ما زلت لا أشعر بالأرنياح -

اتبعت فجأة صوت آلة (الماكسميلي) ، على مكتب

المدير ، وظهرت منها رسالة ، التقطها المدير بسرعة .

فسأله رئيس الوزراء :

٢٣٤

- يا لمسكية ! إنها لا تكفى كيف يتم الاستجاب فى المعتاد .
قال آخر :
- سنستوعب هذا فى سرعة .. ألم تر كيف يعملها (بوراندى) ؟
هو الأول رأسه فى أسف ، حين قل ثالث
- بمناسبة الحديث عن (بوراندى) .. ألا يبدو لكما مختلفا قليلا ؟
يتسم أحدهم ، وقال :
- مطلقا .. إنه قبيح وقاس كعائته ، وتلك الصمادات المحيطة بوجهه تزيد بشاعة
قال الرجل :
- ليس هذا ما أقصده ، ولكننى أشعر أنه أقصر قامه تبادل الاخرى نظرة دهشة ، وغمم أحدهم .
- أقصر قامه ؟! .. نعم .. ربما .
وهلأ آخر :
- وكيف يكون أقصر قامه ؟
قال ثالث :
- لو أن أحدهم ينتحل شخصيته ، ويدت الحبرة على الرابح ، وهو يقول :
٢٣٧

أجابه أحدهم :
- نعم يا سنور (بوراندى) .. لهالوكوبتر معدة فى الساحة ، والطيار فى انتظار فخامة الرئيس .
قال (بوراندى) ، فى خبطة .
- إن يستقل فخامة الرئيس الطائرة .. نقد طيب إعدادها من أجلي ، لأنك هذه الخاتمة إلى القصر الجمهورى ، حيث سيتم استجوابها هناك .
قال الحارس فى احترام :
- نحن وهن إشارة فخامة الرئيس يا سنور (بوراندى) .
مط (بوراندى) شفته فى غور ، ونفع (جوانيتا) أمامه فى قسوة ، وهو يقول :
- هيا ليأتها الخاتمة .. إن تقضى حياتنا كلها هنا صاحت به فى غضب :
- ليس من حقك أن تعاملنى هكذا .. أريد محاسبا .
أطلق ضحكة عصبية ، وقال :
- من الواضح أنك تجهلين وسلطاننا يا ابنة (جون بديوس) -
ناهه الحراس بمصرهم ، وهو يدفع (جوانيتا) أمامه ، متجهين نحو الساحة ، حيث تنتظر الهليكوبتر ، وهمس أحدهم زملائه :
٢٣٦

وفجأة . برز (بوراندى) الأصلي من نافذة حجرة الرئيس ، وهو يصرخ
- أولكلوا هذا الرجل .. ألقوا القبض عليه . إنه ينتحل شخصيتى - لقد صاب للرئيس .. لوقوه .
وهنا استل رجل الأمن مسدسه ، وهو يصرخ :
- كلت أعلم هذا .
وتعالى دوى الرصاصات فى مبنى المكابرات مرة ثانية .

★ ★ ★

وماذا عن سوته ؟ . لقد تحدث إلينا .. ليس كذلك ؟
أريكم هذا القول الأخير ، فاندوا يتبادلون نظرة دهشة وحيرة ، ثم ضحك أحدهم فى ارتباك ، وقال :
- يبدو أن أحصابنا متوترة كثيرا يا رفاق أرايتم كيف تصرفنا مع موقف بسيط ، وكأنه خدعة قاتلة ؟
ضحك آخر ، وقال :
- هذا صحيح . كيف تصوّرا أن أحدا يمكنه أن ينتحل شخصية آخر ، بهذه الدقة المذهلة .
ولكن واحدا منهم بقى معقود الحاجبين ، وغمم فى عم برة .

- ولكنه أقصر قامه بالفعل .
ثم وضع يده على مسدسه ، مستطردا :
- ولئ يضررب أن نتأكد
وتحرك فى حزم نحو الساحة ، وهتف :
- سنور (بوراندى) لحظة من فضلك .
ثم يتوقف (أدهم) لحظة واحدة ، على الرغم من أنه سمع الهتاف فى وضوح ، وواصل طريقه مع (جوانيتا) نحو الهليكوبتر ، هتف الرجل مرة أخرى :
- انتظر يا سنور (بوراندى) . إنه امر هام .
٢٣٨

قاطعها الدكتور (أحمد صبرى) فى قلق :
 - ما اسم هذه المريضة ؟
 أتت الموظفة نظرة على الشلطة ، وأجابت :
 - اسمها (منى توفيق) ، وأقربها يعالج هنا ، من
 (صاية فى اليد اليمنى ، واسمه ...
 قاطعها الدكتور (أحمد) مرة أخرى .
 - اسمه (قدري) .. أعلم هذا .. أين أجد قسم حالات
 الفيبرية المزمنة هذا .
 أجابته فى دهشة :
 - فى الطابق الثالث إلى اليمين ، ولكن دعنا نتحدث عن
 مساريك الانتقال والتكاليف .. و ..
 هفف ، وهو يتحرك فى خطوات سريعة نحو المصعد .
 - (شطبى خاتمة التكاليف هذه .. سأقوم بكل العمل
 المطلوب مجاناً .
 ارتفع حاجبها فى دهشة بالغة ، وهى تهتف :
 - مجاناً ؟! وكيف تفعل هذا ؟
 رأته يقفز داخل المصعد ، ويضبط زر الطابق الثالث .
 أهزت رأسها فى دهشة ، وقالت فى استنكار :
 - مجانين هؤلاء المصريون .. كيف يمكن أن يفعل
 المرء أى شيء مجاناً ، مهما كان الشئ ؟!

تطلع إليه الدكتور (أحمد) فى حيرة . وقال :
 - ولكن هذا مستحيل يا (قدري) . لا يمكن أن تسمعك
 (منى) . وهى فى مثل هذه الفيبرية ، ثم إن ارتفاع معدلات
 البيض والتففس يعنى أنها على وشك الخروج من
 غيبوبتها .
 قال (قدري) ، وقد تجمعت فى عليه دفعة كبيرة .
 - لقد ارتفعت المعدلات فى البداية فحسب ، ثم لم تثبت
 أن تدهورت بشدة . انشء الوحيد الذى لم يتغير فيها هو
 اضطراب إشارات المخ ، الذى لا يجد له الأطباء تفسيراً
 هنا .
 انعقد حاجبا الدكتور (أحمد) لحظات ، ثم قال :
 - فليكن .. دعنا نراجع ملفها أولاً ، ونلقى نظرة
 عليها .
 انحدرت لموع (قدري) المباشرة ، وهو يرافق
 (منى) . التى بنت شديدة الشحوب ، وقد التف حولها فريق
 من الأطباء والممرضات ، وبينهم الدكتور (أحمد
 صبرى) ، يباقشون حالتها ، ويرجعون تقاريرها
 والفحوص التى أجريتها لها .
 وكان من الواضح أن الموقف محير ..
 محير بشدة ..

تولفت سيارة أجرة أمام مستشفى (نيويورك) ،
 وغادرها رجل متوسط الطول ، رصين الهيئة ، يرتدى
 منتظراً طبيباً ، وحلة أنيقة لنفائية ، ويحيط بقمه شارب
 ولحية قصيرتان ، ثمخاه مظهرًا وقورًا . يقوى سنوات
 عمره بخمسة أو ستة أعوام إضافية ، وجعل الرجل حقيقته
 الصغيرة ، وانجه بها إلى مكتب استعلامات المستشفى ،
 وقال بالإنجليزية سليمة تمامًا :
 - أنا الدكتور (صبرى) .. (أحمد صبرى) .. أستاذ
 وخبير جراحات المخ والأعصاب .. لقد تم استدعائى من
 (المملكة العربية السعودية) ، على نحو عاجل .
 راجعت موظفة الاستعلامات هذه البيانات على شاشة
 الكمبيوتر بسرعة ، ثم قالت فى احترام :
 - مرحباً بك هنا يا دكتور (صبرى) . لقد تم استدعائك
 من أجل مريضة مصرية ، فى قسم الحالات المزمنة ، تعانى
 غيبوبة صعبة غير قابلة للعلاج ، وأقربها المصرى هو
 الذى طلبك بالذات ، وقال إنه مستعد لدفع كافة التكاليف .
 ... و

وهزت كتفها فى لا مبالاة ، وعادت إلى عملها
 أما الدكتور (أحمد) ، فلم يكد يصل إلى الطابق
 الثالث ، حتى تدفع نحو قسم حالات الفيبرية المزمنة ،
 وهناك استقبله (قدري) ، وهو يهتف فى ارتياح :
 - دكتور (أحمد) .. حمداً لله على سلامتكم .. كم
 يسعدنى أنك حضرت بهذه المرحلة .
 سأله الدكتور (أحمد) فى قلق بالغ :
 - ماذا حدث يا (قدري) ؟ .. ماذا هناك ؟
 رتجف (قدري) فى انفعال ، وهو يجيبه :
 - لقد تدهورت حالة (منى) فجأة . كانت حالتها
 مستقرة ، حتى ذهبت لزيارتها ، وأخبرتها أن (أنس) فى
 حازق شديد ، وأنه يحتاج إليها .
 هفف الدكتور (أحمد) :
 - أخبرتها ماذا ؟!
 أجابه (قدري) فى ألم ، وكأنه يشعر بثأيب الضمير :
 - لم أكن أعلم أنها تستطيع سماعى ، وفهم ما أقول ،
 ولكنى لم أكد أبلغها ، حتى ارتفع نبضها ، واضطربت
 الإشارات لصدارة عن مخها ، وزاد معدل تنفسها ،
 فأسرعت أبلغ فريق الأطباء ، وراحوا يقصصونها جميعاً ،
 ويحاولون فهم ما أصابها ، ولكن دون جدوى ، مما دفعنى
 إلى استدعائك على الفور .

لقد اترسم هذا على وجه الجميع ، وبالنسبة الدكتور (أحمد) ، الذى بدأ يلحس (منى) بلسه ، ثم اعتدل ، وتبادل حديثاً قصيراً مع فريق الأطباء ، قبل أن يغادر الحجر ، فاستقبله (قبرى) قائلاً فى دهشة .

— ما رأيك ؟

تتهدد الدكتور (أحمد) فى عمق ، قبل أن يقول :
— كل ما رأيته وسمعته لا مثيل له ، فى كل الحالات الطبية المسئلة يا (قبرى) ، حتى أننا اتفلقنا جميعاً على أنه لا يوجد سوى تفسير واحد لحالة (منى) .
سأله (قبرى) بصوت مضطرب :

— ما هو ؟

خفض الدكتور (أحمد) عينيه ، وهو يقول فى أسف :
— أن (منى) تختصر .
وهو قلب (قبرى) من صدره ..

★ ★ ★

لم يكد رجل الأمن يستل مسنعه ، هند سلحة منى المخبرات ، حتى لتزعج (أدهم) مبدس (بورندى) الذى يحمله ، واستدار فى سرعة مذهلة ، وأطلق النر بدوره .. وفى نفس اللحظة اتى اصابت فيها الرصاصة مبدس رجل الأمن ، وأظحت به بعيداً ، كمن زملؤه يتزعون مسلماتهم ، و (بورندى) يصرخ من أعلى :

٢٤٤

— ألقوا القبض عليه .
صرخت (جوانيتا) فى فزع ، ولكن (أدهم) أمسك يدها فى قوة ، وأطلق يدها معها نحو الهليكوبتر ، ومن خلفهما انطلقت رصاصات رجال الأمن ..
وهتف الطيار فى دهشة ، عندما رأى (أدهم) يدفع (جوانيتا) لدخل الهليكوبتر :

— ما الذى يحدث بالضبط ؟

استدرو (أدهم) يطلق النار على رجال المخبرات ، ثم وثب بدوره لدخل الهليكوبتر ، وهتف بالطيار ، وهو يدفعه خارجها .

— حدث أنى لائق بقيادتك يا رجل .

سقط الطيار نحو الهليكوبتر ، فاهتل (أدهم) متعده فى سرعة ، وضغط الأزرار ، وجذب عصا القيادة ، فارتفعت الهليكوبتر بسرعة مهيبة ، ورصاصات الرجال ترتطم بجسمها من الخارج ، وصاحت (جوانيتا) فى ملع :

— ميصييون الهليكوبتر بأضرار فادحة .

أجابها فى حزم ، وهو ينطلق بالطائرة :

— اطمئنى .. إنها طائرة (جوانزاليس) الخاصة ، وهى مصلحة ، وليس من السهل إصابتها .

كانت تتوقع منه أن يرتد بالهليكوبتر بأقصى سرعة ، ولكنها فوجئت به يحوم حول المبنى ، فهتفت :

٢٤٥

ولكن موقفه لم يكن وحده سر دهشتها ..
لقد أدهشها بعض موقف الطائرات الحربية الثلاث ، إذ اكتفت بمطاردة الهليكوبتر من بعيد ، دون أن تطلق رصاصة واحدة نحوها ..
كل هذا جعلها تشعر أنها أمام سر خاضع ..
وعجيب ..

★ ★ ★

انقض جسد (جوانزاليس) مع تلك الصرخة التى أطلقها (بورندى) ، لتحذير رجال الأمن من (أدهم) . واعتدل يحدث فيه بهمة ، ثم أدار عينيه فى حجرة الواسعة ، ورأى الدكتور (قربانل) جثة ممددة ، و (بورندى) فى نهاية الداخلية ، يصرخ عند الدندة ، وسمع صوت هليكوبتر ترتلع ، و (بورندى) يصرخ .
— لقد هرب ، لقد تركوه يهرب .

ثم اندفع داخل الحجر ، وهتف عندما رأى (جوانزاليس) :

— سيدى ، لقد استعنت وعيك . حمداً لله .. رجل المخبرات المصرى اهتمل شخصيتى ، ونجح لى الهروب .. هل أطلب من طائراتنا مطاردته يا سيدى ؟ .. إنه يستغل طائرته الخاصة .

٢٤٧

— ما الذى ستفعله بالله عليك ؟ .. لماذا لا تبتعد عن هنا بأقصى سرعة ؟

أجابها (أدهم) فى هدوء مستفز .

— انتظر رد الفعل .

صاحت .

— لتتظر ماذا ؟ .. أسرع يا رجل ، وإلا بدغوا فى مطارقتنا .

فأر بالهليكوبتر دورة أخرى ، حول مبنى المخبرات ، ثم قال :

— لقد بدأت المطاردة .

طعق فى ارتدح عجيب ، جعل حاجبها يرتفعان بدعشه ، وحاصه عندما سمحت ثلاث طائرات هليكوبتر حربية تنطلق نحوها ، وكانت فى حق ، عندما بدأ (أدهم) يطلق مبتعاً .

— لماذا انتظرتهم ؟

اترسم ساخرأ ، وهو يقول :

— خشيت أن يفقدوا أترى .

هتفت فى ذهول :

— ماذا ؟

اكتفى بالترسامة شامسة هذه المرة ، وهو يدفع عصا القيادة ، ويطلق بالهليكوبتر بأقصى سرعتها ..

٢٤٦

حقن (جوانزاليس) في وجهه بندقية زدهن سكتت ،
وقال :

نعم .. الفن .

التقط (بورتدي) سماعة الهاتف ، وصاح .

- الخائن هرب في هليكوبتر الرئيس .. انطلقوا خلفه .

وهنا استعاد ذهن (جوانزاليس) صدهاء بقتة ،

فاختطف السماعة من يد (بورتدي) ، وهتف :

- لا تطلقوا عليه النار .. طائرته وحيدوا مواقع هبوطه

لمسب .

وأعاد السماعة إلى موضعها ، فحقن (بورتدي) في

وجهه بدقشة ، وهتف :

- لماذا يا سيدي ؟ لماذا لا تملسه طائرا ؟

أجاب (جوانزاليس) في صرامة :

- إنه يستقل طائرتي الخاصة أبها الغبي

ثم عقد حاجبيه ، وقال :

- ولكن هذا ليس لمسب الرئيس .

سأله (بورتدي) في حيرة :

- وما السبب الرئيس يا سيدي ؟

أشار (جوانزاليس) بيده ، وقال :

- إلى أين سيذهب المصري في رأيه ؟

٢٤٨

قال (بورتدي) :

- إلى حيث يختبئ (بدروس) ، ليعود إليه ابنته .

قال (جوانزاليس) في حماس :

- عظيم . وأين يختبئ (بدروس) ؟

هز رأسه في حيرة ، ممعنا

- لست أرى

أجاب (جوانزاليس)

- أفضل مكان يختبئ فيه ، هو المكان نفسه الذي

يخفون فيه الرئيس ، فهو في نظرهم ، أفضل مكان لمن ،

ببطل أنهم اختاروه لهذا الغرض

أدرك (بورتدي) ما يقترحه رئيسه ، فهتف :

- نعم .. نعم .. هذا صحيح .

ابتسم (جوانزاليس) ، وهو يقول :

- دعه يفر الآن ، ودعنا نتفحصه من بعد ، وسنعرف أين

سيذهب ، وأين يختبئ (بدروس) ، وأين يخفي الرئيس ،

وعندئذ ..

اكتفى بطريقة إصبعيه كجواب ، ولكن (بورتدي) كعدن

في حماس :

- وعندئذ نقص على الجميع ، ونسحق زعيم

المقنومة . ثم نقتل الرئيس ، وننتهم المقاومة يقتله .

٢٤٩

٢٤٩ - (رجل لمسب) (١٠١) (الكتاب)

أشار إليه (جوانزاليس) بسياتته ، قائلاً :

- بالنسبة .

تهللت اسلير (بورتدي) ، وهو يهتف :

- أنت عيفري يا سيدي .. عيفري حقيقي .

نسمب ابتسامة (جوانزاليس) ، وهو يقول :

- خدا أمر طبيعي يا (بورتدي) .. أنا العيفري الوحيد

هنا ، وعندئذ تنتهي من مهمتنا ، سأبقى رجل المخابرات

المصري حتى النهاية ، حتى يعلم أنه حتى لو ربح معظم

الجولات ، فإن ما يصمم النتائج في النهاية هو الجولة

الأخيرة وحدها .

وبرقت عيناه في شدة .

توترت اعصاب (جوانزاليس) كثيراً ، و (أدهم) ينطلق

بالبليوكوبتر في خط مستقيم ، وهتفت به :

- مارالوا يتبعونك .

قال في هدوء

عظيم

صاحب به في حدة

- سيور (أدهم) هل تعمل لحساب ، أم لحساب

(أوبرتو جوانزاليس) ؟

٢٥٠

أجابها في هدوء :

- لا هذا ولا ذاك ، أنا أصلي لحساب (مصر) وحده

صاحت غاضبة .

- هو يستحق الإعجاب ، ولكن ، ألم تنبهه أبها الوطني

المخلص ، إلى أنك تنطلق في خط مستقيم تمامًا ، وبلا انكس

منوورة أو منوارة ، متجهين إلى ضيقة وادي السرية ؟

ثم برأسه بجيب . وقال في هدوء

قد لاحظت

قلت في عصبية أكثر

- وهل لاحظت أيضاً أننا واصلنا السير على هذا

المنحدر مستكث طرس الالهوكوبتر الثلاث التي

تطاردتنا ، موقع صعبة وودي السرية بمنتهى البساطة ؟

مال بالهيبكوبتر جاب . وهو يقول

- سيب نطاهر بمنوورة ، ومحو له لافتات منهم

قالب ذهنية

- وماذا بعد نطاهرنا هذا ؟

أجاب في بساطة

- سنقلهم بعض الوقت . ثم نعود إلى مسارنا الأول .

هتفت :

- لن يصدقهم هذا

٢٥١

قال ميست :

- اتعظم ذلك .

قالت في عصبية :

- إذن فأنت تتوقع منهم أن يواصلوا تمليك ، حتى تصل

إلى ضيعة أبي السرية ، حيث يخفي الرئيس .

أولاً يرأس إيجاناً ، وقال :

- بالضبط .

احتقن وجهه في شدة ، وهي تقول :

- اه لنفهم

ينسم (أدهم) ، قائلاً :

- كنت أوقع هذا ، فأنت فتاة ذكية ، و ..

انقضت فجأة على عصا القيادة ، صالحة :

- أنت خائن يا منيور (أدهم) .

أنت تلك المبهمة المياخنة إلى اختلال توازن

الهليوكوتر ، فاحترقت في عنف ، ومالت على نحو بالغ

الخطورة ، فصاح بها (أدهم) :

- ماذا تفعلين أيتها الحماقة ؟! مستهينين في سقوط

الهليوكوتر !

تشبثت بعصا القيادة في إصرار وعناد ، وهي تهتك :

- هذا أفضل .. سنموت معاً ، بدلاً من أن ترشدكم إلى

مقبرتي أبي والرئيس

٢٥٢

الآن عها (أدهم) من عصا القيادة في عنف ، وهو يقول :

- أيتها القبية .. لست تفهمين شيئاً .

راحت الهليوكوتر تعمل يميناً ويساراً في عنف ،

وظائرات الهليوكوتر الحربية الثلاث تقامها في حيرة

ودهشة ، حتى حسم (أدهم) المعركة ، عندما وصع

(جوانيت) على مكدها ، وضغط على كنفها في قوة ،

ليمنعها من الحركة ، وهو يسيطر على عصا القيادة من

جديد ، هائلاً :

- يا لك من طفلة مدللة سقيمة .. كيف تصوّرت أنه من

المتكبر أن تكون كذلك ؟! لقد تصوّرت أنك فهمت أنها

خدعة مفسودة ، ولذلك على علم بها .

هتكت في دهشة .

- خدعة مفسودة .

ثم عابت تعك حاضيتها في شدة ، وهي تسترّد :

- لست أصتفك .. لا يمكن لوالدي أن يوافق على جذبهم

إلى حيث يخفي الرئيس .

قال (أدهم) ، وهو يهبط بالهليوكوتر ، على بعد ستين

متراً من المزرعة :

- هذا ما ستوقعونه أيضاً .

٢٥٣



الطلق يندر . وهو يكذب خلفه ، حتى وصل إلى المزرعة .

ثم جثب خارج الهليوكوتر ، مستطرداً :

- ولكن ذلك سيخبرك بنفسه .

انطلق يندو ، وهو يجنيها خلفه ، حتى وصل إلى

المزرعة ، فصلحت به :

- لو أنها خدعة لجذبهم ، فلماذا هبطنا بعيداً ؟

لجانبها وهو يجاور البوابة الخالية من رجال الهرابية :

- حتى لا تبدو كخدعة مكشوفة

قادها في صرامة إلى ذلك المصعد السري ، في الحظيرة

القديمة ، وهبط معها إلى القسم الطبي ، ولم يكذ والدها

بلمحها ، حتى هتك في سعادة

- (جوانيتا) .. ابنتي العجيبة

أثقت (جواليت) نفسها بين قراعي والدها ، وبكى

لاثنين في حرارة في حين انتزع (أدهم) كناع

بر السى) واندفع بعيداً ، وهو يقول :

- ابنتك ادهشتني كثير يا منيور (بدروس)

صحك (بدروس) في سعادة ، وهو يصم إليه ،

قائلاً

- هذا أدهم

ثم سأل (أدهم) في الحميم

- هل تجعت في حطب الأبناب ؟

٢٥٤

أولاً (أحمد) برأسه فيجلبها، وخلق سيرة (بوراندی) .
قائلاً .

- نعم . وعلمنا أن نستخدم لاستقبالهم .
هتفت (جواتیتا) :

- أليس .. هل كنت تعلم أنه سيقبل هذا ؟
أجابها والدها مبتسماً :
- بكل تأكيد .

وتبادل نظرة سريعة مع (أحمد) ، وهو يستنرد :
- لقد اقتربت المباراة من نهايتها يا بنتي ، وستكون
النهائية مبتكرة - مبتكرة للغاية .

فأثابا وعاد يتبادل نظرة مع (أحمد) ، وابتمس كلاهما
ابتسامة واسعة ..

وغامضة ..

غامضة للغيرة .



١٥ - الجولة الأخيرة ..

• لا يمكنني تصديق هذا .. !

ألقى الدكتور (أحمد صبري) هذه العبارة ، وهو يهز
رأسه في حيرة ، ويراجع كل التقارير الخاصة بـ (منى)
للمرة العاشرة ، ثم التفت إلى (قدری) ، مستظرفاً :

- لا يوجد سند علمي واحد لهذه الأعراض .. النقص
والتنفس لنخفضا إلى المعدلات الطبيعية ، في حالات
الغيبوبة المزمنة ، ولكن إشارات المخ لا تزال مضطربة .
وتسجل نشاطاً زلزالياً ، بالنسبة للحالة ، وكان (منى) واعية
تماماً .

قال (قدری) ، في ألسي :

- لقد سمعني .. أنا الممنول عن هذا .

أوح الدكتور (أحمد) بيده ، وهو يهتف :

- مستحيل .. لا يمكن أن يحدث هذا علمياً .. الفارقون
في الغيبوبة العميقة لا يبنون أية نشاطات حيوية ، ثم إنهم
تحدثت إليها من خلف الحاجز الزجاجي لمجربتها ، كما
أخبرتني ، ومن المستحيل أن تسمع ما قلته في هذه الحالة .
حتى ولو كانت واعية .

٢٥٧

عقد (قدری) ساعديه أمام صدره ، وقال :

- هذا شائك

بدا الصيغ على وجه الدكتور (أحمد) ، وقال :

- لسمع يا (قدری) .. لستنا هنا لتصارع ولكن
لنتعاون معاً ، من أجل (منى) .

عابت المصوع تترقق في عيني (قدری) ، وهو يقول .

- وهل يمكننا أن نمحو الذوم المتسبب ؟

صمت الدكتور (أحمد) لحظات ، ثم أجاب :

- الواقع يا عزيزي أن حالة (منى) لا تحتاج إلى دواء
سأله (قدری)

- ما الذي تحتاج إليه إذن ؟

.. : الدكتور (أحمد) لحظات بطري ، وعشده بصره .

قبر ان يقول

- إلى معجزة

وانهمرت الدموع ثانية من عيني (قدری) ..

استعدت طائرات الهليكوبتر الحربية الثلاث للإقلاع ،
من ساحة مبنى مختبرات (بالجواي) وجري
(بوراندی) خلف (جواتر اليس) ، قائلاً .

- بمن الضروري أن تشرقب على هذه الجمدة بنفسك
يا سيدي ؟

٢٥٨

قال (قدری) في حزن

- لا يوجد تفسير سوى هذا .

بوح الدكتور (أحمد) بسباته ، وقال في حزم .

- العلم يرفض هذا .

انزعني (قدری) في حلق ، وهو يقول .

- فيذهب العلم وقواعده إلى الجحيم .. لست أؤمن بكل

هذا ، قدر إيماني بلغة القلوب .

حدثي الدكتور (أحمد) فيه بدشة ، وهو يقول :

- لغة ماذا ؟

أجاب في حدة .

- لغة القلوب . تلك اللغة غير المكتوبة ، والتي لا يرونها

بها سوى من يحدون بصق . فهم يدركون أن قلوبهم

تتجاوب مع بعضها ، دون أن تتحرك ألسنتهم ، فأحد القلبين

ينقبض ، والثاني يرتخي .. من نفهم هذه اللغة ؟

هز الدكتور (أحمد) رأسه في دهشة ، وقال .

- كلا ..

ثم اصناف في حدة مصالحة .

- ولكن هذا مجرد كلام نفسي اتبع ، قد يصلح لمجلة

تسمانية ، أو لاسملة روايات رومانسية ، ولكنه لا يصلح

كمراجع علمي ، وحالة (منى) تحتاج إلى دراسة علمية .

٢٥٨

أجاب (جوانزاليس) ، وهو يتخذ مقعداً ، داخل واحدة من الطائرات الثلاث :
- بالطبع أيها القبيح .. هل تتوقع مني أن أصعد أمراً لشخص آخر ، يقتل الرئيس فور رؤيته ؟ - أتميت أن كل هؤلاء الذين نفوذهم ، ما زالوا يبدون بالولاء للرئيس (بونزا) ، وأنهم لا يتعاونون معنا ، إلا لتفكهم بأننا نسعى لإتقانه .

قال (بوراندى) ، وهو يتخذ مقعداً إلى جواره :
- يمكننا أن أفعل هذا وحدي .

هز (جوانزاليس) رأسه لفناً في قوة ، وهو يقول :
- كلا . سأؤدى هذه المهمة بنفسى .. ثم أعد أنقى بأحد . ثم التفت إلى طيار الهليكوبتر ، وصاح :
- هيا بنا .

أقلت طائرات الهليكوبتر الثلاث دفعة واحدة ، وسأل (بوراندى) ، وهي تتطلق نحو الهدف :

- هل تكفى طائرات ثلاث ، لقتال رجال المقاومة ؟
أجاب (جوانزاليس) :

- هناك أربع فرق من القوات الخاصة ، تحيط بالضربة الآن ، ولكن الجميع ينتظرون وصولنا ، وإن يطلقوا رصاصة واحدة قبل هذا .

٢٦٠

أوما (بوراندى) برأسه متلهفاً ، دون أن يلمس بنت شفة ، وكأن على صمته طوال الطريق ، حتى وصلت الطائرات إلى ضيعة (بديوس) السرية ، وهبطت في ساحتها ، ولم يكذ (جوانزاليس) بإخار طائرته ، حتى تكلم منه قائد فرق القوات الخاصة ، وأدى التحية العسكرية في احترام . وهو يقول :

- العميد (كارلوس) فى خدمتك يا فخامة الرئيس .. لقد حاصرتنا الضيعة ، ولكننا لم نجد أدنى مقاومة ، ويبدو أن الجميع فرّوا قبل وصولنا .

صاح (جوانزاليس) فى غضب :
- قروا ؟! كيف يحدث هذا أيها العميد . لقد أهملتكم تتعبد وجيكم

أجاب العميد فى حزم :
- لقد وصلنا فور تلقينا الأمر يا فخامة الرئيس .

صاح به (جوانزاليس) :
- ربما يختبئون فى الداخل .. أعطنى أحد مكبرات الصوت .

ناولوه أحد الجود مكيّاً صوتيّاً ، فصاح غيره فى صرامة :

- إلى كل من يختبئ فى المزرعة .. استسلموا فوراً ، وإلا نسف كل حجر فى المكان

٢٦١

أجاب الرجل بسرعة :

- بالطبع يا سيدي .. بالطبع . صحيح أنهم لا يشركوننى فى عصمهم ، إلا أنني كنت أختلس الفطر ، وأعرف الكثير عن هذا الأمر .

وقادهم إلى الحظيرة الخلفية ، وضبط ذلك الحجر ، فانزاح الجدار جانباً ، وبرز المصعد السرى من الأرضية . هتف (بوراندى) مبهوراً :

- يا للداوية (بديوس) . لم يكن من الممكن أن تكشف هذا الأمر قط .

وقال العميد (كارلوس) ، فى حذر :
- احترس يا فخامة الرئيس . ربما كان لنا .

أشار إليه (جوانزاليس) ، مانلاً :
- ستجرى هذا الأمر .

التف للعميد إلى اثنين من رجاله . وقال :
- (خوان) .. (يابلر) .. اعبطا إلى أسفل ، و ..

قاطعه (جوانزاليس) ، فى صرامة :
- كلا .. (بوراندى) سيهبط وحده .

هتف (بوراندى) :
- أنا رهن إشارتك يا سيدي .

وقف داخل المصعد ، وهبط به إلى أسفل ، حيث بقى يحدث ، ثم عاد إلى أعلى ، وقال وعيده ترقبى فى شدة .

٢٦٣

جمبت لحظات من الصمت ، ثم ارتفع علم أبيض ، من جانب الحظيرة القديمة ، واندفع اجتود يعون القبس على صاحبه ، الذى ارتجف قائلاً :

- ارحمة . أنا لم أفعل شيئاً أيها المصادة . أنا سايس خيوس مسكين .

سأله (جوانزاليس) ، فى صرامة وحدة :
- أين ذهب الجميع ؟ أين اختفوا ؟

بوح الرجل بيده ، وهو يقول :
- لقد غادروا المكان بسرعة يا سيدي .. هربوا مدعورين ، وكان شياطين العالم كله تطاردهم ، حتى أنهم لم يفعلوا المريض معهم .

سأله (جوانزاليس) فى لهفة :

- أى مريض ؟
جابه الرجل مرجعاً :

- ذلك الذى يحتفلون به أسفل الحظيرة القديمة .. بعد تركوه مع اثنين من الأطباء ، ورحلوا كلهم .

تبادل (بوراندى) و (جوانزاليس) نظرة سريعة ، ثم سأل الأخير الرجل :

- هل يمكنك أن تقودنا إلى حيث يخطون ذلك المريض ؟

٢٦٢

« الرجل على حق يا سيدي .. إنه وهذه مع هليبين .
هتف العميد (كارلوس) :
« فخامة الرئيس (بونزا) هنا ؟ يا لسعانتنا !.. لقد
تجحت مهمتنا .

قال له (جوائزاليس) في صرامة :
« لا تصرع يا رجل . انتظر حتى أتلقى بالرئيس ،
وأؤكد من أنه بخير .
ثم اتجه إلى المصعد ، مستطردا :
« هيا يا (بوراندى) .

ارتفع حاجبا للعميد (كارلوس) في دهشة ، وهو
يهتف

« مستحيل !.. لا يمكنك أن تهبط وحده إلى هناك
يا سيدي .. هذا يخالف كل القواعد والإجراءات الأمنية
المتعارف عليها !.. دعني أرسل اثنين من رجالتي أولاً ،
ثم ...

قامطحه (جوائزاليس) في غضب صارم :
« ماذا أصابك يا رجل ؟.. أنسيت أنني أنا الذي يضع
القواعد الأمنية هنا ؟
عزم العميد في حيرة مترنرة :
« لا . ثم أتس يا سيدي .. ولكن ..

٢٦٤

قامطحه (جوائزاليس) في حدة :
« لا يوجد لكن .. أنتظر هنا حتى أعود إليك .. هذا أمر .
أدى العميد التحية للصعديّة ، وهو يقول :
« كما تلمر يا سيدي .

وتعلّق بصره بالمصعد ، الذي استقله (جوائزاليس) ،
بصحبة حارسه الخاص (بوراندى) ، للذي أمسك مسندته
الآلى في قوة ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة جذل ،
والمصعد يهبط بهما ، حتى اختفى على سطح الأرض ،
فزفر العميد في توتر وعصبية ، وقال

« ما الذي يحدث هنا بالضبط ؟!.. إننى لم أشاهد مثل
هذا في حياتي كلها .. الرئيس المؤقت لنيلاد يأتى بنفسه
إلى حملة أمنية ، ويصير على التحرك بصحبة حارسه
الخاص وحده ، فى مواقف يوحى بالشك ؟!.. إنه أمر يثير
الغيرة ..

فأه صوت من جانب الحظيرة ، يقول .
« ربما لا يصلح (جوائزاليس) لمنصبه قط .
استدار العميد فى سرعة ، مع عدد من رجاله ، إلى
مصدر الصوت ، وارتفعت قوامات أسلحتهم نحو المتحدث
بحركة آلية ، ثم انسمت عيونهم فى دهرن ، وهتف العميد
« مستحيل !

٢٦٥

ترجع الطربان فى طلع ، فى حين انعقد حاجبا الرئيس
فى غضب ، وهو يتطلع إلى (جوائزاليس) ، الذى وقف
عند الباب ، وهنق :

« (جوائزاليس) .. أيها المجرم الحظير .. ما الذى أتى
بك إلى هنا ؟.. هل تريد إكمال جريمك ؟.. أتم بكفك أن
أطلقت النار على صدى ؟

ابتسم (جوائزاليس) فى سخرية ، وهو يقول :
« كان هذا أكبر خطأ ارتكبته فى حياتي بأفخامة
الرئيس

قال الرئيس فى رهشة
هل أتيت لتعذر ؟
أطلق (جوائزاليس) صيحة سخرية قصيرة ، قبل أن
يقول :

« أعتذر ؟.. كلا يا فخامة الرئيس .. الاعتذار لم يدر
يخلد قط . الخطأ الذى تحدث عنه ، هو أنني لم أطلق
النار على رأسك مباشرة .. ففى هذا كفيلا بإتهام انتعاب
كلها دفعة واحدة

قال الرئيس فى غضب :
« وكنت ستلجب هذا إلى مندوب الخارجية المصرى ..
أليس كذلك ؟

٢٦٧

فقد كانت أمامهم مفاجأة مذهلة
مدهشة للغاية ..

النقط (جوائزاليس) نفسا عبقا ، وهو يهبط إلى القسم
الطبي ، وسأل (بوراندى) فى انفعال :
« أأنت واثق من أنه هناك بنفسه ؟
لجابه (بوراندى) فى حماس :

« نعم . إنه يجلس على مقعد محترق ، غير مسلح ،
وبصحبه طبيبان لرعايته ، ولكن أحدا منهم لم يلمص ..
لقد ختمت نظرة سريعة ، ثم تسلفت عائدا
فرك (جوائزاليس) كفيه وهو يقول

« عظيم . شك سميعي بـ بقت الرئيس ، وبذعى أننا
وجدناه صريحا . وأن رجال المقاومة قتلوه قبل فرارهم ..
والع يا (بوراندى) .. كل شيء يسير على ما يرام .

وصل بهما المصعد إلى صالة الانتظار ، فغيراها فى
خطوات سريعة ، ثم دفع (بوراندى) باب حجرة العناية
المركزة بقسمه ، وهو بشهر مسدده ، هناك
« انتهت صرّة العلاج بها ، إنسادة . مسسم المريض

الآن

٢٦٦

أشار (جوانزاليس) إلى رأسه ، وقال :
- هذه هي العبقرية .. أنا أطلق النار ، والمصريون
يسندون فتورة الخبيرة .
قال الرئيس في الزمراء :
- ولماذا المصريون بالذات ؟ .. لا يوجد عداء محدود
بيننا وبينهم ؟

قال (جوانزاليس) :
- وهذا سيجعل موقفنا قوياً ، وقابلاً للتصديق ، فلماذا
لنلقن التهمة لـ (مصر) بالذات ، ما دامت لا توجد شتاتان
خاصة بيننا ؟ .. تدير بسوط ، يمكنك أن أفتح به رجال
الصحافة والإعلام ، وعندما يسألون : ولماذا تفعل (مصر)
هذا ؟ .. أرسم على وجهي علامات الاستكثار والآسى ، وأتأ
أجيب : سلوا المصريين .
قالها ، وأطلق ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن يستطرد :
- وعلى أية حال ، لقد انتهت المباراة يا فخامة الرئيس ،
ولم يعد هناك ما يفتق .
ثم التفت إلى (يوراندى) ، وقال :
- أختل الجميع .

وترجع خطوتين إلى الخلف ، ليسبح الطحال أمام
(يوراندى) ، الذى برقت عيناه فى جنل ، واستل مسدسه ،
وصوبه إلى الرئيس ، ويتسم (جوانزاليس) وهو يقول :

٢٦٨

- أوداع يا فخامة الرئيس .. ستفقدك كثيراً ، ولكننا
سنقيم احتفالاً سنوياً فى ذكرك .. اطمئن .
وأشار إلى (يوراندى) ، مستطرداً :
- هيا .. أنه هذا الموقف بسرعة .
ودت الرصاصات فى القسم الطبى ..

عندما دوت الرصاصة الأولى ، كان (جوانزاليس)
يتسم فى ظفر وشماته ، ولكنه فوجئ بأن الرصاصة لم
تنتقل من مسدس (يوراندى) ، وإنما أصابته ، وأطاحت به
إلى ركن الحجرة ، ورأى الرئيس بمسدس مسدساً قوياً ،
تتصاعد من فوهته اللعنة ، وهو يقول :

- معذرة يا (جوانزاليس) ، ولكننى أكره الاحتفالات
السنية ، وخاصة عندما تلقم فى ذكراى .

حاول (جوانزاليس) أن يلتقط مسدسه ، ولكن رصاصة
أخرى أطاحت به إلى الركن الأخر ، وهتف (يوراندى) ،
- لقد استل الرئيس مسدسه بسرعة فائقة ، حتى أنهى

لم ..

فأطعه (جوانزاليس) ، فى حق :
- إنه ليس الرئيس أبها الغنى .

٢٦٩

- دعنى أقدم لك الفريق الخاص للتحقيقات الخارجية ،
لمحطة (سى . إن . إن) . الإخبارية .. لقد تم تصوير كل
ما فعلته ، وكل حرف نطقت به ، ويته الأقباز الصناعية
على الهواء مباشرة ، لكل الدول التى تتابع هذه المحطة
الإخبارية العالمية .. لقد اكتشف أورك يا (جوانزاليس) ،
ولم يعد لديك ما تخفيه .

ازداد شعوب وجه (جوانزاليس) ، حتى صار أشبه
بوجود الموتى ، وسمع من خلفه صوتاً يقول :

- الرجل على حق يا (جوانزاليس) .. لقد خسرت .
استدار (جوانزاليس) فى انهيار إلى مصدر الصوت ،
ورأى أمامه الرئيس (يونزا كورتينا) الحقيقى ، على
مقعده المتحرك ، وخلفه (يدروس) والعميد (كارلوس) ،
الذى عقد حاجبيه ، وشبك كفيه خلف ظهره ، وهو يقول فى
صرامة شديدة :

- (البرتو جوانزاليس) .. إننى ألقى القبض عليك
بتهمة الخيانة العظمى ، ومحاولة اغتيال رئيس الدولة .
وتكبير انقلاب قلب نظام الحكم .

امتقع وجه (يوراندى) ، وهو يلتصق بالجدار ، فى
حين انهار (جوانزاليس) ساقطاً على ركبتيه ، أمام الرئيس
(يونزا) ، وهتف :
- الرحمة .

٢٧١

تهش (أدهم) فى هدوء ، من المقعد المتحرك ، دون أن
ينزع قناع الرئيس ، أو يبدل صوته ، وقال :

- انتهت المباراة يا (جوانزاليس) .. كانت هذه هي
الجولة الأخيرة ، ولقد خسرتها بجدارة .

قال (جوانزاليس) ، فى حدة :
- لم تنته المباراة بعد يا .. لا أحد يعلم ما حدث هنا ،

والجميع يتصورون أنك مجرد جاسوس أرسلته (مصر) ،
ليرتال رئيسنا المحبوب ، ولن يمكنك أن تقتلنى ، لأنك
لا تستطيع مواجهة ذلك الجيش فى الخارج .. أنا لا أخسر
المباراة فقد أبها المصرى ..

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :
- أخطأت هذه المرة يا (جوانزاليس) .. لقد خسرت
المباراة تماماً .. بل وخسرت كل شيء آخر فى حياتك ..
وربما حياتك كلها .

ورفع يده ، وطرق سبائته بيهامه ، فارتفعت المزايا
المعلقة على الجدران من الجانبين ، وظهرت من خلفها
آلات تصوير تليفزيونية ، وعدد من القديين والمصورين ،
فشحب وجه (جوانزاليس) فى شدة ، وهتف (يوراندى) :
- ما هذا بالضبط ؟

أشار إليهم (أدهم) ، قائلاً :

٢٧٢

ولكن العيون كلها رملته بنفحات قاسية صارمة ، أفرك معها أنه لم يعد يستحق الرحمة ، وأنه ليست الميابة وحدها هي التي بلغت نهايتها .. بل حياته أيضا ..

★ ★ ★

تهلكت أساليب رئيس الوزراء في شدة ، وهو يتابع ما حدث على شاشة التلفزيون ، على الهواء مباشرة ، عبر الأقمار الصناعية ، في حين هتف مدير المخابرات في حمض منقطع التنظير :

- لقد فعلها .. فعلها (آدم صبرى) مرة أخرى .. ألم أقل لك إن هذا سيحدث باسادة رئيس الوزراء ؟ .. لقد هزم (آدم) (جوائز ليس) ، وجعله يبكي باعتراق كامل ، على الهواء مباشرة ، أثبت خلاله براءة (مصر) من هذه الجريمة الفظرة .. هل رأيت كيف وصل هذا الرجل للفد ؟ .. ألا يستحق نقبه ؟

هتف رئيس الوزراء في حماس :

- بل يستحق ما هو أكثر من هذا ، سأوصي للسؤد للرئيس بمنحه نوط الشجاعة ، أو وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى ، أو ...

قاطع مدير المخابرات :

٢٧٢

- معطرة يا سيادة رئيس الوزراء ، فمع احترامى وتقديرى لكل هذه الآلواط والأوسمة ، (لا أن) (آدم) لم يفعل ما فعل ، لأنه يسعى للحصول على أى منها .. إنه - لو لاحظت - لم يكشف وجهه الحقيقى على شاشات محطة (مى . إن . إن .) .. لقد فعل (آدم) كل هذا ، لأن (مصر) تحتاج إليه .

قال رئيس الوزراء ، فى تنهات :

- وهذا هو الرجل ، الذى تحتاج إليه (مصر) .. أريد أن ألقى بهذا الرجل ، فور عودته إلى (مصر) .. قل له أن يركب أول (طائرة) وبأسنبله فى المطار بنفسى .

تتخج مدير المخابرات ، وقال :

- معطرة يا سيادة رئيس الوزراء ، فليست أعتقد أن (آدم) سيأتى من (باراجواى) إلى هنا مباشرة ، إذ إنه كان يرحب فى الذهاب إلى (أمريكا) أولا ، ولكن (جوائز ليس) أصر على اصطحابه معه ، لذا فسويته حنفا إلى (نيويورك) ، قبل عودته إلى هنا .

قال رئيس الوزراء :

- أمن الضرورى أن يذهب إلى هناك ؟

أوما مدير المخابرات برأسه إيجابيا ، وقال :

- نعم ، فقد ترك شيئا هناك .

٢٧٣

سأله رئيس الوزراء فى فضول :

- أى شيء هذا ؟

صمت مدير المخابرات لحظة ، ثم ابتسم ، وهو يجيب فى اقتضاب :

- فيه .

ولم يزد حرفا واحدا ..

★ ★ ★

صافح (جون بنروس) (آدم صبرى) فى حرارة ، فى مطار (باراجواى) ، وقال وهو يتطلع إليه فى تكثير واحترام :

- يسعدنى كثيرا أن تعرفت رجلا مثلك يا سنيور (آدم) ، ومن دواعى فخرى أنتى حملت يوما إلى جوارك ، لمن التاجر أن يلتقى الفرد برجل مثلك ، فى عمزه كله ، والواقع أنني أفسد (مصر) ، لأنك أحد أبطالها ، الساهرين على سلامتها وأمنها .

قال (آدم) :

- أشكرك كثيرا يا سنيور (بنروس) ، وأهنئك على القرار الذى أصدره الرئيس (بونزا) بتعيينك رئيسا للمخابرات ، بدلا من الضائع (جوائز ليس) .. لقد وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب بالفعل .

٢٧٤

تنهد (بنروس) ، وهو يقول :

- عد أينا مرة ثانية يا سنيور (آدم) ، وتذكر دائما أن (باراجواى) هي وطنك الثانى ، وأنا سحنك ناشيرة دخول مفتوحة ، للزورنا فى أية لحظة .

هتفت (جواتينا) :

- ألا تبقى معنا قليلا ؟ .. أبق أسبوعا أو أسبوعين .

هز (آدم) رأسه ، وهو يقول :

- كنت أتمنى أن أفعل يا (جواتينا) ، ولكن هناك من يحتاج إلى الآن ، وعلى وجه السرعة .

سأته فى فضول :

- انقصد وطنك ؟

ابتسم دون أن يجيب ، ولكنه لم يكذب يستغل الطائرة ، مقارنا (باراجواى) ، حتى راح قلبه يخفق فى عنف ، وكيانه كله يهتف باسم واحد ..

- اسم (منى توفيق) ..

★ ★ ★

٢٧٥

تحرّك عدد من الأطباء والممرضين في توتر ووضوح ،
في الطابق الثالث من مستشفى (نيويورك) ، حيث قسم
حالات الغيبوبة المزمنة ، واستولف (قبرى) أحد الأطباء ،
وسأله في انهيار :

.. هل ساجت حالتها إلى هذا الحد ؟

أجابها الطبيب في اضطراب ووضوح :

.. إننا لم نعد نفهم حالتها .. لقد تضاعفت شدة إشارات
المخ ، حتى بلغت حدًا غير طبيعي ، ومعدلات النبض
والتنفس في ارتفاع متزايد .

ثم تركه ، وأسرع إلى حجرة (منى) ، التي اجتمع فيها
فريق الأطباء ، وعلى رأسهم الدكتور (أحمد صبرى) ،
الذى يقول في توتر :

.. لم أشاهد هذه الأعراض قط من قبل .. كيف يتزايد
نشاط المخ ، وتظل المريضة في حالة غيبوبة ،
أجابه طبيبة شابة :

.. إنه ليس نشاطًا تلقينيًا يتزايد ، وإنما هو نوع من

الاضطراب العصبي ، كما لو أنها تمر بمرحلة قلق وتوتر
شديدة .

هتف طبيب آخر :

.. ماذا لو أنها تعاني بعض الكوابيس ؟

قالت الطبيبة في دهشة :

.. كوابيس ؟! ولكن لم يثبت أبدًا أن الفارقين في
الغيبوبة المزمنة ، يمكنهم أن يحلموا ، أو يصابوا
بالكوابيس .

استمع (قبرى) إلى أحاديثهم ، وزاح قلبه بيكى بدموع
من دم ، وهتف في أعماقه :

.. أين أنت يا (أدم) ؟.. أين أنت ؟

لم يكد الهاتف يتردد في عقله ، حتى شعر بيد توضع
على كتفه ، فاستدار بسرعة إلى صاحبها ، وهتف في
حرارة :

.. (أدم) .. حمدا لله على سلامتك يا صديقى .. لقد
كنت أدعو الله الآن ، أن يرسلك إلينا .

سأله (أدم) في توتر :

.. ماذا أصاب منى ؟

قلب (قبرى) كفيه ، وهو يقول :

.. لا أحد يدري .. إنها هكذا منذ يومين ، وبعضهم يقول
إنها .. إنها ..

لم يستطع إتمام عبارته ، فهتف في مرارة :

وأسرع يغادر الحجرة بدوره ، ويطلق يابها خلفه ..
ولثوان ، وقف (أدم) صامتا ، يتطلع إلى (منى) ،
ثم اقترب منها في بطء ، وقبض على راحتها بأصابعه في
رفق ، ثم انحنى يهيم في أنفها :

.. أنا هنا يا حبيبتى .. وما زلت أحبك ، وسأستمر
عونتك لى ، حتى آخر لحظة في حياتى

همس بالعفارة بكل ما تحمله مضاعره من حب وحنان
وأسى وهيام وحزن ، وعلى الرغم من أن ملاحظتها ظلت
على جمودها وثباتها ، إلا أنه كان واثقا من أن عبارته
ومشاعره قد بلغا قلبها ..

وفي الخارج ، هتفت الطبيبة الشابة في ذهول :

.. انظروا .. كل المعدلات تعود إلى طبيعتها .. النبض ،
والتنفس ، وحتى إشارات المخ !

استعت صيونهم جميعا في دهشة بالغة ، وتعتم الدكتور
(أدم) :

.. مستحيل .. إنها معجزة !!

أغرقت الدموع وجه (قبرى) ، وهو يبتسم قائلا :

.. بل هى تلك اللغة ، التى ترفض الاعتراف بوجودها ،
والى نظرة طويلة على (أدم) ، الذى جلس على

.. إنها تحتاج إليك بشدة يا (أدم) .
صمت (أدم) لحظات ، استجمع خلالها كل مشاعره
وانفعالاته في أعماقه ، ثم تمتع :

.. أعلم هذا يا صديقى .. أعلم هذا .

قالها وفتح باب الحجرة ، وقال في لهجة حازمة أمره ،
.. أتركوكنا وحيدا أبها السادة .

انفتت إليه الجميع في دهشة ، وهتف أحد الأطباء :

.. من هذا الرجل ؟

ولكن الدكتور (أحمد) نهض قائلا :

.. أترك الحجرة .. هيا .. نفقوا ما طلبه الرجل .

هتفت الطبيبة الشابة :

.. كيف نفقد ما طلبه ؟! .. إنه لا يبدو أشبه بالأطباء ..
من هو بالضبط ؟

تطلع الدكتور (أحمد) إلى شقيقه ، وقرأ تلك النظرة
النصارمة في عينيه ، فهتف :

.. حسن .. أنا رئيس الفريق الطبى الآن ، والمسئول
الأول عن هذه الحالة ، وأنا أطلبكم جميعا بالخروج .

غادر الأطباء الحجرة في صمت ساخط ، وتجمعوا عند
الجدار الزجاجى ، فى محاولة لرؤية ما يحدث داخلها ، فى
حين توقف الدكتور (أحمد) أمام شقيقه لحظة ، وغهمم :

المقعد المجاور له (منى) ، واحتفظ بكفها بين أصابعه في
حضان ، قيل أن يستطرد بصوت متهدج ، يحمل رنة سعادة
حانية :
- لغة المحبين .
وانهمرت لموعه أكثر .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦١٩
